تهذيب الديباجة

شرح

سنن ابن ماجة

كتاب الزهد

٤١٠٠ – ٤٣٤١

تأليف

فضيلة العلامة المحدث المحقق

الشيخ لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي

المجلد العشرون

دار المالكية

تهذيب الديباجة

شرح

سنن ابن ماجة

المجلد العشرون

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

ISBN 978-9938-975-23-9

9 789938 975239

دار المالكية
للطباعة والنشر والتوزيع

تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 24599530 / 27734029
بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705
واتساب: 009613450189
E-mail: Daralmalikiya@gmail. com

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨

كِتَابُ الزُّهْدِ

١ - باب الزهد في الدنيا

٤١٠٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنِ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ، إِذَا أُصِبْتَ بِهَا، أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا، لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ» قَالَ هِشَامٌ: «كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، يَقُولُ: مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْأَحَادِيثِ، كَمِثْلِ الْإِبْرِيزِ فِي الذَّهَبِ».

إسناده: ضعيف جدًا. عمرو بن واقد متروك.

رجاله: قوله: «عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ الْقُرَشِيّ» أبو حفص الدمشقي. قال البخاري، وأبو حاتم ودحيم، ويعقوب بن سفيان: ليس بشيء. وقال دحيم: لم يكن شيوخنا يحدثون عنه، قال: وكأنه لم يشك أنه كان يكذب، وقال مروان: كذاب، وقال أبوحاتم: ضعيف، وقال البخاري والترمذي: منكر الحديث، وقال النسائي والدارقطني والبرقاني: متروك الحديث، وقال ابن عدي: وهوممن يكتب حديثه مع ضعفه، وقال أبو مسهر: كان يكذب من غير أن يتعمد، وقال ابن المبارك: كان يتبع السلطان وكان صدوقا، قال إبراهيم: وما أدري ما قال الصوري: أحاديثه معضلة منكرة، وكنا قديما ننكر حديثه، وقال

الذهبي في «الكاشف»: تركوه، وقال ابن حجر: متروك من السادسة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَس» الجُبلاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٢).

«أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ» هو عائذ الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٠).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٤٩٤)، من طريق عمرو بن واقد بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قوله: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا» بفتح الزاي أي: ترك الرغبة في الدنيا.

قوله: «بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ» كما يفعله بعض الجهال زعما منهم أن هذا من الكمال، فيمتنع من أكل اللحم أو الحلواء والفواكه ولبس الثوب الجديد ومن التزوج ونحو ذلك، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧] وقد ثبت أنه ﷺ فعل هذه الأفعال ولا أكمل من حاله الكمال.

قوله: «وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ» أي: بتضييعه وصرفه في غير محله بأن يرميه في بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غني وفقير، وحاصله أنه لا عبرة بالزهادة الظاهرة، وخلو اليد عن الأموال الطاهرة، ثم توجه القلب إلى الخلق عند الاحتياج إلى المعيشة الحاضرة، بل المدار على الزهد القلبي بالانجذاب الربي.

قوله: «وَلَكِنِ الزَّهَادَةُ» أي: المعتبرة الكاملة.

قوله: «أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ» أي: من الأموال، أو من الصنائع والأعمال.

قوله: «أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ الله» فإنك إذا اعتقدت ذلك وتيقنته لا يقدح في زهدك، وتجردك تناولك من الدنيا ما لا بد منه مما تحتاج إليه في قوام البنية ومؤونة العيال. قاله المناوي.

قوله: «إِذَا أُصِبْتَ بِهَا» على بناء المجهول.

قوله: «أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا» أي: فيما فات في المصيبة لا في نفس المصيبة أي أن يصير ثواب المصيبة عندك خيرا مما فات في المصيبة من المال، والله أعلم بالحال، والحاصل

أن لا يكون القلب متعلقا بالدنيا لا ابتداء اعتمادا على الرزق لا المال ولا بقاء رغبته في الثواب دون المال. قاله السندي.

قوله: «لَوْ أَنَّـهَا أُبْقِيَتْ لَكَ» أي: منعت لأجلك وأخرت عنك، فوضع أبقيت موضع لم تصب، وجواب لو ما دل عليه ما قبلها، وخلاصته أن تكون رغبتك في وجود المصيبة لأجل ثوابها أكثر من رغبتك في عدمها، فهذان الأمران شاهدان عدلان على زهدك في الدنيا وميلك في العقبى.حكاه القاري.

وقال المناوي: أي لو أن تلك المصيبة منعت وأخرت عنك فليس الزهد تجنب المال بالكلية، بل تساوي وجوده وعدمه عنده وعدم تعلقه بالقلب البتة. انتهى.

قوله: «كَمِثْلِ الْإِبْرِيزِ» بكسر الهمزة وسكون الموحدة وكسر الراء. قال ابن الأعرابي: الإبريز: هو الحلي الصافي من الذهب.

قوله: «فِي الذَّهَب» أي: كشرف الإبريز من بين الذهب.

وفيه تشبيه معقول بمحسوس في بيان وضوح معنى هذا الحديث وصحته لا سندًا.

٤١٠١ - هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ، عَنْ أَبِي خَلَّادٍ، وَكَانَتْ، لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف أبي فروة اسمه يزيد بن سنان الرهاوي.

رجاله: قوله: «الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ» بن عبد الرحمن ويقال ابن هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الثقفي من آل أبي عقيل أبو محمد الكوفي سكن دمشق، وكان مواخيا لأبي حنيفة، وثقه ابن معين والعجلي وأبو داود، وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه. وقال أبو داود: ليس به بأس، وقال ابن حجر صدوق من السابعة، روى له النسائي، وابن ماجه.

«يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ» بن أبان بن سعيد بن العاص القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

«أَبِي فَرْوَةَ» هو يزيد بن سنان التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٨١).

قوله: «أَبِي خَلَّادٍ» صحابي يقال: اسمه عبد الرحمن بن زهير روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٢٧-٢٨)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢٣١)، وفي «الآحاد والمثاني» (٢٤٤٨، ٢٦٩٠)، والطبراني (٢٢/ ٩٧٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٤٠٥)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٢٩، ١٠٥٣٤)، من طرق عن الحكم بن هشام بهذا الإسناد.

قوله: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ» وفي رواية العبد بدل الرجل.

قوله: «قَدْ أُعْطِيَ» بالبناء للمفعول أي: أعطاه الله، وفي رواية أبي نعيم بدله: يعطي.

قوله: «زُهْدًا فِي الدُّنْيَا» أي استصغارا لها واحتقارا لشأنها وأهلها.

قوله: «وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ» كمحمل أي عدم كلام في غير طاعة إلا بقدر الحاجة. قال في الكشاف: والمنطق كلما يصوت به من مفرد ومؤلف مفيد أو غيره.

قوله: «فَاقْتَرِبُوا مِنْه» أي: اطلبوا القرب منه، والتمسوا في مجالسته القربى إلى المولى.

قوله: «فَإِنَّهُ يُلْقِي» بتشديد القاف المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أي: يلقن ويؤتى.

قوله: «الْحِكْمَةَ» أي: الموعظة المطابقة للكتاب والسنة لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، والحكمة في الحقيقة إتقان العمل، والعمل على سبيل الشريعة والطريقة. وقال بعض العارفين: اصحبوا مع الله، فإن لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله، وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله وأفعاله ما تقدم في الحديث السابق من علامة انشراح الصدر بحيث تؤثر صحبته في جميع الأمر، ويزهد أصحابه في الدنيا وتوابعها من تحصيل المال والجاه زيادة على قدر الحاجة الموصلة إلى دار العقبى، بل يجعلهم فارغين عن أمور الكونين على ما أشار إليه خلع النعلين، غائبين عن السوى، حاضرين في حضرة المولى، ذاهلين عن مراقبة الفناء، واصلين إلى مشاهدة البقاء، حاصلين في الجنة العاجلة على لذة البقاء، فهذا العارف حينئذ خليفة الأنبياء، وقائم مقام الأولياء الأصفياء رزقنا الله رؤيته وخدمته وصحبته. حكاه القاري.

٤١٠٢ - حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ».

إسناده: ضعيف جدًّا. خالد بن عمرو القرشي متروك، اتهمه بعضهم بالكذب.

رجاله: «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ» هو أحمد بن عبد الله بن محمد، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦١٥).

قوله: «شِهَابُ بْنُ عَبَّاد» العبدي أبو عمر الكوفي، وثقه العجلي وأبوحاتم وعبد الرحمن بن محمد الجزري، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر ثقة من العاشرة، روى له البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه.

قوله: «خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيّ» بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي السعيدي أبو سعيد الكوفي، قال أحمد: منكر الحديث، وقال في رواية: ليس بثقة ويروي أحاديث بواطيل، وقال يحيى بن معين:ليس حديثه بشيء، وقال في رواية: كان كذابا يكذب، حدث عن شعبة أحاديث موضوعة. وقال البخاري والساجي وأبو زرعة: منكر الحديث، وقال أبوحاتم: متروك الحديث، ضعيف. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الذهبي في «الكاشف»: تركوه، وقال ابن حجر: رماه ابن معين بالكذب، ونسبه صالح جزرة وغيره إلى الوضع، من التاسعة، روى له أبو داود، وابن ماجه.

«أَبِي حَازِم» هو سلمة بن دينار الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«سَهْلِ بْنِ سَعْد» بن مالك الساعدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٤).

تخريجه: أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «المواعظ» (١٣١) وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٤١)، والطبراني (٥٩٧٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٢-٢٥٣، ٧/ ١٣٦)، وفي «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٤٤-٢٤٥)/ وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٠٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١١)، والحاكم (٤/ ٣١٣) من طريق خالد بن عمرو بهذا الإسناد.

قوله: «دُلَّنِي عَلَى عَمَل» أي جامع نافع في باب المحبة.

قوله: «إِذَا أَنَا» للتأكيد.

قوله: «أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاس» بفتح ياء المتكلم ويسكن.

قوله: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا» أي: بترك حبها، والإعراض عن زوائدها، والإقبال على الآخرة وعوائدها.

قوله: «يُحِبَّكَ الله» أي: لعدم محبتك عدو الله تعالى، وهو بفتح الموحدة المشددة للجزم على جواب الأمر، وقيل: مرفوع على الاستئناف.

قوله: «وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاس» أي: أعرض عما في أيدي الناس منها بترك طلبك منهم.

قوله: «يُحِبُّوكَ» أي: يحبك الناس، قال السندي: فإن الدنيا محبوبة عندهم، فمن يزاحمهم فيها يصير مبغوضا عندهم بقدر ذلك ومن تركهم ومحبوبهم يكون محبوبا في قلوبهم بقدر ذلك. انتهى.

٤١٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَنْبَأَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ، رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ طَعِينٌ، فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ يَعُودُهُ، فَبَكَى أَبُو هَاشِمٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَيْ خَالِ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ أَمْ عَلَى الدُّنْيَا، فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُهَا؟ قَالَ: عَلَى كُلٍّ لَا، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَبِعْتُهُ، قَالَ: «إِنَّكَ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ أَمْوَالًا تُقْسَمُ بَيْنَ أَقْوَامٍ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللهِ»، فَأَدْرَكْتُ، فَجَمَعْتُ.

إسناده: ضعيف؛ لجهالة سمرة بن سهم.

رجاله: «جَرِير» بن عبد الحميد الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«مَنْصُور» بن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«أَبِي وَائِل» هو شقيق بن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

قوله: «سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ» القرشي الأسدي، قال ابن المديني: مجهول لا أعلم روى عنه غير أبي وائل، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: مجهول من الثانية، روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ» بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي صحابي من مسلمة الفتح، قيل: اسمه خالد وقيل: شيبة، وقيل: هاشم، وقيل: مهشّم، وقيل: هشام، مات في خلافة عثمان، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

«مُعَاوِيَةُ» هو ابن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

تخريجه: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٨/ ٢١٨) وفي «الكبرى» (٩٨١١)، وابن حبان (٦٦٨) من طريق جرير بن عبد الحميد به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢١٩-٢٢٠)، وأحمد (٢٢٤٩٦)، وابن أبي عاصم

في «الآحاد والمثاني» (٥٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٩٢) من طريق زائدة، عن منصور به.

قوله: «طَعِينٌ» أي مطعون بسهام العدو في الجهاد.

قوله: «مَا يُبْكِيك» أي: أيُّ شيء يجعلك باكيا.

قوله: «أَيْ خَالِ» أي يا خالي، وأي حرف نداء للقريب حذف منه ياء الإضافة، اجتزاء عنها بالكسرة.

قوله: «أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ» بضم الياء وكسر الهمزة أي: يقلقك ويتعبك فيبكيك، ففي القاموس: شئز شأزا غلظ واشتد، ويقال قلق وأشأزه أقلقه.

قوله: «أَمْ عَلَى الدُّنْيَا» أي على فراق الدنيا.

قوله: «فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُهَا» ولذيذها فما بقي منها إلا كدرها، قال القاري: وفيه تنبيه على أن الأمر لا يخلو إما من اشتداد مرض صوري، أو عرض معنوي، يكون كل منهما باعثا على نكد ظاهري وباطني. انتهى.

قوله: «عَلَى كُلٍّ لا» من هذين الأمرين لا أبكي.

قوله: «عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا» والمراد بالعهد إما وصية عامة أو مبايعة خاصة.

قوله: «وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَبِعْتُهُ» ووافقته بوفاء ما عهد إلي.

قوله: «إِنَّكَ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ أَمْوَالا» كثيرة في حياتك.

قوله: «تُقْسَمُ بَيْنَ أَقْوَامٍ» من ورثتك.

قوله: «وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِك» أي عن تلك الأموال الكثيرة.

قوله: «خَادِمٌ» أي في السفر لضرورة الحاجة إليه.

قوله: «وَمَرْكَبٌ» أي مركب يسار عليه.

قوله: «فِي سَبِيلِ الله» أي: في الجهاد أو الحج أو طلب العلم، والمقصود منه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح أن يكون زائدا للآخرة.

قوله: «فَأَدْرَكْتُ» أي ملكت تلك الأموال الكثيرة.

قوله: «فَجَمَعْتُ» أي ادخرتها ولم أنفق تلك الأموال في سبيل الله وطاعته.

٤١٠٤ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: اشْتَكَى سَلْمَانُ فَعَادَهُ سَعْدٌ، فَرَآهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي ضِنًّا لِلدُّنْيَا، وَلَا كَرَاهِيَةً لِلآخِرَةِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ: «أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ» قَالَ ثَابِتٌ: «فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، مِنْ نُفَيْقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ».

إسناده: حسن. الحسن بن أبي الربيع وجعفر بن سليمان صدوقان.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ» هو الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٦٨).

«عَبْدُ الرَّزَّاقِ» بن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ» الضبُعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٥).

«ثَابِت» بن أسلم البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥١).

تخريجه: أخرجه الطبراني (٦٠٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٩٧) من طريق الحسن بن أبي الربيع بهذا الإسناد.

قوله: «اشْتَكَى سَلْمَان» أي مرض.

قوله: «فَعَادَهُ سَعْد» أي زاره سلمان لمرضه.

قوله: «يَا أَخِي» في الدين.

قوله: «مَا أَبْكِي ضِنًّا» بكسر الضاد المعجمة وتشديد النون- البخل بالشيء، أي ما أبكي بخلا لذهاب الدنيا ولا خوفا من فراقها.

قوله: «فَمَا أُرَانِي» بضم الهمزة أي فيما أظن نفسي.

قوله: «إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْت» أي فرطت في تنفيذ تلك الوصية.

قوله: «مِثْلُ زَادِ الرَّاكِب» قال المناوي: يعني لِيَكْفِكَ من الدنيا ما يبلغك إلى الآخرة فالمؤمن يتزود منها والفاجر يستمتع فيها والأصل أن من امتلأ قلبه بالإيمان استغنى عن كثير من مؤن دنياه واحتمل المشاق في تكثير مؤن أخراه وفيه تنبيه على أن الإنسان مسافر لا قرار له فيحمل ما يبلغه المنزلة بين يديه مرحلة مرحلة ويقتصر عليه. انتهى.

قوله: «عِنْدَ حُكْمِك» بين الخصوم.

قوله: «إِذَا قَسَمْت» المال المشترك بين الناس.

قوله: «عِنْدَ هَمِّك» وقصدك.

قوله: «أَنَّهُ» أي سلمان.

قوله: «مَا تَرَكَ» من أمواله الكثيرة.

٢ - باب الهم بالدنيا

٤١٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» بن عثمان العبدي، بندار، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، غندر، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«شُعْبَةُ» بن الحجاج بن الورد العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

قوله: «عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ» بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة من السابعة، ويقال: اسمه عمرو، روى له الأربعة.

قوله: «عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» الأموي المدني، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الواقدي: كان قليل الحديث، وقال الذهبي في

«الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: ثقة مقل عابد من السادسة، روى له الأربعة.

«أَبِيه» هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٩٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٥٩٠)، والدارمي (٢٢٩)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٠٠)، وابن حبان (٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٤٨٩٠، ٤٨٩١) من طرق عن شعبة به.

قوله: «قَالَ» أي أبان بن عثمان.

قوله: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ» بالنصب خبر كان، وفي رواية أكبر همه، أي يهتم به ويصرف كليته إليه.

قوله: «فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ» أي باعد الله عنه آماله ومقاصده من الدنيا.

قوله: «وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه» والمراد به لزوم الفقر له. قال المناوي: لأنه إذا رأى منه إقبالا على هذه الدنيا الدنيئة والشهوة الرديئة أعرض عنه حتى يتمكن حب هذه القاذورات منه ويتعالى في الغلو فيها فيضاد أقضية الله وتدبيره فيبوء بتدبيره ومن ثم قيل: من كانت الدنيا همه كثر في الدنيا والأخرى غمه. انتهى.

قوله: «وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا» وآماله منها.

قوله: «إِلَّا مَا كُتِبَ لَه» أزلًا، أي: وهو راغم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة، على رغم أنفه وأنف أصحابه.

قوله: «وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَه» أي: قصده الأصلي في الأمر العلمي والعملي.

قوله: «جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ» أي: أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به.

قوله: «وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِه» أي جعله قانعا بالكفاف والكفاية كيلا يتعب في طلب الزيادة قاله القاري.

قوله: «وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا» أي ما قدر وقسم له منها.

قوله: «وَهِيَ رَاغِمَةٌ» أي: ذليلة حقيرة تابعة له، لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير،

بل تأتيه هينة لينة، على رغم أنفها وأنف أربابها؛ ولذا قيل: العلم يعطي ولو يبطي. قاله القاري.

وقال السندي: أي: مقهورة فالحاصل أن ما كتب للعبد من الرزق يأتيه لا محالة إلا أنه من طلب الآخرة يأتيه بلا تعب ومن طلب الدنيا يأتيه بتعب وشدة، فطالب الآخرة قد جمع بين الدنيا والآخرة فإن المطلوب من جمع المال الراحة في الدنيا وقد حصلت لطالب الآخرة وطالب الدنيا قد خسر الدنيا والآخرة؛ لأنه في الدنيا في التعب الشديد في طلبها فأي فائدة له في المال إذا فاتت الراحة. انتهى.

٤١٠٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ النَّصْرِيِّ، عَنْ نَهْشَلٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ».

إسناده: ضعيف جدًّا. نهشل بن سعيد الورداني، متهم.

رجاله: «الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن» الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٧).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْر» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«مُعَاوِيَةَ النَّصْرِيّ» هو ابن سلمة، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٧).

«نَهْشَل» هو ابن سعيد بن وردان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٧).

«الضَّحَّاك» بن مخلد الشيباني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٠١).

«الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيد» بن قيس النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٧).

«عَبْدُ الله» هو ابن عمر بن الخطاب القرشي.

تخريجه: سلف برقم (٢٥٧).

قوله: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُوم» أي الهموم التي تطرقه من محن الدنيا وكدرها ومُرُّ عيشها.

قوله: «هَمًّا وَاحِدًا» قال الطيبي: هم الأمر يهم إذا عزم عليه. اهـ. أي: من اقتصر على هم واحد من الهموم وترك سائر المطالب وبقية المقاصد وجعل كأنه لا هم إلا هم واحد. حكاه القاري.

قوله: «هَمَّ الْمَعَاد» وفي رواية هم آخرته.

قوله: «كفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاه»المشتمل على الهموم يعني كفاه هم دنياه أيضا.

قوله: «وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ» أي: تفرقت به يعني مرة اشتغل بهذا الهم وأخرى بِهَمٍّ آخر وهلُمَّ جرا.

قوله: «فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا» بدل من الهموم

قوله: «لَمْ يُبَالِ اللهُ»أي لا ينظر إليه نظر رحمة.

قوله: «فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ» وفي بعض النسخ أوديتها أي أودية الدنيا أو أو أودية الهموم.

قوله: «هَلَكَ» يعني لا يكفيه هم دنياه ولا هم أخراه، فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين.

٤١٠٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَقَدْ رَفَعَهُ، قَالَ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ».

إسناده: حسن من أجل زائدة بن نشيط.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُد» بن عامر الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٣).

قوله: «عِمْرَانَ بْنِ زَائِدَةَ» بن نشيط الكوفي، قال ابن معين والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر ثقة من السابعة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِيهِ» زائدة بن نشيط الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر مقبول من السادسة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيّ» الكوفي اسمه هرمز ويقال: هرم. قال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر مقبول من الثانية، وفد على عمر وقيل: حديثه عنه مرسل، فيكون من الثالثة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٦٩٦)، والترمذي (٢٤٦٦)، وابن حبان (٣٩٣)، والحاكم (٢/ ٤٤٣) من طريق عمران بن زائدة به.

قوله: «يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ يَا ابْنَ آدَمَ» خص بالنداء لأنه عمدة العابدين، وأضيف إلى آدم إشعارا بأنه يتبعه في مرتبة التائبين. قاله القاري.

قوله: «تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي» أي: بالغ في فراغ قلبك لعباده ربك، قاله القاري.

قوله: «أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى» أي: أحسن قلبك علوما ومعارف تورث الغنى عن غير غير المولى. قاله القاري.

قوله: «وَأَسُدَّ فَقْرَكَ» أي: وأسد باب حاجتك إلى الناس، وهو بفتح الدال المشددة. قال المناوي: يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأن الغني على الإطلاق وهو المعني بقوله: أملأ صدرك غنى. انتهى.

قوله: «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ» أي ما أمرتك من الإعراض عن الدنيا والإقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا والأخرى.

قوله: «مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلا» بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهيت به وخص اليدين لأن مزاولة الاكتساب بهما.

قوله: «وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ» أي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو المراد بقوله: ملأت يديك... إلخ ذكره الطيبي. حكاه المناوي.

وقال القاري: أي: لا من شغلك ولا من غيره. وحاصله أنك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال، ولا تنال إلا ما قدرت لك من المال في الآزال وتحرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب. انتهى.

٣ - باب مثل الدنيا

٤١٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُسْتَوْرِدَ، أَخَا بَنِي فِهْرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«الْمُسْتَوْرِدِ» بن شداد الفهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٦).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٩٦)، والحميدي (٨٥٥)، وابن سعد (٦/ ٦١)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٢١٨)، وأحمد (١٨٠٠٨)، ومسلم (٢٨٥٨)، والبزار (٣٤٦٠)، وابن حبان (٤٣٣٠، ٦١٥٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٦٠٧، ٦٠٨) والبغوي (٤٠٢٣، ٤٠٢٤) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به.

قوله: «ما مثل الدنيا في الآخرة» أي في جنبها ومقابلة نعيمها وأيامها. قال السندي: أي: في جنبها وبالنظر إليها وأن هذا المثل مثل للدنيا في الآخرة بمعنى أن الناس يضربونه مثلا لها هناك وهو فوقه مثلا؛ لأن هناك معرفته، والحاصل أن الدنيا في القلة بالنظر إلى

الآخرة كالذي على الإصبع بالنظر إلى البحر، وهذا الحديث شرح وتفسير لقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، ذكره السيوطي. انتهى.

قوله: «إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم» أي مغموسا في البحر المفسر بالماء الكثير.

قوله: «فلينظر بم يرجع» أي: بأي: شيء يرجع إصبع أحدكم من ذلك الماء.

قال القرطبي: اليم: البحر. وهذا مثل لحقارة الدنيا وقلتها، وهو نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء: ٧٧] أي: كل شيء يتمتع به في الدنيا من أولها إلى آخرها قليل، إذ لا بقاء له ولا صفو فيه، وهذا بالنسبة إلى نفسها، وأما بالنسبة إلى الآخرة، فلا خطر، ولا قدر للدنيا، وهذا هو المقصود بتمثيل هذا الحديث، حيث قال: فلينظر بماذا يرجع. ووجه هذا التمثيل أن القدر الذي يتعلق بالإصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر، وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة. انتهى.

٤١٠٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جِلْدِهِ، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

إسناده: صحيح، المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله وإن كان قد اختلط فسماع البصريين والكوفيين عنه صحيح، وقد تابع أبا داود في هذه الرواية وكيع، وزيد بن الحباب وغيرهما.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ» المقوم، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

«أَبُو دَاوُد» هو سليمان بن داود الطيالسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٦).

«الْمَسْعُودِيّ» هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٦).

«عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ» بن عبد الله الجملي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠).

«إِبْرَاهِيم» بن يزيد بن قيس النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«عَلْقَمَة» بن قيس بن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٧٧)، وأحمد (٣٧٠٩)، والترمذي (٢٣٧٧)، وأبو يعلى (٥٢٩٢)، والشاشي (٣٤٠)، والرامهرمزي في «الأمثال» (٢٠)، والحاكم (٤/ ٣١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٣٤) من طرق عن المسعودي به.

قوله: «اضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى حَصِيرٍ» ليس عليه شيء من الفراش، والحصير هو شيء ينسج من خوص النخل.

قوله: «فَأَثَّر» خيوط الحصير.

قوله: «فِي جِلْدِهِ» أي غاية التأثير.

قوله: «لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا» من الإيذان بمعنى الإعلام.

قوله: «فَفَرَشْنَا» أي فبسطنا.

قوله: «يَقِيكَ» أي يحفظ ذلك الساتر.

قوله: «مِنْهُ» أي من تأثير الحصير في جنبك.

قوله: «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا» «ما» نافية أي: ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها، وأنبسط عليها، وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أي: ألفة ومحبة لي مع الدنيا أو أي شيء لي مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلي، فإني طالب الآخرة وهي ضرتها المضادة لها. قاله القاري.

قوله: «إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِب» إلا كحال راكب.

قوله: «اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ» أي: ومثله لا يتقيد بالفراش لتلك الساعة فانظر قد أمرنا باتباعه؛ إذ هذه السنن مخصوصة من بين ما ينبغي الاتباع فيه أم كيف الحال. قاله السندي.

قوله: «ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» وهو من التشبيه التمثيلي، وهو التشبيه بسرعة الرحيل: وقلة المكث.

قال المناوي: ومقصوده أن الدنيا زينت للعيون والنفوس فأخذت بهما استحسانا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لأبغضها ولما آثرها على الآجل الدائم. انتهى.

٤١١٠ – حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ شَائِلَةٍ بِرِجْلِهَا، فَقَالَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف زكريا بن منظور.

رجاله: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠).

«مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاح» بن سفيان الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ مَنْظُور» القرظي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٨١).

«أَبُو حَازِم» هو سلمة بن دينار الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«سَهْلِ بْنِ سَعْد» بن مالك الساعدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٤).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٤٧٣) من طريق عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم بهذا الإسناد.

قوله: «شَائِلَةٍ بِرِجْلِهَا» أي: رافعة رجلها من الانتفاخ.

قوله: «هَيِّنَةً» –بتشديد الياء– من الهون أي: حقيرة لا قدر لها.

قوله: «لَلدُّنْيَا»برمتها.

قوله: «أَهْوَنُ» أي: أحقر.

قوله: «عَلَى الله» أي: عند الله سبحانه.

قوله: «مِنْ هَذِه» الشاة الميتة.

قوله: «عَلَى صَاحِبِهَا» أي: عند صاحبها.

قوله: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِن» أي: تساوي.

قوله: «عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» مثل لغاية القلة والحقارة والبعوضة فعولية من البعض وهو القطع كالبضع غلب على هذا النوع.

قوله: «مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا» أي: من مياه الدنيا.

قوله: «قَطْرَةً أَبَدًا» أي قطرة ماء، أي: يمنع الكافر منها أدنى تمتع، فإن الكافر عدو الله، والعدو لا يعطي شيئا مما له قدر عند المعطي فمن حقارتها عنده لا يعطيها لأوليائه. حكاه القاري.

٤١١١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ شَدَّادٍ، قَالَ: إِنِّي لَفِي الرَّكْبِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ أَتَى عَلَى سَخْلَةٍ مَنْبُوذَةٍ، قَالَ: فَقَالَ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا» قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ هَوَانِهَا، أَلْقَوْهَا، أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف مجالد بن سعيد الهمداني.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠).

«حَمَّادُ بْنُ زَيْد» بن درهم الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ الْهَمْدَانِيِّ» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«الْمُسْتَوْرِدبْنُ شَدَّاد» الفهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٨٠١٣)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢)، والبزار في مسنده (٣٤٦١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٧٢٣)، والرامهرمزي في «الأمثال» (٢١) من طرق عن حماد بن زيد بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٠٨)، والترمذي (٢٣٢١)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٢٥) من طريق مجالد به.

قوله: «إِنِّي لَفِي الرَّكْب» بفتح فسكون جمع راكب اسم جمع له.

قوله: «عَلَى سَخْلَةٍ» بفتح سين فسكون معجمة ولد المعز، أو الضأن ذكرا، أو أنثى، وقيل: وقت وضعه.

قوله: «مَنْبُوذَةٍ» أي: مطروحة في الصحراء لكونها ميتة لا ينتفع بها.

قوله: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ» السخلة.

قوله: «هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا» أي حقرت عند أهلها وأصحابها.

قوله: «لَلدُّنْيَا»بفتح اللام.

قوله: «أَهْوَنُ عَلَى الله» أي: أحقر عند الله.

قوله: «مِنْ هَذِهِ» السخلة.

قوله: «عَلَى أَهْلِهَا» عند أهلها. قال القرطبي: ومعنى هوان الدنيا على الله: أن الله تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسها؛ بل: جعلها طريقا موصلة إلى ما هو المقصود لنفسه، وأنه لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء، وإنما جعلها دار رحلة وبلاء، وأنه ملكها في الغالب الكفرة والجهال، وحماها الأنبياء والأولياء والأبدال. انتهى.

٤١١٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خُلَيْدٍ عُتْبَةُ بْنُ حَمَّادٍ الدِّمَشْقِيُّ، عَنِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ضَمْرَةَ السَّلُولِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا».

إسناده: حسن. ابن ثوبان: هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حسن الحديث وكذلك شيخه عطاء وشيخه عبد الله بن ضمرة.

رجاله: «عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

قوله: «أَبُو خُلَيْدٍ عُتْبَةُ بْنُ حَمَّادٍ» بن خليد الحكمي، أبو خليد الدمشقي القاري، إمام المسجد الجامع بدمشق، قال أبو حاتم: شيخ، وقال أبو علي النيسابوري والخطيب: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: صدوق، من كبار العاشرة، روى له ابن ماجه.

«ابْنِ ثَوْبَان» هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١٣).

قوله: «عَطَاءِ بْنِ قُرَّة» السلولي، أبو قرة الدمشقي، قال علي بن المديني: شامي لا أعرفه، وقال أبو زرعة: كان من خيار عباد الله، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: صدوق من السادسة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

قوله: «عَبْدِ اللهِ بْنِ ضَمْرَةَ السَّلُولِيّ» قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له الترمذي، والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٤٧٥) من طريق ابن ثوبان بهذا الإسناد.

قوله: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ» أي: مبعودة من الله لكونها مبعدة عن الله قاله القاري، قال

السندي: المراد بالدنيا كل ما يشغل عن الله تعالى ويبعد عنه، ولعنه بعده عن نظره تعالى.

قوله: «مَلْعُونٌ مَا فِيهَا» مما شغل عن الله تعالى وأبعد عنه لا ما قرب إليه فإنه محمود محبوب. قاله المناوي.

قوله: «إِلَّا ذِكْرَ اللهِ» إلا ذكر الله منقطع ويحتمل أن يراد بها العالم السفلي كله وكل ما له نصيب في القبول عنده تعالى.

قوله: «وَمَا وَالَاهُ» أي ما يحبه الله من الدنيا وهو العمل الصالح، والموالاة المحبة بين اثنين، وقد تكون من واحد، وهو المراد هنا.

قوله: «أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا» بنصبهما عطفا على ذكر الله تعالى، ووقع للترمذي عالم أو متعلم بلا ألف لا لكونهما مرفوعين؛ لأن الاستثناء من موجب، بل لأن عادة كثير من المحدثين إسقاط الألف من الخط. قال الحكيم: نبه بذكر الدنيا وما معها على أن كل شيء أريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة، وما عداه ملعون فالأرض صارت سببا لمعاصي العباد بما عليها، فبعدت عن ربها بذلك؛ إذ هي ملهية لعباده، وكلما بعد عن ربه كان منزوع البركة. حكاه المناوي.

٤١١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن يعقوب الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيه» هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، مولى الحرقة، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٢٨٩)، ومسلم (٢٩٥٦ (١))، والترمذي (٢٣٢٤)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١٤٢)، وأبو يعلى (٦٤٦٥، ٦٥٢٦)، وابن حبان (٦٨٧، ٦٨٨) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن بهذا الإسناد.

قوله: «الدُّنْيَا» أي: الحياة الدنيا.

قوله: «سِجْنُ الْمُؤْمِنِ» بالنسبة لما أعد له في الآخرة من النعيم المقيم.

قوله: «وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وعما قريب يحصل في السجن المستدام -نسأل الله السلامة يوم القيامة- وقيل: المؤمن صرف نفسه عن لذاتها فكأنه في السجن لمنع الملاذ عنه والكافر سرحها في الشهوات فهي له كالجنة. حكاه المناوي.

٤١١٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِبَعْضِ جَسَدِي، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم.وهو متابع.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠).

«حَمَّادُ بْنُ زَيْد» بن درهم الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«لَيْث» بن سليم القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٨).

«مُجَاهِد» بن جبر المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٤).

تخريجه: أخرجه هناد في «الزهد» (٥٠٠)، وابن المبارك في «الزهد» (١٣)، وأحمد (٤٧٦٤)، والترمذي (٢٣٣٣)، والطبراني في «الصغير» (٦٣)، والآجري في «الغرباء» (١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٣)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٤٣)، والخطيب في «تاريخه» (٤/ ٩٦)، من طرق عن ليث به.

قوله: «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِبَعْضِ جَسَدِي» أي: بمنكبي كما في رواية «البخاري» (٦٤١٦)، قال القاري: ونكتة الأخذ تقريبه إليه وتوجهه عليه، ليتمكن في ذهنه ما يلقى لديه، وفيه إيماء إلى أن هذه الحالة الرضية لا توجد إلا بالجذبة الإلهية. حكاه القاري.

قوله: «يَا عَبْدَ اللهِ» بن عمر.

قوله: «كُنْ» أي: عش وحيدا، وعن الخلق بعيدا.

قوله: «فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيب» أي: فيما بينهم لعدم مؤانستك بهم وقلة مجالستك معهم. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي: لا تركن إليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق الغريب في غير وطنه انتهى. وذلك لأن الدنيا دار مرور وجسر عبور، فينبغي للمؤمن أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن ينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة متهيئا لأسباب

الارتحال برد المظالم والاستحلال، مشتاقا إلى الوطن الحقيقي، قانعا في سفره ببلغة وسترة، مستقبلا للبليات الكثيرة في سفره، غير مشتغل بما لا يعنيه من الأمل الطويل والحرص الكثير. حكاه القاري.

وقال العيني: هذه كلمة جامعة لأنواع النصائح إذ الغريب لقلة معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة والحقد والنفاق والنزاع، وسائر الرذائل منشؤها الاختلاط بالخلائق ولقلة إقامته قليل الدار والبستان والمزرعة والأهل والعيال وسائر العلائق التي هي منشأ الاشتغال عن الخالق. انتهى.

قوله: «أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيل» أي: مسافر لطريق، وأو للتنويع أو بمعنى بل للترقي، والمعنى بل كن كأنك مار على طريق قاطع لها بالسير ولو بلا رفيق، وهذا أبلغ من الغربة لأنه قد يسكن الغريب في غير وطنه، ويقيم في منزل مدة زمنه، فلله در طائفة رفضوا الدنيا وتوجهوا إلى العقبى شوقا إلى لقاء المولى. حكاه القاري.

وقال العيني: كلمة: أو للتنويع لا لشك الراوي. قيل: الغريب هو عابر سبيل فما وجه العطف عليه؟ وأجيب: بأن العبور لا يستلزم الغربة والمبالغة فيه أكثر لأن تعلقاته أقل من تعلقات الغريب، وهو من باب عطف العام على الخاص. انتهى.

قوله: «وَعُدَّ نَفْسَك» بضم العين وفتح الدال المشددة أي: اجعلها معدودة.

قوله: «مِنْ أَهْلِ الْقُبُور» أي لا أنيس لهم إلا عملهم. قال القاري: «من أهل القبور» أي: من جملتهم وواحدة من جماعتهم، ففيه إشارة إلى ما قيل: موتوا قبل أن تموتوا، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. انتهى.

٤ - باب من لا يؤبَه له

٤١١٥ - حدَّثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «رَجُلٌ ضَعِيفٌ، مُسْتَضْعِفٌ ذُو طِمْرَيْنِ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف سويد بن عبد العزيز.

رجاله: قوله: «سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ» بن نمير السلمي مولاهم الدمشقي، قال أحمد بن حنبل: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مرة: ضعيف، وقال أبو حاتم: لين الحديث في حديثه نظر، وقال الترمذي: كثير الغلط في الحديث، وقال البخاري: في حديثه نظر لا يحتمل، وقال ابن حجر: ضعيف من كبار التاسعة، روى له الترمذي وابن ماجه.

«زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤١).

«بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ» هو عائذ الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

تخريجه: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٥٩)، وفي «مسند الشاميين» (١١٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٨٨)، من طريق سويد بن عبد العزيز بهذا الإسناد.

وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ١٠٦) وقال: سألت أبي عنه فقال: هذا

حديث خطأ، إنما يروى عن أبي إدريس كلامه فقط.

قوله: «أَلا» قال القاضي: كلمة مؤلفة من حرفي الاستفهام والنفي لإعطاء التنبيه على تحقيق ما بعدها وذلك لأن الهمزة فيه للإنكار فإذا دخلت على نفي أفادت تحقيق الثبوت ولكونها بهذه المثابة لا يكاد يقع ما بعدها إلا ما كانت مصدرة بما يصدر بها جواب القسم وشقيقتها أما التي هي من طلائع القسم ومقدماته. حكاه المناوي.

قوله: «مُلُوكِ الْجَنَّةِ» وفي رواية ملوك أهل الجنة أي: سلاطين أهل الجنة.

قوله: «رَجُلٌ» ذكر الرجل وصف طردي والمراد إنسان مؤمن.

قوله: «ضَعِيفٌ» في نفسه أي منكر الخاطر متواضع القلب لهوانه على الناس.

قوله: «مُسْتَضْعِفٌ» بفتح العين على المشهور أي يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعفه ولفقره ورثاثته وخموله وفي رواية بكسر العين أي نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا.

قوله: «ذُو طِمْرَيْن» بكسر فسكون إزار ورداء خلقين. والطمر -بضم أوله وسكون ثانيه- وهوالشخص الذي لا يملك شيئا إلا ما على بدنه من الثياب الخلقة، كما في القاموس.

قوله: «لَا يُؤْبَهُ لَهُ» لا يقدر له عند الناس ولا يبالى به حتى كأنه ليس بإنسان إن تكلم لا يسمع كلامه، وإن جاء لا يوسع له في المجالس، وقال القاري أي: لا يحتفل به.

قوله: «لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ» قال النووي: لو حلف يمينا طمعا في كرم الله تعالى بإبراره لأبره، وقيل: لو دعا لأجابه، يقال: أبررت قسمه وبررته، والأول هو المشهور. انتهى.

وقال المناوي: لو حلف يمينا على أن الله يفعل كذا أو لا يفعله جاء الأمر فيه على ما يوافق يمينه أي صدق وصدق يمينه يقال: أبر الله قسمك إذ لم يكن حانثا. قال الغزالي: وهذا الحديث ونحوه يعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وإنما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت والجاه والمنزلة في القلوب وحب الجاه منشأ كل فساد.

تنبيه: هذا الحديث نص في تفضيل الضعيف على القوي وقد وقع عكسه في

خبر مسلم «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف» فإنه نص في تفضيل القوي على الضعيف، وأجاب النووي بأن المراد بالقوة فيه عزيمة النفس والقريحة في شؤون الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على أعداء الله وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبمدح الضعيف فمن حيث رقة القلوب ولينها واستكانتها لربها وضراعتها إليه. انتهى.

٤١١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥).

«سُفْيَان» هو ابن سعيد الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

«مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ» بن مُرَين القيسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥١٢).

قوله: «حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ» الخزاعي صحابي نزل الكوفة، وكان عمر زوج أمه، روى له الجماعة.

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١٢٣٨)، والبخاري (٦٦٥٧)، ومسلم (٢٨٥٣ (٤٦))، والنسائي في الكبرى(١١٦١٥)، وأبو يعلى (١٤٧٧)، وابن حبان (٥٦٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٤) من طريق شعبة، عن معبد بن خالد به.

قوله: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» أي: بعلاماته فتعرفونهم بها في الدنيا.

قوله: «كُلُّ ضَعِيف» في خلقته وحاله، أي: ضعيف في نفسه لتواضعه وفي حاله في طلب الدنيا. قال القاري: والأظهر أن معناه أنه ليس بمتكبر جبار.

قوله: «مُتَضَعِّف» قال النووي: (كل ضعيف متضعف) ضبطوا قوله متضعف بفتح العين وكسرها، المشهور الفتح، ولم يذكر الأكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا، يقال: تضعفه واستضعفه، وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه قال القاضي: وقد يكون الضعف

هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين. انتهى.

وقال القاري: ففيه إشارة إلى أن كل من كثر تواضعه مع المؤمنين يكون أعلى مراتب المقربين، كما أن من يكون أكثر تكبرا وتجبرا يكون في أسفل السافلين. انتهى.

قوله: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟» وأصحابها في الدنيا.

قوله: «كُلُّ عُتُلٍّ» بضمتين وتشديد اللام، أي كل فظ اللسان شديد غليظ القلب. قال العيني: هو الغليظ. وقيل: الشديد من كل شيء، وقيل: الكافر. وقال الداودي: هو السمين، العظيم العنق والبطن، وقال الهروي: هو الجموع المنوع، ويقال: هو القصير البطن، وقيل: الأكول الشروب الظلوم. انتهى.

قوله: «جَوَّاظٍ» بفتح الجيم وتشديد الواو ثم ظاء معجمة وهو الشديد الصوت في الشر، وقيل: المتكبر المختال في مشيته الفاخر. وقيل: الكثير اللحم. وليس المراد استيعاب الطرفين وإنما المراد أن أغلب أهل الجنة وأن أغلب أهل النار هؤلاء. حكاه العيني.

قوله: «مُسْتَكْبِرٍ» أي متكبر عن الحق، أو على أهله. قال النووي: وأما المتكبر والمستكبر فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس.

٤١١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ، ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ، غَامِضٌ فِي النَّاسِ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، كَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا، وَصَبَرَ عَلَيْهِ، عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ صدقة بن عبد الله ضعيف، وأيوب بن سليمان جهَّله أبو حاتم الرازي والذهبي.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ» التنيسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٩).

«صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ» السمين الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٠٩).

قوله: «إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُرَّةَ» الشامي، قال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد ضعفه الهيثم بن خارجة، وأقرَّه الوليد بن مسلم على ذلك، وقال ابن حجر: صدوق من الثامنة، روى له النسائي، وابن ماجه.

قوله: «أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ» شامي، قال أبو حاتم: مجهول، وقال الذهبي في «الكاشف»: مجهول، وقال ابن حجر: ضعيف من الرابعة، روى له ابن ماجه.

«أَبِي أُمَامَةَ» الباهلي، صدي بن عجلان، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٩٦)، والترمذي (٢٣٤٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٣) والطبراني في «الكبير» (٧٨٢٩)، والحاكم (٤/ ١٢٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٤٤) من طريق يحيى بن أيوب المصري، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

قوله: «إِنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ» أفعل التفضيل بني للمفعول، لأن المغبوط به حاله أي: أحسنهم حالا، وأفضلهم مآلا. قاله القاري.

قوله: «عِنْدِي» بأن يغبط أي يتمنى مثل حاله ونص على العندية تأكيدا لاستحسان ذلك وجزما بأغبطية من هذا حاله. قاله المناوي.

قوله: «مُؤْمِنٌ» ولفظ رواية الترمذي «لمؤمن» بزيادة اللام.

قوله: «خَفِيفُ الْحَاذِ» بتخفيف الذال المعجمة أي: خفيف الحال الذي يكون قليل المال، وخفيف الظهر من العيال، فيتمكن من السير في طريق الخالق بين الخلائق، ولا يمنعه شيء من العلائق والعوائق، ومجمل المعنى أحق أحبائي وأنصاري عندي بأن يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة. قاله القاري.

قوله: «ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاة» أي: ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة.

قوله: «غَامِضٌ فِي النَّاس» أي: خامل، خافي غير مشهور، وروي بصاد مهملة وهو فاعل بمعنى مفعول أي: محتقر.

قوله: «لَا يُؤْبَهُ لَهُ» أي: لا يقدر بين الناس ولا احترام.

قوله: «كَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا» أي: قدر كفايته بحيث يكفيه ويمنعه عن الإجناح إلى الكافة قاله القاري. وقال المناوي: أي كافًا عن الحاجة يعني بقدر حاجته لا ينقص ولا يزيد، بل يكفيه على وجه التقنع والتقشف لا التبسط والتوسع. انتهى.

قوله: «وَصَبَرَ عَلَيْهِ» أي:حبس نفسه على القناعة به غير ناظر إلى توسع أبناء الدنيا في المطاعم والملابس ونحوها قاله المناوي، وقال القاري: أي: على الرزق الكفاف، أو على الخمول والغموض، أو على ما ذكر دلالة على أنه ملاك الأمر الصبر، وبه يتقوى على الطاعة. انتهى.

قوله: «عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ» أي كان قبض روحه سهلا لأن من كثر ماله وعياله شق عليه الموت لالتفاته إلى ما خلف وطموحه إلى طيب العيش ولذة الدنيا والمنية الموت وسمي منية لأنه مقدر بوقت مخصوص. قاله المناوي.

قوله: «وَقَلَّ تُرَاثُهُ» أي: ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث حمل على سبيل التعداد.

قوله: «وَقَلَّتْ بَوَاكِيه» لقلة عياله وهوانه عليهم وهو جمع باكية.

قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: لم يلبث قليلا حتى قبضه الله تعالى يقلل مدة عمره وعدد بواكيه ومبلغ تراثه.

٤١١٨ - كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ الْحَارِثِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ»، قَالَ: الْبَذَاذَةُ الْقَشَافَةُ، يَعْنِي التَّقَشُّفَ.

إسناده: ضعيف؛ لضعف أيوب بن سويد.

رجاله: «كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِيّ» أبو الحسن الحذاء، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩٤).

«أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْد» الرملي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠٨).

«أُسَامَةَ بْنِ زَيْد» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٢).

قوله: «عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ» بن ثعلبة الأنصاري الحارثي البلوي المدني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر صدوق من الرابعة، روى له أبو داود، وابن ماجه.

«أَبِيه» هو إياس بن ثعلبة أبو أمامة الأنصاري، الحارثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٢٤).

تخريجه: أخرجه الحاكم (٢/ ١٢-١٣) من طريق عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد به.

وأخرجه أبـو داود (٤١٦١)، والبيهقي في الشعب (٦٤٧٠)، وفي «الآداب» (٢٤١) من طريق محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن عبد الله بن كعب عن أبي أمامة به.

قوله: «الْبَذَاذَةُ» بفتح الموحدة وذالين معجمتين وهي التقحل بالقاف وحاء مهملة رثاثة الهيئة وترك الترفه وإدامة التزين والتنعم في البدن والملبس إيثارا للخمول بين الناس.

قوله: «مِنَ الْإِيمَانِ» أي من أخلاق أهل الإيمان إن قصد به تواضعا وزهدا وكفا للنفس عن الفخر والتكبر لا أن قصد إظهار الفقر وصيانة المال وإلا فليس من الإيمان من عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المنان فالحسن والقبح في أشباه هذا بحسب قصد القائم بها إنما الأعمال بالنيات. حكاه المناوي.

قوله: «الْبَذَاذَةُ الْقَشَافَةُ، يَعْنِي» النبي ﷺ بالقشافة.

قوله: «التَّقَشُّفَ» أي: رثاثة الهيئة في الملبس، قال الخطابي: البذاذة: سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها يقال: رجل باذ الهيئة إذا كان رث الهيئة واللباس.

٤١١٩ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد» الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«يَحْيَى بْنُ سُلَيْم» الطائفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤).

«ابْنِ خُثَيْم» هو عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤).

«شَهْرِ بْنِ حَوْشَب» الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٢).

«أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيد» بن السكن الأنصارية، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨٩).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٥٨٠)، وأحمد (٢٧٥٩٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٥٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦)، والبيهقي في الشعب (١١١٠٧، ١١١٠٨)، من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به.

قوله: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ» أي: أخبركم.

قوله: «بِخِيَارِكُمْ» جمع خير بمعنى أخير أي: أفاضلكم.

قوله: «خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا» بالبناء للمجهول، قال السندي: أي: أنهم من الخشية والخوف من الله، أو من كثرة ذكر الله بحيث إن الناس يذكرون الله عند حضورهم.

قوله: «ذُكِرَ الله» بالبناء للمجهول، أي: إذا رآهم الناس ذكر الله. قال المناوي: هذه

كلمة نبوية وافق فيها نبينا عيسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ. قال ابن عيينة: قيل لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يزيد في علمك منطقه ويذكركم الله تعالى رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله. أخرجه العسكري. انتهى.

٥ - باب فضل الفقراء

٤١٢٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟» قَالُوا: رَأْيَكَ فِي هَذَا، نَقُولُ: هَذَا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ، أَنْ يُخَطَّبَ، وَإِنْ شَفَعَ، أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ، أَنْ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟»، قَالُوا: نَقُولُ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ، لَمْ يُنْكَحْ، وَإِنْ شَفَعَ، لَا يُشَفَّعْ، وَإِنْ قَالَ، لَا يُسْمَعْ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَهَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«أَبِي» هو سلمة بن دينار، أبو حازم، الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ» بن مالك الساعدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٤).

تخريجه: أخرجه البخاري (٥٠٩١) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم بهذا الإسناد.

قوله: «مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ» لم يدر اسمه. قال ابن حجر: لم أقف على اسمه.

قوله: «رَأْيُكَ فِي هَذَا، نَقُولُ:» أي نظن فيه ما تظن أنت فيه من الشرف أو ضده.

قوله: «هَذَا مِنْ أَشْرَافِ النَّاس» أي كبرائهم وعظمائهم.

قوله: «هَذَا حَرِيٌّ» بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء أي حقيق وجدير.

قوله: «إِنْ خَطَبَ» أي إن طلب أن يتزوج امرأة.

قوله: «أَنْ يُخَطَّبَ» بالبناء للمفعول، وتشديد الطاء المهملة. أي حقيق أن تستجاب له خطبته وتنكح له تلك المرأة، ولفظ رواية البخاري (٥٠٩١) إن خطب أن ينكح.

قوله: «وَإِنْ شَفَعَ» أي لأحد عند الحكام أو الرؤساء في جلب العطاء أو دفع البلاء قاله القاري.

قوله: «أَنْ يُشَفَّعَ» بصيغة المفعول مشددا، أي تقبل شفاعته.

قوله: «وَإِنْ قَالَ» قولا من الوعظ والنصيحة.

قوله: «أَنْ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ» إلى قوله بالبناء للمفعول.

قوله: «فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ» أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه المحاورة من الخطاب.

قوله: «وَمَرَّ رَجُلٌ آخَر» ولفظ رواية البخاري (٥٠٩١) ومر رجل من فقراء المسلمين، وقال العيني: قيل: إنه جعيل بن سراقة، وقال أبو عمر: جعال بن سراقة، ويقال: جعيل بن سراقة الضمري، ويقال الثعلبي، وكان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا دميما قبيحا أسلم قديما وشهد مع رسول الله ﷺ أحدا. انتهى.

قوله: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» في الرجل الثاني.

قوله: «وَإِنْ قَالَ، لَا يُسْمَعْ لِقَوْلِهِ» والمعنى أن أحدا لا يسمع لكلامه، ولا يلتفت إليه من غاية فقره وقلة نظام أمره.

قوله: «لَهَذَا» الأخير الفقير.

قوله: «خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ» أي مما يملأ.

قوله: «الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» كالأول الذي قلت فيه حري إن خطب، قال العيني: (مثل

هذا) أي: مثل هذا الغني، ويجوز في مثل، الجر والنصب.

وقال القاري: أي: مثل الرجل الأول، ووجهه والله تعالى أعلم أن الفقير لصفاء قلبه أقرب إلى قبول أمر ربه، والوصول إلى مرتبة حبه بخلاف الأغنياء الأغبياء، فإن لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء. انتهى.

٤١٢١ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، الْفَقِيرَ، الْمُتَعَفِّفَ، أَبَا الْعِيَالِ».

إسناده: ضعيف جدًّا. حماد بن عيسى، وموسى بن عُبيدة ضعيفان، والقاسم بن مهران مجهول، وقال العقيلي: لا يثبت سماعه من عمران.

رجاله: «عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٦٥).

قوله: «حمَّادُ بْنُ عِيسَى» بن عبيدة بن الطفيل الجهني الواسطي، قال ابن معين: شيخ صالح، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال أبو داود: ضعيف روى أحاديث مناكير، وقال الحاكم والنقاش: يروي عن ابن جريج وجعفر الصادق أحاديث موضوعة، وضعفه الدارقطني، وقال ابن ماكولا: ضعفوا أحاديثه. وقال ابن حجر ضعيف من التاسعة، غرق بالجحفة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ» بن نشيط الربذي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥١).

قوله: «الْقَاسِمُ بْنُ مِهْرَان» مجهول، وقال العقيلي، لا يثبت له سماع من عمران بن حصين، وقال ابن حجر: مجهول من الرابعة، روى له ابن ماجه.

«عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْن» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩٨).

تخريجه: أخرجه العقيلي في ترجمة القاسم بن مهران من الضعفاء (٣/ ٤٧٤)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٠٧، ٦٠٨)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٠٩)، والرافعي في «التدوين» (١/ ١٦٤) والمزي في ترجمة القاسم من «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٥٤) من طريق موسى بن عبيدة بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، الْفَقِيرَ، الْمُتَعَفِّفَ» أي المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة لطموح بصر بصيرته عن الخلق إلى الخالق. قاله المناوي.

قوله: «أَبَا الْعِيَال» يعني كافلهم أبا كان أو جدًّا أو نحو أخ أو ابن عم أو أم أو جدة، لكنه لما كان القائم على العيال يكون أبا غالبا خصه وفي ضمنه إشعار بأنه يندب للفقير ندبا مؤكدا أن يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستره. قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ومن آداب الفقير أن لا يتواضع لغني لغناه، بل يتكبر عليه قال علي كرم الله وجهه: تواضع الغني للفقير رغبة في الثواب حسن وأحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله. حكاه المناوي.

وقال القاري: المعنى أنه مع كونه صاحب العيال وفقير الحال وكسير البال تعفف عن السؤال، فهو المؤمن على وجه الكمال، فلذا أحبه ذو الجلال والجمال. انتهى.

وقال السيوطي: قال الرافعي في تاريخ قزوين: اعتبر بعد الإيمان ثلاث صفات: الفقر والتعفف وأبوة العيال، أما أبوة العيال والاهتمام بشأنهم ففضله ظاهر، وفي الحديث «الكاسب على عياله كالمجاهد في سبيل الله» وأما الجمع بين الفقر والتعفف فلأن الفقر قد يكون عن ضرورة وحاجة غير صابر عليه ولا راض به، وقد يكون لعجز وكسل في طلب الكفاية من جهات المكاسب فإذا انضم إليه التعفف أشعر ذلك بالصبر والقناعة والتحرز عن الشبهات وركوب الهوى. حكاه السندي.

٦- باب منزلة الفقراء

٤١٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، خَمْسِمِائَةِ عَامٍ».

إسناده: حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» هو ابن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٤٦)، وأحمد (٧٩٤٦)، والترمذي (٢٣٥٣، ٢٣٥٤) والنسائي في الكبرى(١١٣٤٨)، وابن حبان (٦٧٦)، وأبو نعيم (٧/ ٩١، ٨/ ٢١٢، ٢٥٠) من طرق عن محمد بن عمرو بهذا الإسناد.

قوله: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ» أي الصابرون وقيل: وكانوا الشاكين.

قوله: «الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ» أي الشاكرين.

قوله: «بِنِصْفِ يَوْمٍ» من أيام الآخرة، لأن يوما من أيام الآخرة بقدر ألف سنة من أيام الدنيا.

قوله: «خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»بالجر بدل من نصف يوم. قال القاري: وأما قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] فمخصوص من عموم ما سبق، أو محمول على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار. انتهى.

٤١٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ، بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عطية بن سعد العوفي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيِّئ الحفظ وقد توبع.

رجاله: «بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى» هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨).

«عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ» هو عطية بن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٣٥١) من طريق الأعمش، عن عطية العوفي به.

وأخرجه مطولا أحمد (١١٦٠٤)، وأبو داود (٣٦٦٦)، وأبو يعلى (١١٥١)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٩٩٢) من طريق أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري به.

قوله: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِين» وفي رواية فقراء المؤمنين وهي أعم.

قوله: «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ، بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ» ويدخل فقراء كل قرن قبل أغنيائهم بالقدر المذكور ذكره القرطبي ثم الأغنياء إن أحسنوا في فضول أموالهم كانوا بعد الدخول أرفع درجة من كثير من الفقراء كما تقرر، والمراد في هذا وما قبله من لا فضل له عما وجب عليه من نفقته ونفقة ممونه على الوجه اللائق وإن لم يكن من أهل الزكاة ولا الفيء ذكره ابن تيمية وغيره. حكاه المناوي.

٤١٢٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو غَسَّانَ بَهْلُولٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: اشْتَكَى فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ أَغْنِيَاءَهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ أَلَا أُبَشِّرُكُمْ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»، ثُمَّ تَلَا مُوسَى هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧].

إسناده: ضعيف؛ لضعف موسى بن عُبيدة.الرّبذي. ولانقطاعه بين عبد الله بن دينار وابن عمر.

رجاله:قوله: «إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ» بن بهرام الكوسج، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«أَبُو غَسَّانَ بَهْلُول» بن مورق الشامي البصري، قال أبو زرعة، وأبو حاتم: لا بأس به، زاد أبو زرعة: أحاديثه مستقيمة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق من الثامنة، روى له ابن ماجه.

«مُوسَى بْنُ عُبَيْدَة» بن نشيط الربذي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥١).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَار» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٧٧)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٤٤)، وعبد بن حميد (٧٩٧) من طريق موسى بن عبيدة بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٠٥) من طريق نافع، عن ابن عمر به وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٢٢٣)، وفي «الأوسط» (٣٤٧٧) والبيهقي في الشعب (١٠٣٨١)، من طريق سالم، عن ابن عمر به وإسناده حسن.

قوله: «اشْتَكَى فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِين» أي الذين هاجروا من أرض الكفر إلى غيرها فرارا بدينهم، واشتكى من الشكوى.

قوله: «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ» أي يدخل فقراء كل قرن قبل أغنيائهم بالقدر المذكور ذكره القرطبي.

قوله: «بِنِصْفِ يَوْم» من أيام الآخرة.

قوله: «خَمْسِمِائَةِ عَام»بالجر بدل من نصف يوم أو عطف بيان.

قوله: «ثُمَّ تَلَا مُوسَى» بن عبيدة استدلالا على قول الرسول ﷺ.

قوله: «هَذِهِ الآيَةَ» يعني قوله تعالى.

قوله: «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾» من أيام الآخرة.

قوله: «﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]» في الدنيا، ثم الأغنياء إن أحسنوا بفضول أموالهم.. كانوا بعد الدخول أرفع درجة من كثير من الفقراء؛ كما تقرر؛ والمراد في هذا وما قبله: من لا فضل له عما وجب عليه من نفقته ونفقة ممونه على الوجه اللائق وإن لم يكن من أهل الزكاة ولا الفيء، ذكره ابن تيمية وغيره، كذا في «الفيض».

٧- باب مجالسة الفقراء

٤١٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَبُو يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَخْزُومِيُّ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ، وَيُحَدِّثُونَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْنِيهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ».

إسناده: ضعيف جدًّا، إسماعيل بن إبراهيم التيمي ضعيف، وإبراهيم بن الفضل المخزومي متروك الحديث.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَبُو يَحْيَى» سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢٦).

«إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَخْزُومِيّ» هو ابن الفضل، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٤٥).

«الْمَقْبُرِيّ» هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٤٠٩٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم التيمي بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث غريب، وأبو إسحاق المخزومي قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وله غرائب.

وأخرجه البخاري (٣٧٠٨) من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة...

قوله: «كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» ابن عم رسول الله ﷺ.

قوله: «يحِبُّ الْمَسَاكِين» أي محبة زائدة.

قوله: «وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ» أي ويتواضع لديهم.

قوله: «وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ» أي: بالمؤانسة.

قوله: «وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَكْنِيهِ» لكثرة ما ذكر.

قوله: «بأَبِي الْمَسَاكِين» أي: ملازمهم ومداومهم، كما كنى عليا بأبي تراب لمباشرته ومعاشرته بقعوده ورقوده عليه، وكما يقال للصوفي: أبو الوقت وابن الوقف، وللمسافر ابن السبيل. ولفظ رواية البخاري: وكان أخير الناس للمسكين جعفر ين أبي طالب... حكاه القاري.

٤١٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَحِبُّوا الْمَسَاكِينَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف يزيد بن سنان، وجهالة شيخه أبي المبارك.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَر» هو سليمان بن حيان الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«يَزِيدَ بْنِ سِنَان» هو أبو فروة الرهاوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٨).

قوله: «أَبِي الْمُبَارَك» قال الترمذي: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: هوشبيه بالمجهول، وقال الذهبي في «الكاشف»: لا يعرف، وقال ابن حجر مجهول من السادسة، وروايته عن صهيب مرسلة روى له الترمذي، وابن ماجه.

«عَطَاء» هو ابن أبي رباح المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦١).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٠٠٢) عن ابن أبي شيبة بهذا الإسناد.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١١١)، والرافعي في «التدوين» (١/ ٤٧٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤١) من طريق عبد الله بن سعيد الأشج به.

قوله: «أَحِبُّوا الْمَسَاكِين» وأكرموهم وأظهروا البشاشة لهم.

قوله: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا» ولم يقل فقيرا لئلا يتوهم كونه محتاجا حقيرا، فينافيه دعاؤه اللّهمّ اجعلني في نفسي صغيرا وفي أعين الناس كبيرا، وأما المسكين فهو من مادة المسكنة وهو التواضع على وجه المبالغة ولو أفضى إلى المذلة، أو من السكون والسكينة وهو الوقار والاطمئنان والقرار تحت أحكام الأقدار رضا بقضاء الجبار، وقال بعضهم:

أي اجعلني متواضعا لا جبارا متكبرا، وفيه تعليم الأمة ليعرفوا فضل الفقراء، فيحبوهم ويجالسوهم لينالهم بركتهم، وفيه تسلية للمساكين، وتنبيه على علو درجاتهم، ويجوز أن يراد بهذا أن يجعل قوته كفافا ولا يشغله بالمال، فإن كثرة المال في حق المقربين مؤنة من المآل وخشونة الحال. حكاه القاري.

قوله: «وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا» دل على أنه ﷺ كان على وصف المسكنة إلى آخر العمر.

قوله: «وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِين» أي فريقهم وجماعتهم، وفيه مبالغة لا تخفى. وقد مر بعض سلاطين الإسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء الكرام، فلم يلتفتوا إليه ولم يقبلوا عليه فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن قوم محبتنا ترك الدنيا وعداوتنا ترك العقبى، فجاوزهم وتجاوزهم وتجاوز عنهم، وقال: نحن لم نقدر على محبتكم ولا طاقة لنا على عداوتكم. حكاه القاري.

تتمة: قال السندي: قال القاضي تاج الدين السبكي سمعت الإمام الوالد يقول لم يكن رسول الله ﷺ فقيرا من المال قط ولا كانت حاله حال فقير كان أغنى الناس بالله قد كفى الله دنياه في نفسه وعياله، وكان يقول في قوله: «اللَّهمّ أحيني مسكينا» إن المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك، وقال البيهقي في سننه: الذي يدل عليه حاله ﷺ عند وفاته أنه لم يسأل المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة فقد مات مكفيا بما أفاء الله عليه، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع وكأنه ﷺ سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين وأن لا يحشره في زمرة الأغنياء المترفهين قال القتيبي المسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال تمسكن، أي: تخشع وتواضع، وقال الحافظ ابن حجر: أسرف ابن الجوزي بذكر هذا الحديث في الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها النبي ﷺ؛ لأنه كان مكفيا، ثم نقل في توجيه الحديث عن البيهقي ما تقدم. قلت: الذي يتتبع أحاديث معيشته ﷺ في البخاري والشمائل وجامع الترمذي وسنن المصنف وغيرها كحديث عمر في دخوله عليه ﷺ في المشربة حين اشتهر أنه طلق الأزواج لا يستبعد حمل الحديث على ظاهره كيف وقد حمله الراوي أبو سعيد على ظاهره والعجب من قولهم: إن الحديث ينافي حال الموت وقد جاء وصح «أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي في قوت العيال» والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى.

٤١٢٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ، وَكَانَ قَارِئَ الْأَزْدِ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ، عَنْ خَبَّابٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]، قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا، تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ، فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ

ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ [الكهف: ٢٨] وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] يَعْنِي عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعَ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨] قَالَ: هَلَاكًا، قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعِ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ خَبَّابٌ: «فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ».

إسناده: ضعيف، أبو سعيد الأزدي، مقبول حيث يتابع، وإلا فضعيف ولم يتابع وأسباط بن نصر كثير الخطأ وذكره الذهبي في الميزان، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٥٥): هذا حديث غريب، فإن الآية مكية، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. انتهى.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٢٢).

«عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٩).

«أَسْبَاطُ بْنُ نَصْر» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٥).

«السُّدِّيّ» هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٥).

قوله: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ» الكوفي، قارئ الأزد، ويقال: أبو سعد، ذكره

ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر مقبول من الثالثة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِي الْكَنُودِ» الأزدي الكوفي قيل: اسمه عبد الله بن عامر، وقيل: عبد الله بن عمران، وقيل: عبد الله بن عويمر، وقيل: ابن سعد، وقيل عمرو بن حبشي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: مقبول من الثانية، روى له ابن ماجه.

«خَبَّابٍ» هو ابن الأرت بن جندلة التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٣).

تخريجه: أخرجه الطبري في التفسير (٧/ ٢٠١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٦٧)، والمزي في ترجمة أبي الكنود من «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٢٣٠) من طريق أسباط بن نصر بهذا الإسناد. إلا أن رواية الطحاوي عن السدي، عن أبي الكنود مباشرة.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٥٢-٣٥٣) من طريق حكيم بن زيد، عن السدي به.

قوله: «قَالَ» خباب.

قوله: «جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيّ» صحابي جاء ذكره في الصحيحين.

قوله: «وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيّ» صحابي من مسلمة الفتح.

قوله: «فَلَمَّا رَأَوْهُمْ» أي فلما رأى المشركون هؤلاء الضعفاء.

قوله: «فَخَلَوْا بِه» أي فخلا المشركون وانفردوا برسول الله ﷺ عن المؤمنين.

قوله: «تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا» بذلك المجلس أي قدرنا وكرامتنا وشرفنا عندك.

قوله: «فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ» أي فأمر هؤلاء الأعبد بالقيام من عندك لئلا يرانا الناس جالسين معهم مع كوننا سادة العرب فتسقط مروءتنا عندهم.

قوله: «قَالُوا» أي المشركون.

قوله: «فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا» مشتملًا على عهدك من الإقامة لهم من مجلسك.

قوله: «قَالَ» أي خباب بن الأرت.

قوله: «فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ» أي بورقة يكتب لهم فيها ذلك العهد.

قوله: «ثُمَّ ذَكَرَ» جبرئيل.

قوله: «الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ» أي شؤونهما.

قوله: «قَالَ» خباب. قوله: «فَدَنَوْنَا» أي قربنا.

قوله: «وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ» أي الأغنياء.

قوله: «﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]» فيما طلبوا منك.

قوله: «﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾» أي: شهواته.

قوله: «قَالَ» أي: الراوي

قوله: «هَلَاكًا» أي في الدين.

قال السندي: وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص. اهـ. قلت: والذي عن سعد لا يوافق هذا الحديث ظاهرا فكيف يكون بعضا له فهما حديثان، ولعل التوفيق بينهما بأن يقال كما قال الأقرع وعيينة ما قال كذلك قاله بعض قريش فنزلت الآية بعد الكل. انتهى.

٤١٢٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٍ: فِيَّ، وَفِي ابْنِ مَسْعُودٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَمَّارٍ، وَالْمِقْدَادِ، وَبِلَالٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّا لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعًا لَهُمْ، فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ، قَالَ: فَدَخَلَ قَلْبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْخُلَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢]» الْآيَةَ.

إسناده: ضعيف؛ لضعف قيس بن الربيع، وهو متابع. والحديث صحيح.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ» المقوم، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

«أَبُو دَاوُد» هو سليمان بن داود الطيالسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٦).

«قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٤).

«الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ» الحارثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٠).

«أَبِيه» هو شريح بن هانئ الحارثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٠).

«سَعْدٍ» هو ابن أبي وقاص الزهري، أبو إسحاق، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٣١)، ومسلم (٢٤١٣)، والنسائي في الكبرى(٨١٦٣، ٨١٨٠، ٨٢٠٧، ٨٢٠٩)، وابن حبان (٦٥٧٣)، والحاكم (٣/ ٣١٩) من طرق عن المقدام بن شريح به.

قوله: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ» يعني قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قوله: «فِينَا» أي معاشر الفقراء من المسلمين.

قوله: «سِتَّةٍ» بالجر بدل كل من كل من ضمير المتكلمين في قوله فينا.

قوله: «قَالَتْ قُرَيْشٌ» أي كفارهم.

قوله: «فَدَخَلَ قَلْبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْخُلَ» أي من الميل إلى طردهم طمعا في إسلام الأكابر المتفرع عليه إسلام الكل بعدهم، أي للتآلف بهم أن يطردهم صورة بأن لا يأتوه حال وجود الأكابر عنده، أو يقوموا عنه إذا هم جلسوا عنده مراعاة للجانبين، حكاه القاري.

قوله: «فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ» أي عتابا لسيد الأنبياء في حق الفقراء.

٨ - باب في المكثرين

٤١٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «وَيْلٌ لِلْمُكْثِرِينَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا» أَرْبَعٌ: عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ قُدَّامِهِ، وَمِنْ وَرَائِهِ.

إسناده: ضعيف؛ لضعف عطية بن سعد العوفي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وإن كان سيِّئ الحفظ - متابع-.

رجاله: «أَبُو كُرَيْب» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«عِيسَى بْنُ الْمُخْتَار» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى» هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨).

«عَطِيَّةَ الْعَوْفِيّ» هو عطية بن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٨٨٨)، وأحمد(١١٢٥٩)، وأبو يعلى (١٠٨٣) من طريق الأعمش، عن عطية العوفي به.

قوله: «وَيْلٌ» أي حزن وهلاك.

قوله: «لِلْمُكْثِرِينَ» أي المال ولو من الحلال كما يدل عليه الآتي.

قوله: «إِلَّا مَنْ قَال» أي فعل.

قوله: «بِالْمَال» أي صرفه.

قوله: «هَكَذَا» أي عن يمينه.

قوله: «وَهَكَذَا» أي عن يساره.

قوله: «وَهَكَذَا» أي عن قدامه.

قوله: «وَهَكَذَا» أي عن ورائه، قال السندي: أي أكثر التصدق في جهات الخير كلها، فالقول في الحديث بمعنى الفعل.

وقال المناوي: أي فرقه على من عن يمينه وشماله من الفقراء وأهل الحاجة والمسكنة وهذا من أدلة من فضل الفقر على الغنى. انتهى.

وقال القاري: قال ابن الملك: إلا من تصدق به من جوانبه الأربع على المحتاجين.

قوله: «أَرْبَعٌ» جهات.

٤١٣٠ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكٌ الحنفي، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ الْحَنَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ، هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ».

إسناده: ضعيف مالك بن مرثد الحنفي وأبوه مرثد بن عبد الله مجهولان.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧).

قوله: «النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّد» بن موسى الجرشي، أبو محمد اليمامي، قال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما تفرد، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة له أفراد من التاسعة روى له الجماعة سوى النسائي.

«عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّار» العجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٢).

قوله: «أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاك» بن الوليد الحنفي اليمامي، قال أحمد وابن معين والعجلي: ثقة، وقال أبوحاتم: صدوق لا بأس به، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة، وقال ابن حجر: ليس به بأس من الثالثة، روى له مسلم والأربعة.

قوله: «مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ الْحَنَفِيّ» بن عبد الله الزماني ويقال: الذماري أبو عبد الله، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة، روى له الترمذي،والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِيهِ» مرثد بن عبد الله الزماني، ويقال: الذماري. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

«أَبِي ذَرّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه ابن حبان (٣٣٣١) من طريق النضر بن محمد بهذا الإسناد.

وأخرجه مطولا البخاري (٢٣٨٨، ٦٢٦٨، ٦٤٤٤)، ومسلم (ص٦٨٧-٦٨٨ (٣٢)) من طريق زيد بن وهب عن أبي ذر به.

قوله: «الْأَكْثَرُونَ» مالا.

قوله: «هُمُ الْأَسْفَلُون» ثوابا، قال الشيخ في «الإنجاح»: أي في الدرجة السفلى من فقراء أهل الإسلام إلا من يصرف ماله في رضاء الرب المولى كما يأتي في حديث آخر ويستفيد من لفظ هكذا وهكذا هذا المعنى.

قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» لطول حسابهم وتوقع عقابهم.

قوله: «إِلَّا مَنْ قَالَ» أي فعل.

قوله: «بِالْمَال» أي صرفه.

قوله: «هَكَذَا» أي إلى جهة يمينه.

قوله: «وَهَكَذَا» أي إلى جهة يساره.

قال العيني: معناه: إلا من صرف المال على الناس يمينا وشمالا، وأماما.

٤١٣١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا»، ثَلَاثًا.

إسناده: حسن من أجل محمد بن عجلان. وقد توبع.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَكِيم» المقوم، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

«يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّان» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَان» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«أَبِيه» هو عجلان، مولى فاطمة بنت عتبة، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٩٥٢٦) من طريق يحيى بن سعيد بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٨٠٨٥، ١٠٧٩٥، ١٠٩١٨)، والبزار (٣٠٨٩- كشف الأستار)، والحاكم (١/ ٥١٧) من طريق كميل بن زياد، عن أبي هريرة به.

٤١٣٢ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا عِنْدِي ذَهَبًا، فَتَأْتِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ».

إسناده: حسن، ويعقوب بن حميد بن كاسب متابع.

رجاله: «يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ» بن عبيد الدراوردي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٥).

قوله: «أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ» هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن خراش: كان صدوقا، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة مقرئ بقي إلى زمن السفاح، وقال ابن حجر: ثقة من الرابعة، روى له الجماعة.

قوله: «أَبِيهِ» هو مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو أنس، ويقال: أبو محمد، جد مالك بن أنس الفقيه، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: سمع من عمر، ثقة من الثانية، روى له الجماعة.

تخريجه: أخرجه أحمد (٩٤٢٧)، من طريق قتيبة، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به.

وأخرجه البخاري (٢٣٨٩، ٧٢٢٨)، ومسلم (٩٩١) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «مَا أُحِبُّ» ما نافية وأحب فعل مضارع.

قوله: «أَنَّ أُحُدًا» بضمتين، جبل معروف بالمدينة.

قوله: «عِنْدِي ذَهَبًا» تمييز، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

قوله: «فَتَأْتِي» أي تمرّ.

قوله: «عَلَيَّ ثَالِثَةٌ» أي ليلة ثالثة. وفي كثير من النسخ ثلاثة أي ثلاثة أيام.

قوله: «وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ» الواو فيه للحال، يعني لسرني عدم مرور ثلاث ليال والحال أن يكون فيها شيء منه عندي، والنفي في الحقيقة راجع إلى الحال. قاله ابن الملك كما في المرقاة.

قوله: «إِلَّا شَيْءٌ» مرفوع على أنه مبتدأ مقدما وخبره هو قوله (منه).

قوله: «أَرْصُدُهُ» بضم الهمزة أي: أحفظه وأعده. قال الشيخ في «الإنجاح»: أي أمسكه لقضاء دين لو لم يكن الدائن حاضرا عندي، وإنما قال: يأتي عليّ ثالثة لأنه لابد لتقسيم هذا المقدار من زمان وإلا فكان لا يأتي عليه إلا كان يقسمه، فإن في رواية البخاري: أن النبي ﷺ صلى العصر فتخطى رقاب بعض الناس إلى حجر بعض نسائه وأعتذر بأنه خلف بالبيت تبرا من الصدقة فكره أن يبيته. انتهى.

قوله: «فِي قَضَاءِ دَيْنٍ» أي لأجل قضاء دين عليّ أو على أحد من المسلمين. قال القاري: أي: لأداء دين كان علي، لأن أداء الدين مقدم على الصدقة، وكثير من جهلة العوام وظلمة الطغام يعملون الخيرات والمبرات والعمارات وعليهم حقوق الخلق ولم يلتفتوا إليها، وكثير من المتصوفة غير العارفة يجتهدون في الرياضات وتكثير الطاعات والعبادات وما يقومون بما يجب عليهم من الديانات. انتهى.

٤١٣٣ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللهِ مُسْلِمِ بْنِ مِشْكَمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ غَيْلَانَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي، وَلَمْ يُصَدِّقْنِي، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ».

إسناده: ضعيف؛ لإرساله. عمرو بن غيلان، لا تصح له صحبة، بل ذكره ابن حبان في طبقة أتباع التابعين وهو مجهول.

رجاله: «صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ» الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ» هو أبو عبد الله الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩١٧).

«أَبِي عُبَيْدِ اللهِ مُسْلِمِ بْنِ مِشْكَمٍ» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٠٧).

قوله: «عَنْ عَمْرِو بْنِ غَيْلَانَ» بن سلمة الثقفي، مختلف في صحبته له حديث روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٠٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٥٦)، وفي «مسند الشاميين» (١٤٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٤٥)، من طرق عن صدقة بن خالد بهذا الإسناد.

قوله: «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي» أي صدق برسالتي.

قوله: «وَصَدَّقَنِي» بما جئت به من عندك وهذا قريب من عطف الرديف.

قوله: «وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقّ مِنْ عِنْدِكَ» بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

قوله: «فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ» أي: حتى لا يفتتن بشيء منهما، فإن الكثرة فيهما لا تخلو من فتنة أو لأن كثرة الأولاد عند قلة المال تؤدي إلى المعاصي وترك التمييز بين الحلال

والحرام. قاله السندي.

وقال المناوي: لأن من كان مقلا منهما يسهل عليه التوسع في عمل الآخرة والمتوسع في متاع الدنيا لا يمكنه التوسع في عمل الآخرة لما بينهما من التباين والتضاد. انتهى.

قوله: «وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ» أي حبب إليه الموت ليلقاك ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

قوله: «وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ» أي الموت، قال السندي: حتى لا يفتتن بطول العمر، أو حتى يخلص عن تعب الدنيا.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: أي: الموت ثم لا يخفى أن ظاهر الحديث يخالف ما ورد في رواية أخرى لأحمد، والترمذي، والدارمي عن أبي بكرة أن رجلا قال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: «من طالت عمره وحسن عمله»، وكذلك ما صح من أن أخوين ماتا فقتل أحدهما في سبيل الله ومات الثاني بعد جمعة. ففضل النبي ﷺ الثاني وقال: «أين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله»، أو قال: صومه بعد صومه لما بينهما كبعد ما بين السماء والأرض كما في رواية أبي داود والنسائي. قلت: يختلف هذا الأمر باعتبار الأشخاص والأحوال، فرجل كثرة المال وطول العمر خير له، وآخر عكس ذلك، وتقدير ذلك إلى مقدار الأمور حيث قال: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٢٧]، ونطق بمثل قولنا الحديث الوارد في ذلك. فأهل الأعمال يعطون أجورهم على أعمالهم فطول العمر وكثرة المال خير لهم بشرط الأمن عن الفساد. انتهى.

قوله: «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي» أي برسالتي.

قوله: «وَلَمْ يُصَدِّقْنِي» فيما جئت به من الأوامر والنواهي.

قوله: «وَلَمْ يَعْلَمْ» أي ولم يوقن.

قوله: «فَأَكْثِرْ مَالَهُ» أي: ليستحق أشد العذاب، أو ليتخلص من العذاب ويتنعم بالنعم في الجملة. قاله السندي.

قوله: «وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ» لتكثر عليه أسباب العقاب والمال والأهل، بل والأعضاء حتى العين التي هي أعزها قد تكون سببا لهلاك الإنسان في بعض الأحيان.

٤١٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ بُرْزِينَ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ بُرْزِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ السَّلِيطِيِّ، عَنْ نُقَادَةَ الأَسَدِيِّ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى رَجُلٍ يَسْتَمْنِحُهُ نَاقَةً، فَرَدَّهُ، ثُمَّ بَعَثَنِي إِلَى رَجُلٍ آخَرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِنَاقَةٍ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا، وَفِيمَنْ بَعَثَ بِهَا»، قَالَ نُقَادَةُ: فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا؟ قَالَ: «وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُلِبَتْ فَدَرَّتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ» لِلْمَانِعِ الأَوَّلِ «وَاجْعَلْ رِزْقَ فُلَانٍ يَوْمًا بِيَوْمٍ» لِلَّذِي بَعَثَ بِالنَّاقَةِ.

إسناده: ضعيف؛ لجهالة البراء السَّليطي.

رجاله: «عفَّان» هو ابن مسلم الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

قوله: «غَسَّانُ بْنُ بُرْزِين» الطهوي أبو المقدام البصري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثقوه. وقال ابن حجر صدوق ربما أخطا، من السابعة، روى له ابن ماجه.

«عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٧٣٩).

«سَيَّارُ بْنُ سَلَامَة» الرياحي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧٤).

قوله: «الْبَرَاءِ السُّلِيطِي» ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

قوله: «نُقَادَة الأَسَدِيِّ» بضم النون بعدها قاف- ابن عبد الله الأسدي، صحابي يكنى أبا بهيسة وكان يسكن البادية، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٠٧٣٥) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٢٦-

١٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٦١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٦٦)، والمزي في ترجمة البراء السليطي من «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٢) من طرق عن غسان بن برزين بهذا الإسناد.

قوله: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى رَجُل» من المسلمين.

قوله: «يَسْتَمْنِحُه» أي: يطلب منه أن يمنحه ناقة، أي: يعطيه للانتفاع بها لعله طلب لبعض المحتاجين إلى ذلك. قاله السندي.

قوله: «نَاقَةً» أي يعطيه ناقة للانتفاع بلبنها.

قوله: «قَالَ نُقَادَة» الراوي.

قوله: «فَدَرَّت» أي: أخرجت لبنها كثيرا.

قوله: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فُلَان» للمانع الأول، أي: الذي امتنع من إرسال المنحة له. قال السندي: كأنه رده لقلة ماله فطلب له الإكثار لينال بذلك فضيلة التصدق، أو أنه غضب عليه فدعا له بإكثاره المال في الدنيا ليقل به حظه من الآخرة وهو الظاهر. انتهى.

قوله: «وَاجْعَلْ رِزْقَ فُلَانٍ يَوْمًا بِيَوْم» أي بقدر الحاجة في الدعاء.

قوله: «لِلَّذِي بَعَثَ بِالنَّاقَة» أي: المنيحة، قال السندي: إذ الظاهر أنه دعا له بذلك؛ لأنه رأى كثرة ماله فخاف عليه الافتتان بذلك فدعا له بتقليل المال، والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى.

٤١٣٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَفِ».

إسناده: صحيح. وأبو بكر بن عياش متابع.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ حَمَّاد» بن كسيب الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

«أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاش» بن سالم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«أَبِي حَصِين» هو عثمان بن عاصم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨٥).

«أَبِي صَالِح» هو ذكوان السمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه البخاري (٢٨٨٦)، وابن حبان (٣٢١٨)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٥)، والبغوي (٤٠٥٩) من طرق عن أبي بكر بن عياش بهذا الإسناد.

قوله: «تَعِسَ» بكسر العين ويفتح أي: خاب وخسر، قال العيني: بفتح التاء المثناة من فوق وكسر العين المهملة بعدها سين مهملة، قال ابن التين: التعس الكب، أي: عثر فسقط لوجهه، وذكره بعض أهل اللغة بفتح العين، وذكر الزجاج: أن التعس في اللغة الانحطاط، وفي «المحكم»: هو السقوط على أي وجه كان، وقيل: هو البعد. انتهى.

قوله: «عَبْدُ الدِّينَار» قال العيني: مجاز عن حرصه عليه، وتحمل الذلة لأجله، أي: طلب ذلك قد استعبده وصار عمله كله في طلبهما، كالعبادة لهما. انتهى.

وقال السندي: أي: الذي يصرف همته وأوقاته في تحصيل الدنيا وغيره من المذكورات كما يصرف طالب المولى همته في تحصيل مرضاته.

قوله: «وَعَبْدُ الدِّرْهَم» وهذان مثالان وخصا بالذكر؛ لأنهما النقدان الحاصل بهما جميع مقاصد النفس والشيطان.

قوله: «وَعَبْدُ الْقَطِيفَة» بفتح القاف وكسر الطاء: دثار مخمل، والجمع قطائف وقطف. قاله العيني.

قوله: «وَعَبْدُ الْخَمِيصَة» بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم: كساء أسود مربع له علمان. قاله العيني. وقال القاري: وهي ثوب خز أو صوف معلم، وخصت بالذكر لأن الغالب في لبسها الخيلاء والرعونة والرياء والسمعة، ومن كمال ميل النفس إليها وعدم الطاقة على مفارقتها، فكأنه عبد لها،

قوله: «إِنْ أُعْطِي» على صيغة المجهول، قال ابن بطال: أي إن أعطى ماله عمل ورضي عن خالقه، وإن لم يعط لم يرض ويتسخط بما قدر له، فصح بهذا أنه عبد في طلب هذين فوجب الدعاء عليه بالتعس لأنه أوقف عمله على متاع الدنيا الفاني وترك النعيم الباقي. حكاه العيني.

قوله: «وَإِنْ لَمْ يُعْط لَمْ يَف» أي: للإمام الذي يعاهد على الطاعة، وفي رواية: سخِط بدل لم يف، قال القاري: والجملة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله، كما أخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله: ﴿يَلْمِزُكَ مَن وَمِنْهُم فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] الآية. وكما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]. انتهى.

٤١٣٦ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ».

إسناده: حسن. يعقوب بن حميد وإسحاق بن سعيد ضعيفان وقد توبعا.

رجاله: «يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ» بن كاسب المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيد» هو إسحاق بن إبراهيم بن سعيد الصواف المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٣).

«صَفْوَانَ» بن سليم المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٣).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَار» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه البخاري (٢٨٨٧) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه بهذا الإسناد.

وأخرجه الترمذي (٢٥٣٢) من طريق الحسن، عن أبي هريرة به.

قوله: «تَعِس» كرر للتأكيد، وليعطف عليه للتشديد.

قوله: «وَانْتَكَس» أي: صار ذليلا، قال العيني: بالسين المهملة، أي: عاوده المرض كما بدأ به، وقال الطيبي: أي انقلب على رأسه، وهو دعاء عليه بالخيبة، لأن من انتكس فقد خاب وخسر. وقال صاحب (المطالع): ذكره بالشين المعجمة وفسره بالرجوع وجعله دعاء له لا عليه، والأول أوجه. انتهى.

قوله: «وَإِذَا شِيك» بكسر الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف بعدها كاف، أي إذا أصابته شوكة لا قدر على إخراجها بالمنقاش.

قوله: «فَلَا انْتَقَش» أي: فلا خرج منه الشوك.

قال القاري: أي: فلا يقدر على إخراجه، أو لا يجد من يخرجه، والمعنى أنه إذا وقع في البلاء لا يرحم عليه، ولا يقدر على دفعه بنفسه أيضا.

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا خلاص له عن أسره، ولم يقل: مالك الدينار ولا جامع الدينار؛ لأن المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة. «إذا شيك فلا انتقش» على معنى أنه إذا وقع في البلاء فلا يترحم عليه، فإن من وقع في البلاء إذا ترحم له الناس ربما هان الخطب عليه، وتسلى بعض التسلي، وهؤلاء بخلافه، بل يريد غيظهم بفرح الأعداء وشماتتهم، وإنما خص انتقاش الشوك بالذكر لأن الانتقاش أسهل ما يتصور من المعاونة لما أصابه مكروه، فإن نفى ذلك الأهون فيكون ما فوق ذلك منفيا بالطريق الأولى. انتهى.

٩- باب القناعة

٤١٣٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبِي الزِّنَاد» هو عبد الله بن ذكوان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩).

«الْأَعْرَج» هو عبد الرحمن بن هرمز، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٩).

تخريجه: أخرجه الحميدي (١٠٦٣)، وهناد في «الزهد» (٦٢٣)، وأحمد (٧٣١٦)، ومسلم (١٠٥١)، وأبو يعلى (٦٢٥٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٧٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢١١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٢٠) من طريق سفيان بن عيينة به.

وأخرجه البخاري (٦٤٤٦)، والترمذي (٢٥٣٠) من طريق أبي صالح السمان عن أبي هريرة به.

قوله: «لَيْسَ الْغِنَى» بكسر أوله مقصورا، أي الحقيقي النافع المعتبر.

قوله: «عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَض» قال النووي: العرض هنا بفتح العين والراء جميعا وهو متاع الدنيا ومعنى الحديث الغنى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حرصها لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة لأن من كان طالبا للزيادة لم يستغن بما معه فليس له غنى. انتهى.

وقال العيني: بفتحتين حطام الدنيا وبالسكون المتاع. حاصل معنى الحديث: ليس الغنى الحقيقي المعتبر من كثرة المال، بل هو من استغناء النفس وعدم الحرص على الدنيا، ولهذا ترى كثيرا من المتمولين، فقير النفس مجتهدا في الزيادة، فهو لشدة شرهه وشدة حرصه على جمعه كأنه فقير، وأما غنى النفس فهو من باب الرضا بقضاء الله لعلمه أن ما عند الله لا ينفد. انتهى.

قوله: «وَلَكِنّ» بتشديد النون، ويجوز تخفيفه.

قوله: «الْغِنَى» المحمود المعتبر عند أهل الكمال.

قوله: «غِنَى النَّفْس» أي: عن المخلوق لاستغناء القلب بإغناء الرب، والمعنى أن الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى، والتجنب عن الحرص في طلب الدنيا، فمن كان قلبه حريصا على جمع المال، فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المآل، وإن كان له كثير من الأموال لأنه محتاج إلى طلب الزيادة بموجب طول الآمال، ومن كان له قلب قانع بالقوت وراض بعطية مالك الملك والملكوت، فهو غني بقلبه مستغن عن الغير بربه، سواء يكون في يده مال أو لا. إذ لا يطلب الزيادة على القوت ولا يتعب نفسه في طلب الدنيا إلى أن يموت، بل يستعين بالقليل من الدنيا لتحصيل الثواب الجميل في العقبى والثناء الجزيل من المولى، رزقنا المقام الأعلى. حكاه القاري.

٤١٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَحُمَيْدِ بْنِ هَانِئٍ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، يُخْبِرُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَرُزِقَ الْكَفَافَ، وَقَنَعَ بِهِ».

إسناده: حسن، وعبد الله بن لهيعة متابع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ لَهِيعَةَ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ» المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨٨).

«حُمَيْدِ بْنِ هَانِئٍ الْخَوْلَانِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٣).

«أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ» هو عبد الله بن يزيد المعافري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٣٤١)، وأحمد (٦٥٧٢)، ومسلم (١٠٥٤)، والترمذي (٢٣٤٨)، والحاكم (٤/ ١٢٣)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ١٩٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٤٣) من طريق شرحبيل بن شريك، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي به.

قوله: «قَدْ أَفْلَح» أي فاز وظفر بالمقصود.

قوله: «مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَام» على بناء المفعول.

قوله: «وَرُزِقَ» من الحلال. قوله: «الْكَفَاف» أي:ما كفاه في أمر دنياه كفه عما سواه، قال المناوي: أي ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحقه بأهل الترفهات. وقال النووي: الكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقص وفيه فضيلة هذه الأوصاف وقد يحتج به لمذهب من يقول الكفاف أفضل من الفقر ومن الغنى.

قوله: «وَقَنَعَ بِهِ» أي: اكتفى بذلك القليل، قال القاري: بل جعله شاكرا مما أعطاه راضيا بكل ما قدره وقضاه.

وقال المناوي: أي جعله قانعا بما أعطاه إياه ولم يطلب الزياد لمعرفته أن رزقه مقسوم لن يعدو ما قدر له والفلاح الفوز بالبغية في الدارين والحديث قد جمع بينهما والمراد بالرزق الحلال منه فإن المصطفى ﷺ مدح المرزوق وأثبت له الفلاح وذكر الأمرين وقيد الثاني بقنع أي رزق كفافا وقنعه الله بالكفاف فلم يطلب الزيادة وأطلق الأول ليشمل جميع ما يتناوله الإسلام ذكره الطيبي وصاحب هذه الحالة معدود من الفقراء لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر على القدر الزائد على الكفاف فلم يفته من حال الفقراء إلا السلامة من قهر الرجال وذل المسألة. انتهى.

٤١٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«وَكِيع» هو ابن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ» بن شبرمة الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٥).

«أَبِي زُرْعَةَ» بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

تخريجه: هو عند وكيع في «الزهد» (١١٩) ومن طريقه أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٤٠)، وأحمد (٩٧٥٣)، ومسلم (١٠٥٥)، و(ص٢٢٨١ (١٩))، والترمذي (٢٣٦١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٢٣).

وأخرجه إسحاق بن راهويه (١٧٥)، ومسلم (ص٢٢٨١ (١٩))، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٦٨)، وابن حبان (٦٣٤٣)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٤٦، و٢/ ١٥٠)، من طريق الأعمش به.

قوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّد» أي: ذريته وأهل بيته أو أتباع محمد وأحبابه على وجه الكمال.

قوله: «قُوتًا» ما يكسب قوة على الطاعة ويسد رمقا في المعيشة.

قال القرطبي: أي: ما يقوتهم ويكفيهم، بحيث لا يشوشهم الجهد، ولا ترهقهم

الفاقة، ولا تذلهم المسألة والحاجة، ولا يكون أيضا في ذلك فضول يخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا، والركون إليها. وهذا يدل على زهد النبي ﷺ في الدنيا، وعلى تقلله منها، وهو حجة لمن قال: إن الكفاف أفضل من الفقر والغنى. انتهى.

٤١٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَيَعْلَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ نُفَيْعٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ غَنِيٍّ، وَلَا فَقِيرٍ، إِلَّا وَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ أُتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوتًا».

إسناده: ضعيف جدًّا. نفيع - هو ابن الحارث أبو داود الأعمى -متروك.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«يَعْلَى» هو ابن عبيد بن أبي أمية الإيادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٩).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«نُفَيْع» هو ابن الحارث، أبو داود الأعمى، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٨٥).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٢٣٥)، وأحمد (١٢١٦٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣٧٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٣١) من طريق يعلى بن عبيد وحده به.

وأخرجه هناد في «الزهد» (٥٩٩)، وأبو يعلى (٣٧١٣، ٤٣٤١)، وابن عدي (٧/ ٢٥٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٦٩)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٧٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

قوله: «مَا مِنْ غَنِيٍّ» أي: صاحب مال.

قوله: «وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ» أي: أحب حبا شديدا.

قوله: «أَنَّهُ أُتِيَ» بالبناء للمفعول- أي: أعطي.

قوله: «مِنَ الدُّنْيَا قُوتًا» أي: لأنه قد يعدم القوت فيؤديه ذلك إلى ما لا ينبغي فيتمنى أنه لو كان رزقه الله القوت، والله أعلم. قاله السندي.

وقال المناوي: قيل: سمي قوتا لحصول القوة منه. وقد احتج بهذا من فضل الفقر

على الغنى وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الأمور أواسطها ولذلك سأله المصطفى ﷺ بقوله: «اللهمّ اجعل رزق آل محمد قوتا» ومعلوم أنه لا يسأل إلا أفضل الأحوال والكفاف حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع الذي كان يتعوذ منهما فهي أفضل منهما قال القرطبي: فعلى هذا فأهل الكفاف هم صدر كتيبة الفقر الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام لأنهم وسطهم والوسط العدل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي عدلا خيارا وليسوا من الأغنياء ولا من الفقراء. وفيه حجة لمن ذهب إلى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر. قالوا: يكفي في فضله أن كل أحد يتمناه يوم القيامة. انتهى.

٤١٤١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُمَيْلَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة سلمة بن عبيد الله أو ابن عبد الله بن محصن الأنصاري. وعبد الرحمن بن أبي شُمَيلة. مقبول حيث يتابع. ولم يتابع.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد» الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«مُجَاهِدُ بْنُ مُوسى» الخوارزمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢٦).

«مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَة» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٤).

قوله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُمَيْلَةَ» الأنصاري المدني القبائي، قال ابن المديني: لا أعلم روى عنه غير حماد بن زيد ومروان بن معاوية، وقال ابن معين: مشهور، وقال أبو حاتم: مشهور برواية حماد بن زيد عنه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول من السابعة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

قوله: «سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيّ» الخطمي المدني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: لا أعرفه، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال الذهبي في «الكاشف»: حسن الترمذي له، وقال ابن حجر: مجهول من الرابعة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِيهِ» عبد الله بن محصن الأنصاري الخثعمي، ويقال: عبيد الله، مختلف في صحبته، له حديث روى له الترمذي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الحميدي (٤٣٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٠)، والترمذي (٢٣٤٦) من طريق مروان بن معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ» أي: أيها المؤمنون.

قوله: «مُعَافًى» اسم مفعول من عافى المفاعلة أي: صحيحا سليما من العلل والأسقام.

قوله: «فِي جَسَدِهِ» أي: في بدنه ظاهرا وباطنا.

قوله: «آمِنًا» أي: غير خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالى بالتوبة عن المعاصي والعصمة عن المناهي.

قوله: «فِي سِرْبِهِ» بكسر السين على الأشهر أي في نفسه وروي بفتحها أي في مسلكه، وقيل بفتحتين أي في بيته. قال القاري: المشهور كسر السين أي: في نفسه، وقيل: السرب الجماعة، فالمعنى في أهله وعياله، وقيل: بفتح السين أي: في مسلكه وطريقه، وقيل بفتحتين أي: في بيته كذا ذكره شارح. وقال التوربشتي رَحِمَهُ اللَّهُ: أبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء أن: في بيته، فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش، أو التشبيه به في خفائه وعدم ضيائه. انتهى.

قوله: «عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ» أي غداؤه وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتر عن ذكره. قاله المناوي.

قوله: «كَأَنَّمَا حِيزَتْ» بصيغة المجهول من الحيازة، وهي الجمع والضم.

قوله: «لهُ الدُّنْيَا» وفي رواية زيادة بحذافيرها أي: بجوانبها أي: فكأنما أعطى الدنيا بأسرها.

٤١٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ»، قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَلَيْكُمْ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «وَكِيع» هو ابن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«أَبُو مُعَاوِيَة» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِح» هو ذكوان السمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٩٦٣، (٩)) عن أبي بكر بن أبي شيبة بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٧٤٤٩)، والترمذي (٢٥١٣) من طريق أبي معاوية ووكيع، عن الأعمش به.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص١٨)، ومسلم (٢٩٦٣، (٩))، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (١٥٩)، وابن حبان (٧١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٢٨٥، ١٠٢٨٦)، من طريق أبي معاوية وحده به.

و أخرجه مسلم (٢٩٦٣، (٩)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (١٥٩)، وأبو نعيم (٥/ ٦٠، ٨/ ١١٨)، وفي «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٦٠)، والقضاعي (٧٣٦) من طرق عن الأعمش به.

وأخرجه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣، (٨))، من طريق الأعرج، عن أبي هريرة به.

قوله: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» أي: دونكم رتبة قال المناوي، أي: في أمور الدنيا، أي: الأحق والأولى ذلك. انتهى.

قوله: «وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ» أي: مرتبة، قال القرطبي: أي: اعتبروا بمن فضلتم عليه في المال، والخلق، والعافية، فيظهر عليكم ما أنعم الله به عليكم فتشكرونه على ذلك، فتقومون بحق النعمة، وذلك بخلاف ما إذا نظر إلى ما فضل عليه غيره من ذلك؛ فإنه يضمحل عنده ما أنعم الله عليه به من النعم، ويحتقرها، فلا يحسبها نعما، فينسى حق الله فيها، وربما حمله ذلك النظر إلى أن تمتد عينه إلى الدنيا فينافس أهلها، ويتقطع لحسرة فوتها، ويحسد أهلها، وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة. انتهى.

قوله: «إِنَّهُ أَجْدَرُ» أي: أحق وأولى.

قوله: «أَنْ لَا تَزْدَرُوا» من الازدراء أي: لا تحقروا. قال القاري: أي: بعدم الازدراء والاحتقار لما قسم الله عليكم في هذه الدار، فإنه يظهر لكم بذلك النظر أن لله تعالى عليكم نعما كثيرة بالنسبة إلى من دونكم، أو نعما كثيرة حيث اختار لكم الفقر والبلاء، وجعلكم من أهل الولاء، وشبهكم بالأنبياء والأولياء، وخلصكم عن ظلمة الأمراء وظلمة الأغنياء الأغبياء. انتهى.

قوله: «نِعْمَةَ الله» التي أنعم الله بها عليكم.

قوله «عليكم» أي: زاد أبو معاوية على وكيع لفظ عليكم.

٤١٤٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَام قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ، وَقُلُوبِكُمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ سِنَان» هو أبو جعفر القطان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«كَثِيرُ بْنُ هِشَام» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤١).

«جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَان» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤١).

«يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمّ» هو أبو عوف البكّائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٠٩٦٠)، ومسلم (٢٥٦٤، (٣٤))، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٩٨)، والبيهقي في الشعب (١٠٤٧٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٥٠) من طريق كثير بن هشام بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ» أي: نظر اعتبار.

قوله: «إِلَى صُوَرِكُمْ» إذ لا اعتبار بحسنها وقبحها.

قوله: «وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ» أي: من صلاحها وفسادها، فيجازيكم على وفقها، هذا وفي النهاية: معنى النظر ها هنا: الاجتباء، والرحمة، والعطف؛ لأن النظر في الشاهد دليل المحبة، وترك النظر دليل البغض، والكراهة، وميل النفس إلى الصور المعجمة والأمور الفانية، والله يتقدس عن شبه المخلوقين، فجعل نظره إلى ما هو البر واللب وهو القلب والعمل، والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني، ذكره الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -. ولا يخفى بعد المراد من النظر هنا ما ذكره من الرحمة والعطف، لا سيما في جانب النفي، فتدبر خصوصا فيما ذكره من تنصيل النظر، فإن نفيه في حقه تعالى لا يتصور، والله تعالى أعلم. قاله القاري.

قوله: «وَقُلُوبِكُمْ» أي: إلى ما فيها من اليقين، والصدق، والإخلاص، وقصد الرياء، والسمعة، وسائر الأخلاق الرضية، والأحوال الردية.

قال القرطبي: نظر الله تعالى الذي هو رؤيته للموجودات، واطلاعه عليها لا يخص موجودا دون موجود، بل يعم جميع الأشياء؛ إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ثم قد جاء في الشرع نظر الله تعالى بمعنى: رحمته للمنظور إليه، وبمعنى: قبول أعماله، ومجازاته عليها. وهذا هو النظر الذي يخص به بعض الأشياء، وينفى عن بعضها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]

فقوله هنا: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم أي: لا يثيبكم عليها، ولا يقربكم منه، ذلك كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ: ٣٧] ثم قال: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

ويستفاد من هذا الحديث فوائد:

إحداها: صرف الهمة إلى الاعتناء بأحوال القلب وصفاته؛ بتحقيق علومه، وتصحيح مقاصده وعزومه، وتطهيره عن مذموم الصفات، واتصافه بمحمودها؟ فإنه لما كان القلب هو محل نظر الله تعالى فحق العالم بقدر اطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه وأحوالها؛ لإمكان أن يكون في قلبه وصف مذموم يمقته الله بسببه.

الثانية: أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على الأعمال بالجوارح؛ لتخصيص القلب بالذكر مقدما على الأعمال، وإنما كان ذلك لأن أعمال القلوب هي المصححة للأعمال؛ إذ لا يصح عمل شرعي إلا من مؤمن عالم بمن كلفه، مخلص له فيما يعمله، ثم لا يكمل ذلك إلا بمراقبة الحق فيه، وهو الذي عبر عنه بالإحسان، حيث قال: «أن تعبد الله كأنك تراه». وقد تقدم قوله ﷺ: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

الثالثة: أنه لما كانت القلوب هي المصححة للأعمال الظاهرة، وأعمال القلب غيب عنا، فلا يقطع بمغيب أحد؛ لما يرى عليه من صور أعمال الطاعة أو المخالفة، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله تعالى من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك

الأعمال، ولعل من رأينا عليه تفريطا أو معصية يعلم الله من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه، فالأعمال أمارات ظنية لا أدلة قطعية، ويترتب عليها عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أفعالا صالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالا سيئة، بل تحتقر وتذم تلك الحالة السيئة، لا تلك الذات المسيئة. فتدبر هذا؛ فإنه نظر دقيق.انتهى.

١٠ - باب معيشة آل محمد ﷺ

٤١٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نُوقِدُ فِيهِ بِنَارٍ، مَا هُوَ إِلَّا التَّمْرُ، وَالْمَاءُ»، إِلَّا أَنَّ ابْنَ نُمَيْرٍ قَالَ: نَلْبَثُ شَهْرًا.

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو أُسَامَةَ» هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ» هو ابن الزبير القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبِيهِ» هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٦٢٥)، وعبد بن حميد (١٤٩١)، وإسحاق بن راهويه (٨٩١،٨٩٠،٨٥١)، وهناد في «الزهد» (٧٣٠)، والبخاري (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢، (٢٦))، والترمذي (٢٤٧١)، وابن حبان (٦٣٦١)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٧٤) من طرق عن هشام به.

قوله: «إِنْ كُنَّا» مخففة من الثقيلة، أو بالنصب على الاختصاص، قاله السندي.

قوله: «آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ» منصوب على الاختصاص.

قوله: «لَنَمْكُثُ شَهْرًا» خبر كان.

قوله: «مَا نُوقِدُ فِيهِ بِنَارٍ» أي: في ذلك الشهر، أي: لا نخبز ولا نطبخ فيه شيئا.

قوله: «مَا هُو» أي: المستعمل في البيت أكلا وشربا ومرجع الضميرين وإن لم يسبق

له ذكر، لكن علمه بالسوق يغني عن الذكر.

قوله: «إِلَّا التَّمْرُ، وَالْمَاءُ» قال الشيخ في «الإنجاح»: وفي رواية ما شبع من خبز ولحم مرتين هذا كان باختياره الفقر وتركه الدنيا ولذاتها وقناعته بأدنى قوته وإيثاره الفقراء والمساكين على نفسه مع وجود الاحتياج والمحبة كما قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ [الإنسان: ٨] الآية. انتهى.

قوله: «إِلَّا أَنَّ ابْنَ نُمَيْرٍ قَالَ» في روايته.

قوله: «نَلْبَثُ شَهْرًا» بدل قول أبي أسامة (لنمكث شهرا» هذا بيان مما اختلف فيه الراويان وهو اختلاف لفظي.

قال الطبري: وقد استشكل بعض الناس على ما تدل عليه أحاديث الباب من كون النبي ﷺ وأصحابه يَطْوُونَ الأيام جوعًا مع ما ثبت من أنه كان يَرفع لأهله قوتَ سنةٍ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله تعالى عليه، وأنه ساق في حجته مئة بدنة، فنحرها وأطعمها المساكين، وأنه أمر لأعرابي بقطيع من الغنم، وغير ذلك.

والجواب: أن ذلك كان منهم في حالة دون حال، لا لِعَوزٍ ولا ضِيقٍ، بل تارةً للإيثار، وتارةً لكراهةِ الشبع وكثرةِ الأكل، ذكره الحافظ في «الفتح» ثم قال: وما نفاه مطلقًا فيه نظر؛ لما تقدم من الأحاديث.

نعم؛ كان ﷺ يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له؛ كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة: «عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا، فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا؛ فإذا جعت.. تضرعت إليك، وإذا شبعت.. شكرتك». حكاه الهرري.

٤١٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ الشَّهْرُ مَا يُرَى فِي الْبَيْتِ مِنْ بُيُوتِهِ الدُّخَانُ»، قُلْتُ: فَمَا كَانَ طَعَامُهُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، جِيرَانُ صِدْقٍ، وَكَانَتْ لَهُمْ رَبَائِبُ، فَكَانُوا يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ أَلْبَانَهَا» قَالَ مُحَمَّدٌ: وَكَانُوا تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ.

إسناده: حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» هو ابن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٥٤٩١، ٢٦٠٠٤) من طريق يزيد بن هارون به.

قوله: «لَقَدْ كَانَ يَأْتِي» أي: يمر.

قوله: «مَا يُرَى فِي الْبَيْت مِنْ بُيُوتِهِ الدُّخَانُ» يخرج من النار، وهذا كناية عن عدم إيقادهن نار الطبخ لعدم وجود الطعام عندهن.

قوله: «قُلْتُ: فَمَا كَانَ طَعَامُهُمْ؟» أي: طعام آل محمد ﷺ، ولفظ رواية البخاري(٢٥٦٧) إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال أهله في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالتي ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء.

قوله: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ» وهو من باب التغليب إذ الماء ليس أسود وأطلقت عائشة على التمر أسود؛ لأنه غالب تمر المدينة وقال ابن سيدة: فسر أهل اللغة الأسودين بالماء والتمر وعندي أنها إنما أرادت الحرة والليل قيل لهما الأسودان لاسودادهما

وذلك أن وجود التمر والماء عندهم شبع وري وخصب، وإنما أرادت عائشة أن تبالغ في شدة الحال بأن لا يكون معها إلا الليل والحرة، وهذا أذهب في سوء الحال من وجود التمر والماء وقيل: الأسودان الماء واللبن وضاف مرثد المدني رضي الله تعالى عنه قوم فقال لهم: ما لكم عندنا إلا الأسودان قالوا: إن في ذلك لمقنعا الماء والتمر فقال: ما ذلك أردت والله إنما أردت الحرة والليل. قلت: الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء البقل الذي يؤكل غير مطبوخ. حكاه العيني.

قوله: «وَكَانَتْ لَهُمْ رَبَائِب» براء مهملة ثم موحدة وآخره موحدة وهو الغنم التي تكون في البيت وليست بسائمة واحدها ربيبة بمعنى مربوبة. قاله السندي.

قوله: «قَالَ مُحَمَّد»بن عمرو.

قوله: «وَكَانُوا تِسْعَةَ أَبْيَات» مجاورات لنا. قال العيني: وفي الحديث زهد النبي ﷺ في الدنيا والصبر على التقلل وأخذ البلغة من العيش وإيثار الآخرة على الدنيا. وفيه حجة لمن آثر الفقر على الغنى. انتهى.

٤١٤٦ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلْتَوِي فِي الْيَوْمِ مِنَ الْجُوعِ، مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ، مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ».

إسناده: حسن من أجل سماك بن حرب.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«بِشْرُ بْنُ عُمَرَ» هو ابن الحكم الزهراني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩٣).

«شُعْبَةَ» بن الحجاج بن الورد العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«سِمَاك» هو ابن حرب الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«النُّعْمَانِ بْنِ بَشِير» هو ابن سعد الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٢).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٥٧)، وابن سعد (١/ ٤٠٥)، وعبد بن حميد (٢٢)، وأحمد (١٥٩، ٣٥٣)،ومسلم (٢٩٧٨)، والبزار (٢٣٧)، وأبو يعلى (١٨٣)، وابن حبان (٦٣٤٢) من طرق عن شعبة به.

قوله: «يَلْتَوِي» أي: يتقلب ظهرا لبطن ويمينا وشمالا، وقال الطيبي: الالتواء والتلوي الاضطراب عند الجوع والضرب، قاله السندي.

قوله: «مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَل» بفتحتين، أي: رديء التمر ويابسه فضلا عن أفضل منه، قال المناوي: قال الزمخشري: الدقل تمر رديء لا يتلاصق فإذا نثر تفرق وانفردت كل تمرة عن أختها وهذا مسوق لما كان عليه من الإعراض عن الدنيا وعدم الاهتمام بتحصيل ملاذها ونعيمها. انتهى.

قوله: «مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» لدفع ألم الجوع.

٤١٤٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَنبَأَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ مِرَارًا: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَاعُ حَبٍّ، وَلَا صَاعُ تَمْرٍ، وَإِنَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَ نِسْوَةٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ» هو ابن عبد الرحمن البغوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٧).

«الْحَسَنُ بْنُ مُوسى» السيب، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩).

«شَيْبَان» هو ابن عبد الرحمن النحوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤٦).

«قَتَادَة» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٣٤٩٧)، وأبويعلى (٣٠٥٩، ٣٠٦٠، ٣٠٦١)، والبيهقي (٦/ ٣٦-٣٧)، من طريق الحسن بن موسى بهذا الإسناد.

وأخرجه ضمن حديث البخاري (٢٠٦٩)، والترمذي (١٢٥٨) من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة بهذا الإسناد.

قوله: «تِسْعَ نِسْوَةٍ» أي: تسع زوجات. قال السندي: فإن قلت: كيف يقول ﷺ ذلك مع ما فيه من إظهار الشكوى. قلت: يمكن أن يقول ﷺ ترغيبا لأمته في الزهد في الدنيا، وفي التوكل على المولى كما كان هو ﷺ - كذلك. انتهى.

وقال العيني: وفيه: بيان ما كان عليه ﷺ، من التقلل من الدنيا، وذلك كله باختياره وإلا فقد أتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فردها تواضعا، ورضي بزي المساكين ليكون أرفع لدرجته. وقد قال كليم الله موسى: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٤٢]. والخير كسرة من شعير اشتاقها واشتهاها.انتهى.

٤١٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ، أَوْ مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ، مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ».

إسناده: ضعيف؛ لاختلاط المسعودي، ولانقطاعه فإن أبا عُبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود.

رجاله: «أَبُو الْمُغِيرَة» هو عبد القدوس بن حجاج الخولاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٥).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَسْعُودِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٦).

«عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ» الجزري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠٠٦).

«أَبِي عُبَيْدَة» هو ابن عبد الله بن مسعود الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٥).

«عَبْدِ الله» هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

قوله: «مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّد» ﷺ.

قوله: «إِلَّا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ أَوْ» الظاهر أن كلمة «أو» للشك في حكم المسكوت عليه كما هو مذهب الحنفية لا محكوم عليه بخلاف حكم المستثنى منه كما عليه الجمهور لئلا يلزم التناقض بين هذا الكلام والكلام المتقدم فليتأمل. قاله السندي.

قوله: «مَا أَصْبَحَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ، مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ» بالنفي بلا استثناء.

٤١٤٩ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الْأَكْرَمِ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: «أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَكَثْنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، لَا نَقْدِرُ، أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَى طَعَامٍ».

إسناده: ضعيف، عبد الأكرم مقبول في المتابعات، وقد انفرد به، وأبوه مجهول.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» بن نصر الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«أَبِي»هو علي بن نصر بن علي الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٧٥).

«شُعْبَةَ» بن الحجاج بن الورد العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

قوله: «عَبْدِ الْأَكْرَمِ» بن أبي حنيفة الكوفي قيل: إنه عبد الوارث، وقيل: بل أخوه. قال أبو حاتم: شيخ ذكره، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: شيخ مستور، وقال ابن حجر: شيخ مقبول من السادسة، روى له ابن ماجه.

قوله: «عَنْ أَبِيهِ» أبي حنيفة الكوفي، والد عبد الأكرم. قال ابن حجر: مجهول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

«سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَد» بن الجون الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧٥).

تخريجه: أخرجه الطبراني (٦٤٩٠)، والمزي في ترجمة عبد الأكرم من «تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٨٣) من طريق نصر بن على الجهضمي بهذا الإسناد.

قوله: «أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ» أي: في منزلنا.

قوله: «فَمَكَثْنَا» أي: جلسنا معه.

قوله: «ثَلَاثَ لَيَال» جياعا.

قوله: «لَا نَقْدِرُ، أَوْ لَا يَقْدِر» الأول بصيغة المتكلم مع الغير، والثاني على صيغة الغائب، قاله السندي. وأو للشك من أبي حنيفة فيما قاله سليمان بن صرد.

٤١٥٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِطَعَامٍ سُخْنٍ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ، مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كَذَا، وَكَذَا».

إسناده: ضعيف لضعف سويد بن سعيد.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه البيهقي (٧/ ٢٨٠) من طريق سويد بن سعيد بهذا الإسناد.

قوله: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ» بصيغة المفعول.

قوله: «يَوْمًا» من الأيام المباركة.

قوله: «بِطَعَامٍ سُخْنٍ» -بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة- يقال: سخن الماءإذا أنضجه على النار أي: جعله ساخنا فهو سخن أي: حار حرارة شديدة. قال الشيخ في «الإنجاح»: أي: حار وما روي من كراهة أكل طعام حار بأن الحار لا بركة فيه فمحمول على شدة الحرارة.

قوله: «مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ» أي: حار. قوله: «مُنْذُ» أي من وقت كذا.

قوله: «كَذَا، وَكَذَا» أي من قبل شهرين أو قبل ثلاثة أشهر، لأنه لا يوقد في بيوت أهله نار الطبخ شهرا أو شهرين أو ثلاثة شهور.

١١ - باب ضجاع آل محمد ﷺ

٤١٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو خَالِدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ ضِجَاعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيد» بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْر» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو خَالِد» هو سليمان بن حيان الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ» هو ابن الزبير القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبِيه» هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢١٨-٢١٩)، وإسحاق بن راهويه (٨٤٤)، وهناد في «الزهد» (٧٤١)، وعبد بن حميد (١٥٠٦)، وأحمد (٢٤٢٠٩)، والبخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢)، وأبو داود (٤١٤٧)، والترمذي (١٧٦١)، وأبو يعلى (٤٩٥٨)، وابن حبان (٦٣٦١)، والبيهقي في الشعب (٦٢٩١،١٤٥٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٣١٢٢، ٣١٢٣) من طرق عن هشام به.

قوله: «كَانَ ضِجَاع» بكسر الضاد المعجمة وبالجيم، هوما يرقد عليه. قاله العيني.

قوله: «أَدَمًا» -بفتحتين- اسم الأديم وهوالجلد المدبوغ على ما في «المغرب».

قوله: «حَشْوُهُ» أي: محشوه.

قوله: «لِيفٌ» بكسر اللام قشر النخل.

قال النووي: وفيه: جواز اتخاذ الفراش والوسائد والنوم عليها، والارتفاق بها، وجواز المحشو، وجواز اتخاذ ذلك من الجلود وهي الأدم، والله أعلم. انتهى. وقال القاري: الأظهر أنه يقال فيه بالاستحباب لمداومته - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ولأنه أكمل للاستراحة التي قصدت بالنوم للقيام على النشاط في العبادة. انتهى.

٤١٥٢ - حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَتَى عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ وَهُمَا فِي خَمِيلٍ لَهُمَا، وَالْخَمِيلُ: الْقَطِيفَةُ الْبَيْضَاءُ مِنَ الصُّوفِ، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَهَّزَهُمَا بِهَا، وَوِسَادَةٍ مَحْشُوَّةٍ إِذْخِرًا وَقِرْبَةٍ.

إسناده: حسن، محمد بن فضيل -وإن لم يُذكرفيمن روى عن عطاء قبل الاختلاط- تابعه زائدة بن قدامة وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط.

رجاله: «وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى» بن هلال الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٣٣).

«مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ» الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٧).

«أَبِيهِ» هو السائب بن مالك الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢٦).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٣٢-٢٣٣)، والبزار (٧٥٧)، من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب به.

وأخرجه أحمد (٦٤٣، ٧١٥)، والنسائي (٦/ ١٣٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٦١) من طريق زائدة عن عطاء بن السائب به.

قوله: «وَهُمَا فِي خَمِيلٍ» بطانية.

قوله: «لَهُمَا» أي: لعلي وفاطمة.

قوله: «الْقَطِيفَةُ» هي كل ثوب عليه خمل من أي شيء كان، كذا في «النهاية».

قوله: «جَهَّزَهُمَا» أي: فاطمة وعليا وزفهما، والجهاز أمتعة العروس.

قوله: «بِهَا» القطيفة.

قوله: «وَوِسَادَةٍ» بكسر الواو - مشتق من وسدت الشيء إذا جعلته تحت رأسك

وسادة ومخدة، قال السندي: بالجر عطف على الضمير المجرور بلا إعادة الجار على مذهب من جوز ذلك أي جهزها بها ووسادة. انتهى.

قوله: «مَحْشُوَّةٍ» اسم مفعول من حشا الشيء في الشيء إذا جعله حشوا له، أي: مملوءة تلك الوسادة.

قوله: «إِذْخِرًا» بالنصب مفعول ثانٍ لمحشوة، وهو بكسر الهمزة، اسم حشيش طيب الرائحة يسقف بها أهل مكة.

قوله: «وَقِرْبَةٍ» بالجر على وسادة، وهو إناء لما يسقى به الماء من الآبار، ولا يكون إلا من جلد الغنم.

٤١٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ، نَحْوِ الصَّاعِ، وَقَرَظٍ فِي نَاحِيَةٍ فِي الْغُرْفَةِ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ، فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَالِي لَا أَبْكِي؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ كِسْرَى، وَقَيْصَرُ فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ، قَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ، وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» قُلْتُ: بَلَى.

إسناده: صحيح.

رجاله: «عُمَرُ بْنُ يُونُس» بن القاسم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٥٧).

«عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّار» العجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٢).

«سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْل» هو ابن الوليد، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١٣٠).

تخريجه: أخرجه مسلم (١٤٧٩، (٣٠))، من طريق عمر بن يونس بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٨٩، ٢٤٦٨، ٥١٩١، ١٤٧٩)، والترمذي (٢٦٩١)، والبزار (١٦٠، ٢١١)، وأبو يعلى (١٦٤)، والطبري (٢٨/ ١٦٢)، وابن خزيمة (١٩٢١، ٢١٧٨) من طرق عن ابن عباس به.

قوله: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ» أي: في غرفته حين اعتزل نساءه.

قوله: «وَهُوَ عَلَى حَصِير» أي: على نسيج خوص النخل.

قوله: «فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَار» أن كان الحائل بين الجسد الشريف وبين الحصير الإزار فقط، قاله السندي.

قوله: «وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبه» الشريف خيوطه.

قوله: «وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ» بفتح القاف، أو ضمها، والمراد على التقديرين، أي: بقليل من شعير، والمعنى أني نظرت إلى ما في البيت فرأيت فيه الأمور المذكورة. قاله السندي.

قوله: «وَقَرَظ» - بفتحتين -: ورق السلم يدبغ به الجلد.

قال أبو حنيفة: القرظ أجود ما يدبغ الأهب؛ أي: الجلود في أرض العرب، وهي تدبغ بورقه وثمره.

قوله: «إِهَابٌ» بكسر الهمزة الجلد غير المدبوغ.

قوله: «خِزَانَتُكَ» بكسر الخاءالمعجمة المخزن.

قال الحافظ: وفيه جواز نظر الإنسان في نواحي بيت صاحبه وما فيه، إذا علم أنه لا يكره، وبهذا يجمع بين ما وقع لعمر وبين ما ورد من النهي عن فضول النظر، أشار إلى ذلك النووي.

ويحتمل أن يكون نظره في غرفة النبي ﷺ وقع أولًا اتفاقًا، فرأى الشعير والقرظ مثلًا، فاستقله، فرفع رأسه لينظر هل هناك شيء أنفس منه، فلم ير إلا الأهب، فقال ما قال، ويكون النهي الوارد محمولًا على من تعمد النظر في ذلك والتفتيش ابتداء، كذا في «فتح الباري»

قوله: «وَصَفْوَتُهُ» وصفوة الشيء- بتثليث الصاد المهملة -خالصه وما صفا منه كما في القاموس.

قوله: «أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَة» ونعيمها.

قوله: «وَلَهُمُ الدُّنْيَا» وزخارفها.

قوله: «بَلَى» رضيت ذلك يا رسول الله ﷺ، ولفظ رواية البخاري(٥١٩١) فجلس النبي ﷺ وكان متكئا فقال: أَوَ في هذا أنت يا ابن الخطاب، قال الحافظ: وهذا يشعر بأن النبي ﷺ ظن أنه بكى من جهة الأمر الذي كان فيه، وهو غضب النبي ﷺ على نسائه حتى اعتزلهن، فلما ذكر له أمر الدنيا أجابه بما أجابه. انتهى.

٤١٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «أُهْدِيَتِ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيَّ، فَمَا كَانَ فِرَاشُنَا لَيْلَةَ أُهْدِيَتْ إِلَّا مَسْكَ كَبْشٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف مجالد بن سعيد والحارث الأعور.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيف» بن خليف البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠).

«إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيب» بن شهيد البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٨).

«مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْل» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«مُجَالِد» هو ابن سعيد الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«عَامِر» هو ابن شراحيل الشعبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«الْحَارِث» هو ابن الأعور الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (٤٧١)، والبزار(٨٣٢) من طريق ابن فضيل بهذا الإسناد.

قوله: «أُهْدِيَت» أي: أرسلت.

قوله: «ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَي» ليلة الزواج.

قوله: «مَسْكَ» بفتح الميم وسكون السين المهملة أي: جلده.

قوله: «كَبْشٍ» بفتح الكاف وسكون الموحدة وشين معجمة في آخره فحل الضأن أي: نمنا أول ليالي الزفاف على جلد كبش لضيق معيشتهم.

١٢ - باب معيشة أصحاب النبي ﷺ

٤١٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَنْطَلِقُ أَحَدُنَا يَتَحَامَلُ حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ، وَإِنَّ لِأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ» قَالَ شَقِيقٌ: «كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو أُسَامَةَ» هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«زَائِدَةَ» هو ابن قدامة الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«أَبِي مَسْعُودٍ» الأنصاري، عقبة بن عمرو البدري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٣٤٦)، والبخاري (٤٦٦٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٥٣٣، ٥٣٤) من طريق أبي أسامة به.

وأخرجه الطيالسي (٦٠٩)، والبخاري (١٤١٥، ٤٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨)، والنسائي في «المجتبى»(٥/ ٥٩، ٦٠)، وفي «الكبرى» (١١٢٢٣)، وابن خزيمة (٢٤٥٣)، وابن حبان (٣٣٣٨، ٣٣٧٦) من طريق شعبة، عن الأعمش به.

قوله: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ» على المحاويج، ولفظ رواية البخاري (١٤١٦) كان رسول الله ﷺ إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فيحامل.

قوله: «يَتَحَامَلُ» أي: يتكلف الحمل بالأجرة ليكسب ما يتصدق به ذكره السيوطي، وقال العيني: كنا نحامل أي: كنا نتكلف الحمل بالأجرة لنكتسب ما نتصدق به وفي رواية لمسلم «كنا نحامل على ظهورنا» معناه نحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك الأجرة أو نتصدق بها كلها، انتهى.

قوله: «حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ» من الطعام وهو أجرته قال التيمي: والمقصود وصف شدة الزمان في أيام رسول الله ﷺ وكثرة الفتوح والأموال في أيام الصحابة، رضي الله تعالى عنهم. حكاه العيني.

قوله: «وَإِنَّ لِأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْف» أي: من الدراهم أو الدنانير، وفي رواية النسائي، وما كان له يومئذ درهم أي: في اليوم الذي كان يحمل بالأجرة، لأنهم كانوا فقراء في ذلك الوقت، واليوم هم الأغنياء.

قوله: «قَالَ شَقِيق: «كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ»» أي: يذكر نفسه تعريضا لا تصريحا.

٤١٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ، سَمِعَهُ مِنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «وَكِيع» هو ابن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

قوله: «أَبِي نَعَامَةَ» هو عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة العدوي البصري، قال الأثرم عن أحمد: ثقة إلا أنه اختلط قبل موته، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه العجلي، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، قيل: تغير بآخره، وقال ابن حجر: صدوق، اختلط من السابعة، روى له مسلم وابن ماجه.

قوله: «خَالِدِ بْنِ عُمَير» العدوي البصري يقال: إنه أدرك الجاهلية، ذكره ابن حبان في الثقات، وممن ذكره في الصحابة أبو عمر بن عبد البر، وابن قانع وأبو موسى في «الذيل» وقال: قال عبدان: لا أدري أله رؤية أم لا، وقال الذهبي في «الكاشف»: مخضرم، وقال ابن حجر: مقبول من الثانية، يقال: إنه مخضرم، ووهم من ذكره في الصحابة، روى له مسلم، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان» -بفتح المعجمة- ابن جابر المازني حليف بني عبد شمس صحابي جليل مهاجري بدري، وهو أول من اختط البصرة، مات سنة سبع عشرة، ويقال: بعدها. روى له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٥٧٤)، ومسلم (٢٩٦٧، (١٥))، والطبراني (١٧/ ٢٨١)، من طريق حميد بن هلال، عن خالد بن عمير به.

قوله: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي» أي: رأيت نفسي.

قوله: «سَابِعَ سَبْعَةٍ» أي: واحدا من سبعة، قال الحافظ في «الفتح»: فيه إشارة إلى قدم

إسلامه ووقع عند ابن أبي خيثمة أن السبعة المذكورين أبا بكر وعثمان وعليًّا وزيد بن حارثة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكان إسلام الأربعة بدعاء أبي بكر لهم إلى الإسلام في أوائل البعثة، وأما علي وزيد بن حارثة فأسلما مع النبي ﷺ أول ما بعث. انتهى.

قوله: «مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ» فأكلنا منه.

قوله: «حَتَّى قَرِحَتْ» بكسر الراء، من باب فرح أي: تقرحت، أي: انجرحت من خشونة الورق.

قوله: «أَشْدَاقُنَا» جمع شدق -بكسر الشين المعجمة- وهو طرف الفم عند ملتقى الشفتين، قال النووي: (قرحت أشداقنا) أي: صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته. انتهى.

٤١٥٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ، قَالَ: فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ ﷺ، سَبْعَ تَمَرَاتٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «غُنْدَر» هو محمد بن جعفر الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«شُعْبَة» بن الحجاج بن الورد العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«عَبَّاسِ الْجُرَيْرِيّ» هو ابن فروخ، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٦٨).

«أَبَا عُثْمَان» هو عبد الرحمن بن مل النهدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٨٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٩٦٥)، والترمذي (٢٤٧٤)، والنسائي في الكبرى(٦٧٣١)، من طريق شعبة به.

وأخرجه البخاري (٥٤١١، ٥٤٤١) من طريق حماد بن زيد، عن عباس الجريري به.

قوله: «أَنَّهُمْ» أي: بعض الصحابة.

قوله: «أَصَابَهُمْ جُوعٌ» شديد.

قوله: «وَهُمْ سَبْعَة» أنفار، قال القاري: والظاهر أنهم في سفر بعيد والظاهر أنهم أصحاب الصفة، انتهى.

قلت: لفظ رواية البخاري (٥٤٤١) «قسم رسول الله ﷺ بين أصحابه تمرا فأصابني سبع تمرات إحداهن حشفة» هي من الفاسد اليابس من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له.

ولفظ رواية البخاري (٥٤١١) قسم النبي ﷺ يوما بين أصحابه تمرا، فأعطى كل إنسان سبع تمرات، فأعطاني سبع تمرات إحداهن حشفة.

قوله: «لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةٌ» أي لكل واحد من السبعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

٤١٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]، قَالَ الزُّبَيْرُ: وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ؟ وَإِنَّمَا هُوَ الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ».

إسناده: حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِي» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٣).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة بن وقاص الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ» اللخمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٦٠).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّام» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦).

«أَبِيهِ» هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٦٠، ٦١) وأحمد (١٤٠٥)، والترمذي (٣٢٣٦، ٣٣٥٦)، والبزار (٩٦٣، ٩٦٥)، وأبو يعلى (٦٧٦، ٦٨٧) من طريق سفيان بن عيينة به.

قوله: «لَمَّا نَزَلَتْ» آية

قوله: «﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾» أي: عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن، والرزق وغير ذلك.

قوله: «وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ؟ وَإِنَّمَا هُوَ» أي: النعيم الذي عندنا، وفي بعض النسخ وإنما هما.

قوله: «الْأَسْوَدَانِ» أي: هما الأسودان.

قوله: «التَّمْرُ، وَالْمَاءُ» عطف بيان لـ «الأسودان»، أما التمر.. فأسود، وهو الغالب على تمر المدينة، فأضيف الماء إليه فنعت بنعته؛ إتباعًا، والعرب تفعل ذلك في الشيئين

يصطحبان، فيُسميان معًا باسم الأشهر منهما؛ كالقمرين والعمرين، كذا في «النهاية». انتهى.

قوله: «إِنَّهُ» أي: الشأن، أو أن الذي تسألون عنه.

قوله: «سَيَكُونُ» أي: سيوجد، ويؤخذ من التقرير أن الضروري لا يسأل عنه. قاله السندي.

٤١٥٩ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ، نَحْمِلُ أَزْوَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا، فَفَنِيَ أَزْوَادُنَا، حَتَّى كَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنَّا تَمْرَةٌ»، فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَأَيْنَ تَقَعُ التَّمْرَةُ مِنَ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا، وَأَتَيْنَا الْبَحْرَ، فَإِذَا نَحْنُ بِحُوتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَان» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ» هو ابن الزبير القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«وَهْبِ بْنِ كَيْسَان» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨٧).

تخريجه: أخرجه مطولا ومختصرا عبد الرزاق (٨٦٦٦)، والبخاري (٢٩٨٣)، ومسلم (١٩٣٥ (٢٠)) والترمذي (٢٤٧٥)، والنسائي (٧/ ٢٠٧)، والبغوي (٢٨٠٥) من طريق هشام بن عروة به.

قوله: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ» لمقابلة العدو، وتسمى تلك السرية سرية الخبط أو سرية سيف البحر، قال العيني: كان هذا البعث في رجب سنة ثمان للهجرة.

قوله: «نَحْمِلُ أَزْوَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا» أي: من قلته، والأزواد جمع زاد- وهو طعام المسافر المتخذ لسفره.

قوله: «فَفَنِيَ أَزْوَادُنَا» بكسر النون، أي: قارب الفناء، وفي العمدة: (فني الزاد)، قال الكرماني: إذا فني فكيف أمر بجمع الأزواد؟ فأجاب: بأنه إما أن يريد به فناء زاده خاصة،

أو يريد بالفناء القلة. قلت: يجوز أن يقال معني: فني: أشرف على الفناء. انتهى.

قوله: «حَتَّى كَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنَّا تَمْرَةٌ» واحدة، ولفظ رواية البخاري (٢٤٨٣) فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة.

قوله: «فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ» أي: قال بعضنا لجابر بن عبد الله.

قوله: «وَأَيْنَ تَقَعُ التَّمْرَةُ مِنَ الرَّجُلِ» أي: لا تسد من الجوع شيئا.

قوله: «لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا» بالكلية، قال العيني: أي: حزنا على فقدها يقال: وجد عليه يجد وجدا وموجدة: إذا حزن، ووجد الشيء يجده وجدانا: إذا لقيه.

قوله: «فَقَدْنَاهَا» أي: عرفنا نفع التمرة حين فقدناها.

قوله: «وَأَتَيْنَا الْبَحْرَ، فَإِذَا نَحْنُ بِحُوتٍ» ولفظ رواية مسلم» وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر.

قوله: «قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ» أي: رماه على ساحله.

قوله: «فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا» أي: من لحم السمك، قال العيني: وروي: فأكلنا منه شهرا. وروي: نصف شهر، وقال عياض: يعني: أكلوا منه نصف شهر طريا، وبقية ذلك قديدا. وقال النووي: من قال شهرا هو الأصل ومعه زيادة علم، ومن روى دونه لم ينف الزيادة، ولو نفاها قدم المثبت، والمشهور عند الأصوليين أن مفهوم العدد لا حكم له فلا يلزم منه نفي الزيادة. وفي رواية مسلم: (فأقمنا عليها شهرا، ولقد رأيتنا تغترق من وقب عينه قلال الدهن، ونقتطع منه القدر، كالثور، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وتزودنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله). انتهى.

١٣ - باب في البناء والخراب

٤١٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْتُ: خُصٌّ لَنَا، وَهَى نَحْنُ نُصْلِحُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أُرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو كُرَيْب» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو مُعَاوِيَة» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي السَّفَر» هو سعيد بن يُحمد الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٩٣).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢١٨)، وأحمد (٦٥٠٢)، وأبو داود (٥٢٣٦)، والترمذي (٢٣٣٥)، وابن حبان (٢٩٩٦، ٢٩٩٧) من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ» أي: على معاشر الصحابة.

قوله: «وَنَحْنُ نُعَالِجُ» أي: نصلح.

قوله: «خُصًّا» -بالضم- البيت من القصب، أو البيت يسقف بخشبة كالأزج.

قوله: «وَهَى» أي: ضعف بناؤه، من وهى الحائط يهي إذا ضعف وهمّ بالسقوط.

قوله: «مَا أُرَى الْأَمْرَ» يعني الموت.

قوله: «إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ» أي: من الانتفاع بذلك الخص.

قال القاري: أي: الأمر الذي ينبغي لنا أن نعمره، وعلى تعمير بناء القدماء نعتبره أعجل مما ذكرته من أن تصلحه وتعمره، والظاهر أن عمارته لم تكن ضرورية، بل كانت ناشئة عن أمل في تقويمه، أو صادرة عن ميل إلى زينته. قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ أي: كوننا في الدنيا كعابر سبيل، أو راكب مستظل تحت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء. وقال شارح أي: الأجل أقرب من تخرب هذا البيت أي: تصلح بيتك خشية أن يهدم قبل أن تموت، وربما تموت قبل أن يهدم فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك. انتهى.

٤١٦١ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا، فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيَّ ذَلِكَ، فَوَضَعَهَا فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ، فَلَمْ يَرَهَا، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لِمَا بَلَغَهُ عَنْه، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللهُ، يَرْحَمُهُ اللهُ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة عيسى بن عبد الأعلى.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥٥).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَبِي فَرْوَةَ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣١٣).

«إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ» هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٣٣٠١)، وأبو داود (٥٢٣٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩٥٦)، والبيهقي في الشعب (١٠٧٠٤)، من طريق ابن أبي طلحة، عن أنس به.

قوله: «بِقُبَّةٍ» من البنيان معروفة، وتطلق على البيت المدور وهومعروف عند التركمان، والأكراد. والجمع قباب، وقال بعض العلماء: هو بناء مرتفع.

قوله: «مَا هَذِهِ؟» أي: ما هذه العمارة؟

قوله: «فُلَانٌ» لم يذكر اسمه.

قوله: «كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا» أي: يكون مصروفا في غير ما لا بد منه من البناء وقد

جاء في رواية أبي داود ما يدل على هذا المعنى. قاله السندي.

قوله: «فَهُوَ وَبَال» أي: سبب هلاك وعقاب.

قوله: «فَوَضَعَهَا» أي: هدمها وأزال أثرها.

قوله: «فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْد» أي بعد ما هدمها الرجل الأنصاري.

قوله: «يَرْحَمُهُ اللهُ، يَرْحَمُهُ اللهُ» كرره مبالغة في الدعاء له، والجملة خبرية اللفظ، إنشائية المعنى فكأنه قال: اللَّهمّ ارحمه.

٤١٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بِنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أَبِيهِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَنَيْتُ بَيْتًا يُكِنُّنِي مِنَ الْمَطَرِ، وَيُكِنُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ خَلْقٌ للهِ تَعَالَى».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«أَبُو نُعَيْم» هو الفضل بن دكين القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٧).

قوله: «إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بِنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاص» بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي السعيدي الكوفي، قال أحمد: ليس به بأس، وقال النسائي: ثقة، وقال الدارقطني: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الرابعة، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر ثقة من السابعة، روى له البخاري ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه.

«أَبِيهِ سَعِيد» هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، أبو عثمان، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٤٩).

تخريجه: أخرجه البخاري (٦٣٠٢) عن أبي نعيم بهذا الإسناد.

قوله: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي» ضمير الفاعل والمفعول عبارة عن شخص واحد ومعناه: رأيت نفسي.

قوله: «مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ» أي: في زمنه ﷺ.

قوله: «بَنَيْتُ» ولفظ رواية البخاري (٦٣٠٢) بنيت بيدي.

قوله: «يُكِنُّنِي» بضم الياء من أكن إذا وقى، قال ابن الأثير: كذا قرأناه، وعن الكسائي: كننت الشيء سترته وصنته من الشمس، وأكننته في نفسي أسررته، وقال أبو زيد: كننته

وأكننته بمعنى واحد في الكن بالكسر، وفي النفس جميعا تقول: كننت العلم وأكننته وكننت الجارية وأكننتها. قاله العيني.

قوله: «مَا أَعَانَنِي عَلَيْه» أي: على بناء هذا البيت أحد من الناس. وقال السندي: أي أنا باشرت وحدي ببنائه.

٤١٦٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، قَالَ: أَتَيْنَا خَبَّابًا نَعُودُهُ، فَقَالَ: لَقَدْ طَالَ سَقْمِي، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ» لَتَمَنَّيْتُهُ وَقَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا، إِلَّا فِي التُّرَابِ»، أَوْ قَالَ: «فِي الْبِنَاءِ».

إسناده: حسن. شريك بن عبد الله النخعي، متابع.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«شَرِيك»هو ابن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي إِسْحَاق» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّب» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧٥).

«خَبَّابًا» بن الأرت بن جندلة، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٠٥٤)، والترمذي (٢٤٨٣)، والطبراني (٣٦٧٠)، من طرق عن شريك به.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٦٣٥) والطبراني (٣٦٦٨، ٣٦٧٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٤) من طريق أبي إسحاق به.

وأخرجه البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٢٦٨١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن حازم، عن خباب به.

قوله: «سَقْمِي» بفتحتين، أو بضم فسكون، أي: مرضي.

قوله: «لَا تَتَمَنَّوُا الْمَوْت» بتائين في أوله ومعنى النهي عن تمني الموت: هو أن الله عَزَّوَجَلَّ قدر الآجال فمتمني الموت غير راض بقدر الله ولا يسلم لقضائه. قاله العيني.

وقال الحافظ في «الفتح»: وحاصل ما في الحديث الحث على الصبر لأن تمني

الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذي يقع به الموت على الحياة فإذا نهى عن تمني الموت كان أمر بالصبر على ما نزل به. وحكمة النهي عن ذلك أن في طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر وإن كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص فإن تمني الموت لا يؤثر في زيادتها ولا نقصها، ولكنه أمر قد غيب عنه، قال النووي: في الحديث التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا فأما إذا خاف ضررا أو فتنة في دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف لذلك، وفيه أن من خالف فلم يصبر على الضر وتمنى الموت لضر نزل به فليقل الدعاء المذكور. قلت: ظاهر الحديث المنع مطلقا والاقتصار على الدعاء مطلقا لكن الذي قاله الشيخ لا بأس به لمن وقع منه التمني ليكون عونا له على ترك التمني. انتهى.

قوله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا» أي: يثاب في إنفاقه في الخيرات.

قوله: «إِلَّا فِي التُّرَابِ» أي في نفقته في البنيان الذي لم يقصد به وجه الله وقد زاد على ما يحتاجه لنفسه وعياله على الوجه اللائق فإنه ليس له فيه أجر، بل ربما كان عليه وزر.

قوله: «أَوْ قَالَ: «فِي الْبِنَاءِ»» الشك من الراوي أي: في بناء الدور التي لا حاجة له إليها للسكنى.

١٤- باب التوكل واليقين

٤١٦٤ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا».

إسناده: حسن. رواية ابن وهب، عن عبد الله بن لهيعة قوية وقد توبع.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«ابْنُ لَهِيعَةَ» هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

قوله: «ابْنِ هُبَيْرَةَ» هو عبد الله بن هبيرة بن أسعد بن كهلان السبتي الحضرمي، أبو هبيرة المصري، قال أحمد: ثقة، وقال أبو داود: معروف، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه يعقوب بن سفيان، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة، روى له مسلم، والأربعة.

قوله: «أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ» هو عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم الرعيني المصري، أصله من اليمن وثقه ابن معين، وقال مرثد: كان من أعبد أهل مصر، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه العجلي، وابن سعد، وقال ابن حجر: ثقة مخضرم من الثانية، وأغفل المزي رقم (خ) وهو عنده في رواية أبي الخير اليزني، عن عقبة بن عامر موقوف. روى له البخاري ومسلم والترمذي، والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٥١، ١٣٩)، والترمذي (٢٣٤٤)، وأبو نعيم (١٠/ ٦٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٤٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٠٨) من طريق عبد الله بن المبارك، عن حيوة، عن بكر، عن عبد الله بن هبيرة به.

قوله: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ» أي: حق التوكل عليه وكامله قال القاري: بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل في الوجود موجود إلا الله، وأن كل موجود من خلق ورزق، وعطاء ومنع، وضر ونفع، وفقر وغنى، ومرض وصحة، وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى، ثم يستعمل في الطلب على الوجه الجميل، ويشهد بذلك تشبيهه بالطير، فإنها تغدو خماصا، ثم تسرح في طلب القوت فتروح بطانا. انتهى. قوله: «لَرَزَقَكُمْ» ولو تركتم الأسباب فإنه يرزق البطال والعمال، وقد يرزق الضعيف بحيث يتعجب القوي. قاله القاري، وقال السندي: كل يوم رزقا جديدا من غير أن تحتاجوا إلى حفظ المال. ولا يلزم منه ترك السعي في تحصيل ذلك بالخروج والحركة. فإن السعي معتاد في الطير. انتهى.

قوله: «كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ» بصيغة الفاعل.

قوله: «تَغْدُو» أي: تذهب أول النهار.

قوله: «خِمَاصًا» بكسر الخاء المعجمة، جمع خميص أي: جياعا.

قوله: «وَتَرُوحُ» أي: ترجع آخر النهار.

قوله: «بِطَانًا» بكسر الموحدة، جمع بطين وهو عظيم البطن، والمراد شباعا، وفي قوله: تغدو إيماء إلى أن السعي بالإجمال لا ينافي الاعتماد على الملك المتعال، كما قال تعالى جل جلاله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠] فالحديث للتنبيه على أن الكسب ليس برازق، بل الرازق هو الله تعالى، لا للمنع عن الكسب فإن التوكل محله القلب فلا ينافيه حركة الجوارح، مع أنه قد يرزق أيضا من غير حركة، بل بتحريك غيره إليه يصل رزق الله ببركته كما يستفاد العموم من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

قد حكي أن فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض، فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ ضائعا، فيرسل الله تعالى إليه الذباب والنمل، فيلتقطهما إلى

أن يكبر قليلا يسود فيرجع إليه الغراب، فيراه أسود فيضمه إلى نفسه فيتعهده، فهذا يصل إليه رزقه بلا سعي، والحكايات في ذلك كثيرة والروايات به شهيرة.

ومن غرائب ما حكي أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال لعزرائيل: هل رحمت على أحد عند نزع الأرواح؟ فقال: نعم يا رب! حين غرق أهل سفينة وبقي بعض أهله على الألواح، وكانت امرأة بولدها ترضعه فوق لوح، فأمرت بقبض روحها فرحمت حينئذ على ولدها. قال تعالى: فألقيته على جزيرة وأرسلت إليه أسدا ترضعه إلى أن كبر قليلا، ثم قيضت له بعضا من الجن ليعلمه لسان الإنس إلى أن نشأ نشأة كاملة، ودخل في العمارة، وحصل له الإمارة، ووصل إلى مرتبة السلطنة، وأحاط بجميع المملكة فادَّعى الألوهية، ونسي العبودية وحقوق الربوبية، واسمه شداد، والله رؤوف بالعباد، فالرحيم الذي يرزق أعداءه كيف ينسى أحباءه؟

قال الشيخ أبو حامد - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم، وهذا ظن الجهال فإن ذلك حرام في الشرع، والشرع قد أثنى على المتوكل، فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظور من محظورات الدين؟ بل نكشف عن الحق فيه، فنقول: إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده. وقال الإمام أبو القاسم القشيري: اعلم أن التوكل محله القلب، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بغد ما يحق العبد أن الرزق من قبل الله تعالى، فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تيسر شيء فبتيسيره. حكاه القاري.

٤١٦٥ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ شُرَحْبِيلَ أَبِي شُرَحْبِيلَ، عَنْ حَبَّةَ، وَسَوَاءٍ، ابْنَيْ خَالِدٍ، قَالَا: دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يُعَالِجُ شَيْئًا، فَأَعَنَّاهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَا تَيْأَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُؤُوسُكُمَا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة سلّام بن شرحبيل.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

قوله: «سَلَّامِ بْنِ شُرَحْبِيلَ أَبِي شُرَحْبِيل» ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر مقبول من الرابعة، روى ابن ماجه.

قوله: «حَبَّةَ» بن خالد الأسدي ويقال العامري، أو الخزاعي صحابي له حديث واحد نزل الكوفة روى له ابن ماجه.

قوله: «سَوَاء» هو ابن خالد، أخو حبة بن خالد الأسدي، صحابي، له حديث روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٣٣)، وأحمد (١٥٨٥٥، ١٥٨٥٦)، والبخاري في «التاريخ» (٣/ ٩٢) وفي «الأدب المفرد» (٤٥٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٦٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٧٩، ٣٤٨٠، ٦٦١٠، ٦٦١٢)، والبيهقي في الشعب (١٣٤٩) من طرق عن الأعمش به.

قوله: «يُعَالِجُ شَيْئًا» أي: يصلحه.

قوله: «فَأَعَنَّاهُ عَلَيْهِ» من الإعانة.

قوله: «لَا تَيْأَسَا» من اليأس، والخطاب لاثنين شكيا له الضيق.

قوله: «مَا تَهَزَّزَتْ رُؤوسُكُمَا» أي: تحركت، والمراد به الحياة لأن التحرك من لوازم الحيوان.

قوله: «فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَر» أي: كاللحم الذي لا قشر عليه لضعف الجلد.

قوله: «لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْر» أي: جلد قوي أو ليس معه رزق، قال السندي: أي: جلده ويحتمل أن المراد بالقشر الثوب، أي: يخرج عريانا بلا ثوب ثم يعطيه الله تعالى الثوب.

قوله: «ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ» بحسب ما قدر له.

٤١٦٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو شُعَيْبٍ صَالِحُ بْنُ رُزَيْقٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةً، فَمَنِ اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا، لَمْ يُبَالِ اللهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ التَّشَعُّبَ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة صالح بن رزيق العطار، وقال الذهبي في «الميزان»: حديث منكر، وقال المزي: لا أعلم له غير هذا الحديث.

رجاله: «إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ» الكوسج، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

قوله: «أَبُو شُعَيْبٍ صَالِحُ بْنُ رُزَيْقٍ الْعَطَّارُ» قال ابن حجر: مجهول من العاشرة، روى له ابن ماجه.

قوله: «سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيّ» بن عبد الله بن جميل أبو عبد الله المدني قاضي بغداد. قال أحمد: ليس به بأس وحديثه مقارب، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، وقال النسائي: لا بأس به، ووثقه ابن نمير وموسى بن هارون والعجلي والحاكم أبو عبد الله، ونقل ابن الجوزي عن أبي حاتم: لا يحتج به. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام وأفرط ابن حبان في تضعيفه من الثامنة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

«مُوسَى بْنِ عُلَيِّ بْنِ رَبَاح» اللخمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥١٩).

«أَبِيه» هو عُلي بن رباح بن قصير اللخمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥٨).

«عَمْرِو بْنِ الْعَاص» بن وائل السهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥٥).

تخريجه: أخرجه المزي في ترجمة صالح من «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٥) من طريق أبي الحسن، عن ابن ماجه بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ» أي: لقلبه.

قوله: «بِكُلِّ وَادٍ» أي: في كل واد له.

قوله: «شُعْبَةً» أي: لقلبه قطعة، والمعنى بعض توجه منه؛ لأن القلب واحد وأودية الهموم متعددة، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، ففي النهاية: الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه قاله القاري. وقال المناوي: من شعب الدنيا يعني أن أنواع المتفكر فيه بالقلب متكثرة مختلفة باختلاف الأغراض والشهوات والنيات وإذا كانت القلوب كثيرة الالتفات سريعة التقلب والحركات فلا بد للعبد من جمع همته عن بعض الجهات والاعراض عن غيرها لئلا يتبدد. انتهى.

قوله: «فَمَنِ» جعل همه الآخرة فاز.

قوله: «اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا» من الاتباع؛ أي: من جعل قلبه تابعا لشعب الهموم كلها وأوديتها؛ أي: جعله قاصدا لها، وقال المناوي: أي: من خالف وتشعب القلب همومه المتشعبة وأمانيه وأوديته طرق الهوى إلى أنواع شهوات الدنيا. انتهى.

قوله: «لَمْ يُبَالِ اللهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ» لاشتغاله بدنياه وإعراضه عن مولاه.

قوله: «وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ التَّشَعُّبَ» أي: كفاه الله مؤن حاجاته المتشعبة المختلفة، وفي معناه ما روي عن النبي ﷺ: «من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا والآخرة». قاله القاري.

وقال المناوي: أي كفاه مؤونة حاجاته المتشعبة المختلفة فإذا قطع العبد شغل جوارحه عن الدنيا في وقت فكرته وتقيده ومنع قلبه من التشتت في ميادين الأمور الدنيوية اجتمع همه وحضر عقله فإذا حضر له ذلك ثم تفكر بالتوكل على الرحمن لا على عقله فتحت له الفكرة باب الفهم لكلام ربه ومعرفته ومواقع وعده ووعيده. انتهى.

٤١٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ».

إسناده: حسن من أجل أبي سفيان، هو طلحة بن نافع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيف» بن خليف البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠).

«أَبُو مُعَاوِيَة» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي سُفْيَان» هو طلحة بن نافع الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٥).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١٧٧٩)، وعبد بن حميد (١٠١٥)، وأحمد (١٤١٢٥)، ومسلم (٢٨٧٧، (٨١))، وأبو داود (٣١١٣)، وأبو يعلى (١٩٠٧)، وابن حبان (٦٣٧، ٦٣٨) من طرق عن سليمان الأعمش بهذا الإسناد.

قوله: «وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِالله» قال القاري: أي: لا يموتن أحدكم في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة، وهي حسن الظن بالله، بأن يغفر له، فالنهي وإن كان في الظاهر عن الموت، وليس إليه ذلك حتى ينتهي لكن في الحقيقة عن حالة ينقطع عندها الرجاء لسوء العمل كيلا يصادفه الموت عليها. وفي الحديث حث على الأعمال الصالحة المقتضية لحسن الظن، وفيه تنبيه على تأميل العفو، وتحقيق الرجاء في روح الله في الحديث الصحيح: «أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيرا». وفي رواية: «فليظن بي ما شاء». انتهى.

وقال النووي: قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة وقد سبق في الحديث الآخر قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنا عند ظن عبدي بي قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء، وقيل: يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار

من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له ويؤيده الحديث المذكور بعده بعث كل عبد على ما مات عليه، ولهذا عقبه مسلم للحديث الأول قال العلماء: معناه يبعث على الحالة التي مات عليها، ومثله الحديث الآخر بعده، ثم بعثوا على نياتهم. انتهى.

٤١٦٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ، فَقُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، وَإِيَّاكَ وَاللَّوَّ، فَإِنَّ اللَّوَّ، تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

إسناده: ضعيف،لأن ابن عجلان دلسه عن الأعرج وقد رواه أحمد (٨٧٩١)،والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٢٣) و(٦٢٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٦٠)، (٢٦١)، من طريق ابن المبارك عن ابن عجلان عن ربيعة عن الأعرج به وقد سلف برقم (٧٩).

رجاله: «ابْنِ عَجْلَانَ» هو محمد بن عجلان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«الْأَعْرَجِ» هو عبد الرحمن بن هرمز، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٩).

تخريجه: أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٢١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٥٩)، وابن حبان (٥٧٢١) من طرق عن سفيان بن عيينة به.

قوله: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ» القادر على تكثير الطاعة.

قوله: «خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ» عطف تفسير.

قوله: «مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ» أي: العاجز عنه. قال النووي: والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك. انتهى.

قوله: «وَفِي كُلٍّ خَيْر» قال القاري: أي: أصل الخير موجود في كل منهما. قيل: المراد بالمؤمن القوي الصابر على مخالطة الناس وتحمل أذيتهم وتعليمهم الخير وإرشادهم إلى الهدى، وقيل: أراد بالمؤمن القوي الذي قوي في إيمانه وصلب في إيقانه بحيث لا يرى الأسباب، ووثق بمسبب الأسباب، والمؤمن الضعيف بخلافه وهو أدنى مراتب الإيمان. وقوله: في كل خير، معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات. انتهى.

قوله: «احْرِصْ» بكسر الراء، والمعنى كن حريصا. قال النووي: ومعناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة.

قوله: «عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» أي: من أمور الدين.

قوله: «وَلَا تَعْجِز» بكسر الجيم وفي نسخة بالفتح، وفي القاموس: عجز كضرب وسمع أي: ولا تعجز عن الحرص والاستعانة، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادر على أن يعطيك قوة على طاعته إذا استقمت على استعانته، وقيل: معناه لا تعجز عن العمل بما أمرت، ولا تتركه مقتصرا على الاستعانة به، فإن كمال الإيمان أن يجمع بينهما.

قوله: «فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْر» أي شيء مما لا يوافقك.

قوله: «فَقُلْ» أي: بلسانك القال أو لسان الحال.

قوله: «قَدَرُ الله» بتشديد الدال أي: قل قدر الله، ويجوز تخفيفها. أي: قل قدر الله كذا وكذا. أي: وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره.

قوله: «وَمَا شَاءَ» أي: الله فعله.

قوله: «فَعَلَ» فإنه فعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

قوله: «وَإِيَّاكَ وَاللَّو» أي: باعد نفسك عن قول اللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان، قال النووي: قال بعض العلماء هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما، وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعا فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ماشاء الله فليس من هذا. انتهى.

١٥ - باب الحكمة

٤١٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ إبراهيم بن الفضل المخزومي متروك.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ» العمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٣٨).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ» المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٤٥).

«سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ» هو ابن أبي سعيد كيسان المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٨٨٢) من طريق عبد الله بن نمير بهذا الإسناد.

قوله: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ» أي: ذات الحكمة المشتملة عليها، قال القاري: قال مالك: هي الفقه في الدين. وقيل: التي أحكمت مبانيها بالنقل والعقل دالة على معنى فيه دقة مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد. وقال السيد جمال الدين: جعلت الكلمة نفس الحكمة مبالغة كقولهم: رجل عدل، ويروى كلمة الحكمة بالإضافة من إضافة الموصوف إلى الصفة، ويروى الكلمة الحكيمة على طريق الإسناد المجازي لأن الحكم قائلها، وذكر البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١] وصف بالحكيم لاشتماله على الحكم، فعلى هذا هو يفيد وجها آخر في الكلمة الحكيمة، وقيل: الحكيمة بمعنى المحكمة أو الحاكمة. انتهى.

قوله: «ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ» قال السندي: أي: مطلوبة له بأشد ما يتصور في الطلب كما يطلب المؤمن ضالته وليس المطلوب بهذا الكلام الإخبار إذ كم من مؤمن ليس له طلب للحكمة أصلا، بل المطلوب به الإرشاد كالتعليم أي اللائق بحال المؤمن أن يكون مطلوبه الكلمة الحكمة، ويحتمل أن يكون أخبار الحمل المؤمن على الكامل في الإيمان. انتهى.

قوله: «حَيْثُمَا وَجَدَهَا» أي: في أي مكان وجدها.

قوله::فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا» بالعمل بها واتباعها، قال السندي: أي ينبغي أن يكون نظر المرء إلى القول لا إلى القائل. وهذا كما يقال: انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال.

وقال القاري: أي: قال السيد جمال الدين: يعني أن الحكيم يطلب الحكمة، فإذا وجدها فهو أحق بها أي بالعمل بها واتباعها، أو المعنى أن كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من قائلها من غير التفات إلى خساسة من وجدها عنده، أو المعنى أن الناس يتفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتجبة واستكشاف الأسرار المرموزة، فينبغي أن ينكر من قصر فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الأحاديث على من رزق فهما وألهم تحقيقا كما لا ينازع صاحب الضالة في ضالته إذا وجدها، أو كما أن الضالة إذا وجدت مضيعة فلا تترك، بل تؤخذ ويتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه، كذلك السامع إذا سمع كلاما لا يفهم معناه ولا يبلغ كنهه، فعليه ألا يضيعه وأن يحمله إلى من هو أفقه منه، فلعله يفهم أو يستنبط منه ما لا يفهمه ولا يستنبطه هو، أو كما أنه لا يحل منع صاحب الضالة عنها فإنه أحق بها كذلك العالم إذا سئل عن معنى لا يحل له كتمانه إذا رأى في السائل استعدادا لفهمه، كذا قاله زين العرب تبعا للطيبي. انتهى.

٤١٧٠ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧).

«صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٩).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْد» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٤٣).

«أَبِيه» هو سعيد بن أبي هند الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٥).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١)، والدارمي (٢٧٠٧)، وعبد بن حميد (٦٨٤)، وأحمد (٢٣٤٠)، والبخاري (٦٤١٢)، والترمذي (٢٣٠٤)، والطبراني (١٠٧٨٦)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٧٤، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٤٣)، من طرق عن عبد الله بن سعيد به.

قوله: «نِعْمَتَان» تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وبناء النعمة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة، وقال الإمام فخر الدين: النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير.

قوله: «مَغْبُونٌ فِيهِما» أي: في النعمتين، قال العيني: إما مشتق من الغبن بسكون الباء وهو النقص في البيع، وإما من الغبن بفتح الباء وهو النقص في الرأي، فكأنه قال: هذان الأمران إذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فيهما، أي: باعهما ببخس لا تحمد عاقبته، أو: ليس له في ذلك رأي البتة فإن الإنسان إذ لم يعمل الطاعة في زمن صحته ففي زمن المرض بالطريق الأولى، وعلى ذلك حكم الفراغ أيضا فيبقى بلا عمل خاسرا مغبونا، هذا وقد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بأسباب المعاش وبالعكس فإذا اجتمعا في العبد وقصر في نيل الفضائل فذلك هو الغبن له كل

الغبن، وكيف لا والدنيا هي سوق الأرباح وتجارات الآخرة؟ انتهى.

وقال السندي: أي: ذو خسران فيهما قال ابن الخازن النعمة ما يتنعم به الإنسان ويستلذه والغبن أن يشتري بأضعاف الثمن، أو يبيع بدون ثمن المثل، فمن صح بدنه وتفرغ من الأشغال العاتقة ولم يسع لصلاح آخرته فهو كالمغبون في البيع. اهـ. والمقصود بيان أن غالب الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ، بل يصرفونهما في غير محالهما فيصير كل منهما في حقهم وبالأبعد إن كان كل منهما لو صرفوه في محله لكان لهم خيرا، أي: خير فكانوا يتبدلون بذلك الخير هذا الوبال، والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى.

قوله: «كَثِيرٌ مِنَ النَّاس» مرفوع بالابتداء وخبره قوله مغبون مقدما والجملة خبر.

قوله: «الصِّحَّةُ» أي: الصحة في الأبدان.

قوله: «وَالْفَرَاغُ» وهو عدم ما يشغله من الأمور الدنيوية، قال القاري: أي: صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ الخاطر بحصول الأمن، ووصول كفاية الأمنية، والمعنى لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهما من الأعمال كفاية ما يحتاجون إليه في معادهم فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩] وقال ﷺ: «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها». انتهى.

٤١٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ جُبَيْرٍ، مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي، وَأَوْجِزْ، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ»

إسناده: ضعيف؛ لجهالة عثمان بن جُبير.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ» بن عبيد الله الزيادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٤).

«الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ» النميري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢١٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ» القارئ، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤).

قوله: «عُثْمَانُ بْنُ جُبَيْرٍ» الأنصاري مولى أبي أيوب، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر مقبول من السادسة، روى له ابن ماجه.

«أَبِي أَيُّوبَ» الأنصاري، خالد بن زيد، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٣٤٩٨)، والطبراني (٣٩٨٧، ٣٩٨٨) وأبو الشيخ في الأمثال (٢٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٢)، والبيهقي في الزهد الكبير (١٠٢) من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم بهذا الإسناد.

قوله: «عَلِّمْنِي» أمرا من أمور الدين.

قوله: «وَأَوْجِزْ» أي: اقتصر على خلاصة الأمر ليكون أسهل للضبط، أو أدّ ذلك العلمَ المطلوب بكلام مختصر، الموجز لفظ جامع للعلم الكثير معنى. قاله السندي.

قوله: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ» أي: شرعت فيها.

قوله: «فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ» بكسر الدال المشددة أي: مودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاك، أو المعنى صل صلاة من يودع الصلاة، ومنه حجة الوداع أي: اجعل

صلاتك آخر الصلاة فرضا فحسن خاتمة عملك، وأقصر طول أملك لاحتمال قرب أجلك. وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي: فأقبل على الله بشراشرك، وودع غيرك لمناجاة ربك. حكاه القاري.

قوله: «وَلَا تَكَلَّمْ» بحذف إحدى التاءين تخفيفا.

قوله: «بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْه» وفي رواية تعتذر منه غدا، أي: يوم القيامة وهو المعنى بقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

قوله: «وَأَجْمِعِ الْيَأْس» بقطع الهمزة وجيم ساكنة وميم مكسورة لأنه من أجمع الذي هو متعلق بالمعاني دون الأعيان: لا من جمع. فإنه مشترك بينهما. قال في النهاية: الإجماع إحكام النية والعزيمة.

قوله: «عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاس» قال القاري: أي قناعة بالكفاية المقدرة بالقسمة المحررة المقررة.

وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي: أجمع رأيك على اليأس من الناس، وصمم عليه.

وقال المناوي: أي اعزم وصمم على قطع الأمل مما في يد غيرك من جميع الخلق فإنه يريح القلب والبدن. وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. والإياس: القنوط وقطع الأمل.

٤١٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا بِشَرِّ مَا يسْمعُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا، فَقَالَ: يَا رَاعِي أَجْزِرْنِي شَاةً مِنْ غَنَمِكَ، قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان، وجهالة أوس بن خالد.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى» الأشيب، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩).

«حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ» بن عبد الله القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَوْسِ بْـنِ خَالِدٍ» هو أوس بن أبي أوس، أبو خالد، الحجازي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠٦٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٦٣٩)، من طريق الحسن بن موسى به.

وأخرجه الطيالسي (٢٥٦٣)، وأبو يعلى (٦٣٨٨)، وأبو الشيخ في الأمثال (٢٩١)، وابن عدي (٥/ ١٨٤٣)، والبيهقي في الشعب (١٧٨٨) من طرق عن حماد بن سلمة به.

قوله: «مَثَلُ الَّذِي يَجْلِس» عند الحكيم.

قوله: «يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ» هي كل ما يمنع من الجهل وزجر عن القبيح.

قوله: «ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ» الحكيم.

قوله: «إِلَّا بِشَرِّ مَا سَمِعَ» أي أن صاحب الحكمة لا يخلو عن سهو ونسيان وخطأ فالناقل إذا لم ينقل عنه إلا ما جرى فيه شيء من المذكورات فمثله كمثل هذا الآتي إلى الراعي. قاله السندي.

قوله: «أَجْزِرْنِي» بجيم وزاي معجمة وراء مهملة من أجزرت إذا أعطيته شاة يذبحها، وقال السيوطي: شاة تصلح للذبح.

وقال المناوي: أي أعطني شاة تصلح للذبح يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها ولا يقال إلا في الغنم خاصة ذكره ابن الأثير، انتهى.

قوله: «فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ» يرعى الغنم.

٤١٧٢ م- قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَاه إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَقَالَ فِيهِ: بِأُذُنِ خَيْرِهَا شَاةً.

إسناده: ضعيف كسابقه.

«حَمَّاد» هو ابن سلمة بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

١٦ - باب البراءة من الكبر والتواضع

٤١٧٣ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، جَمِيعًا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».

إسناده: صحيح. سويد بن سعيد وسعيد بن مسلمة متابعان،وقد سلف برقم (٥٩).

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«عَلِيُّ بْنُ مُسْهِر» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَة» بن هشام الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«إِبْرَاهِيم» بن يزيد بن قيس النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«عَلْقَمَة» بن قيس بن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

تخريجه: قد سبق برقم (٥٩).

قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّة» مع السابقين.

قوله: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبر» بكسر القاف وسكون الباء،

معنى الحديث أنه لا يدخل الجنة مع الكبر، بل يصفى منه ومن كل خصلة مذمومة إما بالتعذيب أو بعفو الله، ثم يدخل الجنة.

قال الخطابي: للحديث تأويلان. أحدهما: أن يراد بالكبر الكفر والشرك، ألا ترى أنه قد قابله في نقيضه بالإيمان. وثانيهما: أن الله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع من قلبه ما كان في قلبه من الكبر، حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه، وقوله: (لا يدخل النار) يعني دخول تأبيد وتخليد. اهـ. وأراد في المعنى الثاني بالكبر التكبر على الناس.

قال الطيبي: الوجه الأول من باب المقابلة المعنوية، وهو من أنفسها فإنه أشار بالإيمان، إلى أن الكبر من صفات الكافرين، فيجب أن يجتنب عنه، وبالكبر تلميح إلى أن التواضع من سمات المؤمنين، فينبغي أن يرغب فيه، وهو الوجه لأن القصد الأولى في سياق الكلام، وإيراده إلى معنى الوصفين للترغيب في أحدهما، والتنفير عن الآخر لا إلى حكم الموصوفين وإن لزمه تبعا. اهـ. وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق. حكاه القاري

قوله: «وَلَا يَدْخُلُ النَّار» أي: دخول خلود.

قوله: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّة» أي: مقدار وزن حبة.

قوله: «مِنْ خَرْدَل»قيل: إنه الحبة السوداء وهو تمثيل للقلة كما جاء مثقال ذرة.

قوله: «مِنْ إِيمَان» أي: من ثمرته وهي أخلاقه المتعلقة بالباطن أو الظاهر الصادر من نور الإيمان، وظهور الإيقان، فإن حقيقة الإيمان وهو التصديق ليس قابلا للزيادة والنقصان، قاله القاري.

٤١٧٤ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الْأَغَـرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ».

إسناده: حسن عطاء بن السائب -وإن كان قد اختلط -رواه عنه سفيان الثوري عند أحمد (٧٣٨٢)، وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط، ومع ذلك فقد توبع.

رجاله: «هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ» التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبُو الْأَحْوَصِ» هو سلام بن سليم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧).

«عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ» الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٧).

«الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ» المديني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٣٥).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٣٨٧)، وهناد في الزهد (٨٢٥)، وعنه أبو داود (٤٠٩٠) عن أبي الأحوص به.

وأخرجه الحميدي (١١٤٩) وإسحاق بن راهويه (٢٨٥)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ١١٣)، والبغوي (٣٥٩٢) من طرق عن عطاء بن السائب به.

قوله: «الْكِبْرِيَاء» أي: الذاتي.

قوله: «رِدَائِي» أي: بمنزلته عندكم.

قوله: «وَالْعَظَمَة»أي: صفاتي.

قوله: «إِزَارِي» أي: في مرتبته لديكم، قال القاري: فإن رتبة الصفة دون رتبة الذات، والمعنى أنهما مختصان بي اختصاصا ظاهرا كنسبة الثوبين إليكم حيث لا يمكن المنازعة في واحد منهما لأحد عليكم، فإذا عرفتم ذلك وعلمتم ما هنالك. انتهى.

وقال النووي: وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه وأما تسميته إزارا ورداء فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون

الثوب الذي هو شعار أو دثار، بل معناه صفته، كذا قال المازري: ومعنى الاستعارة هنا أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ويلزمانه وهما جمال له قال: فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاهما جلاله ومن مشهور كلام العرب فلان واسع الرداء وغمر الرداء أي واسع العطية. انتهى.

قوله: «مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا» أي: من الوصفين بأن تكبر باعتبار ذاته، أو تعظيم من حيثية صفاته وأراد نوعا من المشاركة معي في نعوت ذاتي وصفاتي. قاله القاري.

قوله: «أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ» لتشوّفه إلى ما لا يليق إلا بالقادر القهار القوي الجبار الغني العلي سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

٤١٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَهَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ».

رجاله: ثقات، وعطاء بن السائب اختلط ولا ندري عبد الرحمن بن محمد المحاربي، هل روى عن عطاء بن السائب قبل اختلاطه أو بعده. لكن متنه صحيح كما تقدم مما يدل على أن عطاء بن السائب قد رواه على الوجه الصحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيد» بن حصين الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«هَارُونُ بْنُ إِسْحَاق» بن محمد الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيّ» هو ابن محمد، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٦).

«عَطَاءِ بْنِ السَّائِب» الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٧).

«سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

تخريجه: أخرجه ابن حبان (٥٦٧٢) من طريق ابن فضيل عن عطاء بن السائب به.

٤١٧٦ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ دَرَّاجًا حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يَتَوَاضَعُ للهِ دَرَجَةً، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً، وَمَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى اللهِ دَرَجَةً، يَضَعُهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً، حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف دراج أبي السمح لا سيما في روايته عن أبي الهيثم.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«ابْنُ وَهْبٍ» هو عبد الله الفقيه، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ» بن يعقوب الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠٥).

«دَرَّاجًا» هو ابن سمعان المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٢).

«أَبِي الْهَيْثَمِ» هو سليمان بن عمرو بن عبيد الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٧٢٤)، وأبو يعلى (١١٠٩)، وابن حبان (٥٦٧٨) من طريق دراج بهذا الإسناد.

قوله: «مَنْ يَتَوَاضَع»يحتمل أن تكون من شرطية أو موصولة، أي: ينزل عن درجته في الكلام، أو الجلوس إلى ما دونه. قاله السندي.

قوله: «يَرْفَعُهُ الله به»أي: بتواضعه.

قوله: «دَرَجَةً» واحدة. قال المناوي: في شرح حديث «من تواضع لله رفعه الله» أي لأجل عظمة الله تواضعا حقيقيا، وهو كما قال ابن عطاء الله: ما كان ناشئا عن شهود عظمة الحق وتجلى صمته فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة في النفس واقتدار ليس بتواضع حقيقي بل هو بالتكبر أشبه (رفعه الله) لأن من أذل نفسه لله فقد بذل نفسه لله فيجازيه الله بأحسن ما عمل. انتهى.

قوله: «وَمَنْ يَتَكَبَّرْ عَلَى الله» أي: على خلاف مقتضى أمره ورضاه تابعا في ذلك هواه، قاله السندي.

قوله: «يَضَعُهُ الله» أي: يحطه الله وينزله عن درجته.

قوله: «بِهِ» بسبب تكبره عن طاعة الله تعالى.

٤١٧٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، وَسَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فِي حَاجَتِهَا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» بن نصر الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«عَبْدُ الصَّمَدِ» بن عبد الوارث العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ» الشعيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٣).

«شُعْبَةُ» بن الحجاج بن الورد العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ» بن عبد الله التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٣٢٥٦) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به.

وأخرجه البخاري (٦٠٧٢) تعليقا عن هشيم عن حميد عن أنس به.

وأخرجه مسلم (٢٣٢٦)، وأبو داود (٤٨١٩) من طريق ثابت عن أنس به.

قوله: «إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ»أي: جارية.

قوله: «مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» أي: فرضا وتقديرا.

قوله: «لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» اللام فيه للتأكيد وهي مفتوحة والمراد من الأخذ بيده لازمه وهو الرفق والانقياد، يعني: كان خلق رسول الله ﷺ، على هذه المرتبة هو أنه لو كان لأمة حاجة إلى بعض مواضع المدينة وتلتمس منه مساعدتها في تلك الحاجة واحتاجت بأن يمشي معها لقضائها لما تخلف عن ذلك حتى يقضي حاجتها. قاله العيني.

قوله: «فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا» أي: أنه يتبعها إلى حيث مالت به.

قوله: «حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ» الذهاب به إليه.

قوله: «فِي حَاجَتِهَا» أي: لأجل قضاء حاجتها لها في ذلك المكان، قال العيني: وهذا دليل على مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر ﷺ، وفيه أنواع من المبالغة من جهة أنه ذكر المرأة لا الرجل، والأمة لا الحرة، وعمم بلفظ الإماء، أي: أمة كانت، وبقوله: (حيث شاءت) من الأمكنة وعبر عنه بالأخذ: باليد، الذي هو غاية التصرف ونحوه. انتهى.

وقال النووي: أي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية فإن هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها لأن مسألتها مما لا يظهره، والله أعلم. انتهى.

٤١٧٨ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيُشَيِّعُ الْجِنَازَةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَكَانَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ، وَالنَّضِيرِ عَلَى حِمَارٍ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِرَسَنٍ مِنْ لِيفٍ، وَتَحْتَهُ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف مسلم بن كيسان الأعور.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ» بن الفرات القزويني،سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧م).

«جَرِير» هو ابن عبد الحميد الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«مُسْلِمٍ الْأَعْوَر» هو ابن كيسان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩٦).

تخريجه: أخرجه الترمذي (١٠٣٨) من طريق علي بن مسهر عن مسلم الأعور بهذا الإسناد.

وقد سلف مختصرا بإجابة دعوة المملوك برقم (٢٢٩٦).

قوله: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَعُودُ الْمَرِيض» أي: يزوره لعيادة مرضه.

قوله: «وَيُشَيِّعُ الْجِنَازَة» من التشييع أي: يجهزها ويتبعها إلى محل الدفن، وفي رواية: ويتبع الجنازة.

قوله: «وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوك» أي: المأذون أو المعتوق، أو إلى بيت مالكه.

قوله: «وَيَرْكَبُ الْحِمَار» وهذا كله يدل على كمال التواضع للحق وحسن الخلق في معاشرة الخلق. قال ابن الملك: فيه دليل على أن ركوب الحمار سنة. وقال القاري: فمن استنكف من ركوبه كبعض المتكبرين، وجماعة من جهلة الهند، فهو أخس من الحمار. انتهى.

قوله: «وَكَانَ يَوْمَ قُرَيْظَة» بضم القاف بوزن جهينة قبيلة من يهود خيبر.

قوله: «وَالنَّضِير» اسم لقبيلة من يهود المدينة.

قوله: «وَيَوْمَ خَيْبَر» كانت هذه الواقعة لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة.

قوله: «مَخْطُومٍ» أي: مجعول في أنفه حبل من ليف- بكسر اللام-أي: مربوط أنفه.

قوله: «بِرَسَنٍ» -بفتحتين- هو الحبل الذي تقاد به الدابة.

قوله: «وَتَحْتَهُ إِكَاف» -بكسر الهمزة- وهو للحمار كالسرج للفرس.

قوله: «لِيفٍ» بكسر اللام، أي: برذعة من ليف.

٤١٧٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ، أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

إسناده: حسن في المتابعات من أجل علي بن الحسين بن واقد، ومطر بن طهمان الوراق وقد توبعا.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ سَعِيد» بن صخر الدارمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠).

«عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِد» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤٨).

«أَبِي» هو الحسين بن واقد المروزي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٧٩).

«مَطَر» هو ابن طهمان الوراق، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٨٣).

«قَتَادَة» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«مُطَرِّف» هو ابن عبد الله بن الشخير الحرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٥).

«عِيَاضِ بْنِ حِمَار» التميمي المجاشعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٠٥).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٨٦٥، (٦٤))، من طريق الحسين بن واقد به.

وأخرجه أبو داود (٤٨٩٥)، من طريق حجاج، عن قتادة، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار به.

قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ» وحي إرسال وزعم أنه وحي إلهام خلاف الأصل والظاهر بلادليل،والوحي إعلام في خفاء. قاله المناوي.

قوله: «أَنْ تَوَاضَعُوا» (أن) هذه مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول، وتواضعوا أمر من التواضع تفاعل من الضعة بالكسر، وهي الذل والهوان والدناءة. قاله القاري.

قوله: «حَتَّى لَا يَفْخَر» وهو بفتح الخاء من الفخر، وهو ادعاء العظمة والكبرياء والشرف كي لا يتعاظم.

قال المناوي: قال ابن القيم: والتواضع انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على أحد فضلا ولا يرى له عند أحد حقا، بل والحق له. والفخر ادعاء العظم قال الطيبي: وحتى هنا بمعنى كي. وفي رواية ولا يبغى أحد على أحد، انتهى.

١٧ - باب الحياء

٤١٨٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ، مَوْلَى لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ عَذْرَاءَ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ سَعِيد» القطان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥).

«شُعْبَة» بن الحجاج بن الورد العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«قَتَادَة» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

قوله: «عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ» الأنصاري البصري مولى أنس بن مالك، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البزار: ثقة مشهور، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة، روى له البخاري، ومسلم، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٧٦)، وابن أبي شيبة (٨/ ٥٢٣-٥٢٤)، وأحمد (١١٦٨٣)، والبخاري (٣٥٦٢، ٦١٠٢، ٦١١٩)، ومسلم (٢٣٢٠)، وأبو يعلى (٩٩١، ١١٥٦)، وابن حبان (٦٣٠٧، ٦٣٠٨)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩٢)، والبغوي في «شرح السنة (٣٦٩٣) من طرق عن شعبة به.

قوله: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَشَدَّ حَيَاءً» نصب على التميز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب به أو يذم. قاله العيني.

قوله: «مِنْ عَذْرَاءَ» أي: البكر؛ لأن عذرتها وهي جلدة البكارة باقية.

قوله: «فِي خِدْرِهَا» بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة: أي: في سترها، ويقال: الخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت. فإن قلت: مبنى أمر العذراء على الستر، فما فائدة قوله: (في خدرها؟) قلت: هذا من باب التعميم للمبالغة لأن العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عن الخدر لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها، ثم محل الحياء فيه ﷺ في غير حدود الله، ولهذا قال للذي اعترف بالزنى: أنكتها؟ ولم يكن. قاله العيني.

قوله: «وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا» أي: من جهة الطبع، أو من طريق الشرع.

قوله: «رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ» أي من أثر التغير فأزلناه، فإنه ما كان يعاين أحدا بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة. قال النووي: معناه أنه ﷺ لم يتكلم بالشيء الذي يكره لحيائه، بل يتغير وجهه، فنفهم كراهيته، وفيه فضيلة الحياء وأنه محثوث عليه ما لم ينته إلى الضعف والخور. قاله القاري.

٤١٨١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف معاوية بن يحيى الصدفي وقد توبع.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقِّيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٣٣).

«عِيسَى بْنُ يُونُس» بن أبي إسحاق السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى» الصدفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٤٢).

«الزُّهْرِيّ» هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (٣٥٧٣)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠١٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٦١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٣٩، ٨/ ٤) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٨١) من طرق عن عيسى بن يونس بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٧٥٨)، وفي «الصغير» (١٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي، عن عيسى بن يونس، عن معاوية بن يحيى، ومالك بن أنس، عن الزهري به.

قوله: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا» بضمتين، أو بسكون الثاني، أي: خلقا يختص بأهل ذلك الدين وبه يعرف من يكون كاملا في ذلك الدين الحياء فيه يحصل حسن المعاملة مع الخلق ومع الخلائق. قاله السندي. وقال المناوي: طبعاو سجية.

قوله: «وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاء» أي: فيما شرع فيه الحياء بخلاف ما لم يشرع فيه كتعلم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحكم بالحق، والقيام به، وأداء الشهادات على وجهها، كذا ذكره السيوطي، وفيه أن ارتكاب المذكورات لا يخلو عن الحياء عن الحق، وعدم الالتفات إلى الخلق على ما سبق تحقيقه وحقق طريقه، فالحكم

على عمومه من استعمال الحياء من الله في جميع الأحكام بأن يستحيي من فعل الآثام، ومن ترك شعبة من شعب الإسلام، بل ولا عبرة بالحياء من الأنام لا فعلا ولا تركا عند علماء الأعلام. وفي النهاية: الخلق الدين والطبع والسجية. قلت: المراد هنا السجية أي: بمعنى الخصلة أي: لكل دين سجية شرعت فيه، وحض أهل ذلك الدين عليها. قال الطيبي: والمعنى أن الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الأخلاق، وإنما بعث ﷺ لإتمامها، حكاه القاري.

٤١٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ سعيد بن محمد الوراق ضعيف، وصالح بن حسّان متروك.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاق» الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣٥١).

«صَالِحُ بْنُ حَسَّان» النضري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨١).

«مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠).

تخريجه: أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٤٩)، والعقيلي في ترجمة صالح بن حسان من «الضعفاء» (٢/ ٢٠١)، والطبراني (١٠٧٨٠)، وابن عدي في ترجمة صالح من «الكامل» (١/ ١٣٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٢٠) من طريقين عن صالح بن حسان بهذا الإسناد. وقال أبو حاتم في «علل الحديث» (٢/ ٢٨٨) حديث منكر.

٤١٨٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ» بن الفرات القزويني،سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧م).

«جَرِير» بن عبد الحميد الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«مَنْصُور» بن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاش» أبو مريم العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُود» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٠٩٠)، والبخاري (٣٤٨٣،٦١٢٠) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥٣٥)، والطبراني (١٧/ ٦٥٣،٦٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٢٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٥٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٥٩٧) من طرق عن منصور به.

قوله: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاس» بالرفع والنصب، أي: مما أدركه الناس أو مما بلغ الناس قاله العيني، وقال المناوي: أي الجاهلية ويجوز رفع الناس على عائد محذوف ونصبه على أن العائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ ذكره الطيبي وغيره لكن الرواية بالرفع فقد قال الحافظ ابن حجر الناس بالرفع في جميع الطرق. انتهى.

قوله: «مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّة» من تبعيضية، والمعنى أن من جملة أخبار أصحاب النبوة.

قوله: «الْأُولى» أي: السابقة من الأنبياء والمرسلين أضافه إليهم إعلاما بأنه من نتائج الوحي قاله القاري، وقال العيني: أي: مما اتفق عليه الأنبياء، أي: إنه مما ندب إليه الأنبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم. لأنه أمر أطبقت عليه العقول، وفي رواية أبي داود

وأحمد وغيرهما: من كلام النبوة الأولى، وفي بعض نسخ البخاري هكذا أيضا. انتهى.

وقال المناوي: أي مما اتفق عليه الأنبياء لأنه جاء في زمن النبوة الأولى وهي عهد آدم واستمر إلى شرعنا إلى آخر ما وجدوا مأمورا به في زمن النبوة الأولى إلى أن أدركناه في شرعنا. انتهى.

قوله: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ» بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم.

قوله: «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» قال المناوي: أمر بمعنى الخبر أي إذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع وسيكافئك الله على فعلك ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك. وهذا توبيخ شديد فإن من لم يعظم ربه ليس من الإيمان في شيء أو هو للتهديد من قبيل: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] أي اصنع ما شئت فسوف ترى غيه كأنه يقول إذ قد أبيت لزوم الحياء فأنت أهل لأن يقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ويتبين لك فساد حالك أو هو على حقيقته ومعناه إذا كنت في أمورك آمنا من الحياء في فعلها لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحيي منه أهله فاصنع ما شئت ولا عليك من متكبر يلومك ولا من متصلف يستعيبك فإن ما أباحه الشرع لا حياء في فعله. وعلى هذا الحديث مدار الإسلام من حيث إن الفعل إما أن يستحيا منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الأولى واجتنابها مشروع أولا وهو الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع وكيفما كان أفاد أن الحياء كان مندوبا إليه في الأولين كما أنه محثوث عليه في الآخرين، انتهى.

وقال العيني: وفيه أوجه: أحدها: إذا لم تستح من العتب ولم تخش العار فافعل ما تحدثك به نفسك، حسنا كان أو قبيحا، ولفظه أمر ومعناه توبيخ. الثاني: أن يحمل الأمر على بابه تقول: إذا كنت آمنا في فعلك أن تستحيي منه لجريك فيه على الصواب وليس من الأفعال التي يستحيا منها فاصنع ما شئت. الثالث: معناه الوعيد أي: افعل ما شئت تجازى به. كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]. الرابع: لا يمنعك الحياء من فعل الخير. الخامس: هو على طريق المبالغة في الذم، أي: تركك الحياء أعظم مما تفعله، واعلم أن الجملة أعني قوله: إذا لم تستح اسم: إن، على تقدير القول، أو خبره على تأويل من التبعيضية بلفظ البعض، ولفظ: اصنع، أمر بمعنى الخبر أو أمر تهديدي، أي: اصنع ما شئت فإن الله يجزيك. انتهى.

٤١٨٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ».

إسناده: صحيح. والحسن البصري سمع من أبي بكرة.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«هُشَيْم» هو ابن بشير السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

«مَنْصُور» هو ابن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٩٠).

«الْحَسَن» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«أَبِي بَكْرَة» هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٣).

تخريجه: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٤)، والمحاملي في «الأمالي» (٦٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٢٠٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٥٦)، والطبراني في «الأوسط» (٥٠٥٥)، والحاكم (١/ ٥٢)، من طرق عن هشيم بهذا الإسناد.

قوله: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ» معناه التبعيض، والدليل عليه قوله ﷺ في الحديث السالف: «الحياء شعبة من الإيمان».

قال المناوي: قال الزمخشري: جعل كالبعض منه لمناسبته له في أنه يمنع من المعاصي كما يمنع الإيمان وقال ابن الأثير: جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأن المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم يكن له نقية فصار كالإيمان الذي يقطع بينهما وبينه وجعله بعضه لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله وانتهاء عما نهى عنه فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان أخص الإيمان. انتهى.

قوله: «وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّة» أي: أهل الإيمان في الجنة. قال القاري: قال الطيبي: جعل أهل الإيمان عين الإيمان دلالة على أنهم تمحضوا منه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو أعلى فرع منه، كما جعل الإيمان مقرا ومبوًّأ لأهله في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٩] لتمكنهم من الإيمان واستقامتهم عليه. انتهى.

قوله: «وَالْبَذَاء» بذال معجمة ومد، الفحش في القول، قال القاري: بفتح الباء خلاف الحياء والناشئ منه الفحش في القول والسوء في الخلق، انتهى.

قوله: «مِنَ الْجَفَاء» بالمد أي: الطرد والإعراض وترك الصلة والبر.

قوله: «وَالْجَفَاء» أي: أهله التاركون للوفاء الثابتون على غلاظة الطبع وقساوة القلب.

قوله: «فِي النَّار» إما مدة أو أبدا لأنه في مقابل الإيمان الكامل أو مطلقه، فصاحبه إما من أهل الكفران أو الكفر.

٤١٨٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّال» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«عَبْدُ الرَّزَّاق» هو ابن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَعْمَر» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«ثَابِت» هو ابن أسلم البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥١).

تخريجه: هو في مصنف عبد الرزاق (٢٠١٤٥) ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد (١٢٤١)، وأحمد (١٢٦٨٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠١)، والترمذي (١٩٧٤)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٧٧)، وابن حبان (٥٥١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٩/ ٢٥٧)، والبغوي (٣٥٩٦)، والضياء (١٧٧٧، ١٧٧٩).

قوله: «مَا كَانَ الْفُحْش» أي: القبيح من الكلام، قال السندي: بضم الفاء فسكون الحاء اسم من الإفحاش قال في شرح الترمذي: هو الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين. انتهى.

قوله: «فِي شَيْء» أي: في أمر من الأمور.

قوله: «إِلَّا شَانَه» أي: عيبه الفحش، والأظهر أن المراد بالفحش العنف لما في رواية عبد بن حميد والضياء عن أنس أيضا: ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

قوله: «وَما كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَه» أي زينه. قال الطيبي: قوله: في شيء فيه مبالغة أي: لو قدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد لزانه أو شانه، فكيف بالإنسان.

اهـ. ويمكن أن يكون المراد بشيء شيئا يتصور فيه الفحش والحياء، فكأنه قال: ما كان في أحد، حكاه القاري.

وقال المناوي: وأشار بهذين إلى أن الأخلاق الرذلة مفتاح كل شر، بل هي الشر كله والأخلاق الحسنة السنية مفتاح كل خير، بل هي الخير كله قال ابن جماعة: وقد بلي بعض أصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بالفحش والحسد والعجب والرياء وعدم الحياء. اهـ. وأقول: ليت ابن جماعة عاش إلى الآن حتى رأى علماء هذا الزمان، انتهى.

١٨ - باب الحلم

٤١٨٦ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ».

إسناده: حسن من أجل أبي مرحوم، وسهل بن معاذ.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْب» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوب» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٣).

قوله: «أَبِي مَرْحُوم» هو عبد الرحيم بن ميمون المدني، أبو مرحوم المعافري، مولاهم، قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: أرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: صدوق زاهد من السادسة، روى له الأربعة.

«سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَس» الجهني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٠).

«أَبِيه» هو معاذ بن أنس الجهني الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٠).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٦١)، وفي «الشعب» (٨٣٠٣) من طريق ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب به.

وأخرجه أحمد (١٥٦٣٧)، والترمذي (٢٠٢١، ٢٤٩٣)، وأبو يعلى (٤٩٧)،

وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٧-٤٨) من طريق عبد الله بن يزيد أبي عبد الرحمن المقرئ بهذا الإسناد.

قوله: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا» أي: اجترع غضبا كامنا فيه قاله القاري. وقال المناوي: أي: أمسك وكف عن إمضائه من كظمت القربة إذا ملأتها وشددت رأسها ذكره القاضي.

قوله: «وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ» بتشديد الفاء أي: يمضيه، والجملة حالية.

قوله: «دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه: هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة.

قوله: «حَتَّى يُخَيِّرَه» أي: يجعله مخيرا. قال السندي: وفيه أنه إنما يحمد القادر على تأخير مقتضاه وغيره يكظم خيرا، لكن إن ترك الانتقام كميل طبعه إلى المسامحة والتحمل حتى لو ترك لعذر أيضا لا لعدم القدرة فهو ممن يرجى له ذلك. انتهى.

قوله: «فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ» أي: في أخذ أيهن شاء، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة.

قال الطيبي: وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ومن نهى النفس عن هواه، فإن الجنة مأواه، والحور العين جزاه. قلت: وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل إذا ترتب على مجرد كظم الغيظ، فكيف إذا انضم العفو إليه أو زاد بالإحسان عليه. حكاه القاري.

٤١٨٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عُمَارَةَ الْعَبْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَتَتْكُمْ وُفُودُ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَمَا يرَى أَحَدٌ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءُوا فَنَزَلُوا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَبَقِيَ الْأَشَجُّ الْعَصَرِيُّ، فَجَاءَ بَعْدُ، فَنَزَلَ مَنْزِلًا فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، وَوَضَعَ ثِيَابَهُ جَانِبًا، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَشَجُّ إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ، الْحِلْمَ وَالتُّؤَدَةَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَشَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ، أَمْ شَيْءٌ حَدَثَ لِي؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتَ عَلَيْهِ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ عمارة بن جوين العبدي متروك.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«يُونُسُ بْنُ بُكَيْر» الشيباني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢١٦).

قوله: «خَالِدُ بْنُ دِينَار» النيلي أبو الوليد الشيباني بصري الأصل، قال أحمد: شيخ ثقة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر صدوق من الخامسة، روى له ابن ماجه.

«عُمَارَةَ الْعَبْدِيّ» هو ابن جوين، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٧).

تخريجه: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٢١٠) من طريق يونس بن بكير بهذا الإسناد.

قوله: «أَتَتْكُمْ وُفُودُ عَبْدِ الْقَيْسِ» من وفد فلان على الأمير أو السلطان أي: ورد رسولا، وبابه وعد فهو وافد والجمع وفد وجمع الوفد أوفاد ووفود. وعبد القيس قبيلة أي: قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل؛لأن عبد القيس من أولاده

ومسكنهم البحرين ووفود هذا الوفد على النبي ﷺ كان عام الفتح سنة ثمان قبل خروجه إلى مكة، وكانوا أربعة عشر راكبا وقيل: سبعة عشر، العصري كان رئيسهم، ومزيد بن مالك المحاربي، وعبيدة بن همام المحاربي، وصحار بن العباس المري، وعمرو بن مرحوم العصري، والحارث بن شعيب العصري، والحارث بن جندب من بني عائش وغيرهم.

قوله: «وَمَا يرَى أَحَدٌ» بالبناء للمفعول.

قوله: «وَبَقِيَ الْأَشَجُّ الْعَصَرِيّ»ضبط بفتحتين ولقب بالأشج لشجة قديمة في وجهه، والعصري نسبة إلى جده المذكور. قال النووي: أما الأشج فاسمه المنذر بن عائذ بالذال المعجمة العصري بفتح العين والصاد المهملتين هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والأكثرون أو الكثيرون وقال ابن الكلبي: اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل: اسمه المنذر بن عامر وقيل: المنذر بن عبيد وقيل: اسمه عائذ بن المنذر وقيل: عبد الله بن عوف، انتهى.

قوله: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ» أي: فيك وفي غيرك.

قوله: «الْحِلْمَ» وهو بكسر الحاء تأخير مكافأة الظالم في الأصل، ثم يستعمل في العفو عن الذنب قيل: والمراد له هنا عدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر في مصالحه. قاله القاري.

قوله: «وَالتُّؤَدَةَ» -بضم التاء الفوقية ثم بفتحتين- أي: التأني وترك التعجيل.

قوله: «أَشَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْه» أي: خلقت عليه.

قوله: «بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتَ عَلَيْه» أي: خلقت عليه وطبعت عليه، وقال النووي: وأما الحلم فهو العقل وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة.

وقال القرطبي: والحلم هنا: هو العقل، وهو بكسر الحاء؛ والأناة: الرفق والتثبت في الأمور.

وقد يقال الحلم على الأناة. وقد ظهر من حديث أبي داود: أن نبي الله ﷺ إنما قال ذلك للأشج؛ لما ظهر له منه من رفقه وترك عجلته. وقد روي في غير كتاب أبي داود: أنه لما بادر قومه إلى نبي الله ﷺ تأنى هو، حتى جمع رحالهم، وعقل ناقته، ولبس ثيابا

جددا، ثم أقبل إلى النبي ﷺ على حال هدوء وسكينة، فأجلسه النبي ﷺ إلى جانبه، ثم إن النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس: تبايعون على أنفسكم وعلى قومكم؟ فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله، إنك لم تزاول الرجل على أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا، وترسل معنا من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال: صدقت؛ إن فيك لخصلتين.. الحديث.

فالأولى: هي الأناة، والثانية: هي العقل. وفيه من الفقه: جواز مدح الرجل مشافهة بما فيه إذا أمنت عليه الفتنة، والأصل منع ذلك؛ لقوله – عليه الصلاة والسلام –: إياكم والمدح فإنه الذبح، ولقوله للمادح: ويلك! قطعت عنق أخيك. انتهى.

٤١٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِلْأَشَجِّ الْعَصَرِيِّ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمَ، وَالْحَيَاءَ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ العباس بن الفضل الأنصاري متروك.

رجاله: «أَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيّ» هو إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٦).

قوله: «الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيّ» الواقفي أبو الفضل البصري، قال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال أبو زرعة: كان لا يصدق، وقال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي:ليس بثقة، وقال العجلي: متروك الحديث، وقال الحاكم: ليس حديثه بالقائم،وقال الدارقطني: ضعيف، وقال الذهبي في «الكاشف»: واهٍ، وقال ابن حجر متروك، واتهمه أبو زرعة، وقال ابن حبان: حديثه عن البصريين أرجى من حديثه عن الكوفيين، من التاسعة، روى له ابن ماجه.

«قُرَّةُ بْنُ خَالِد» السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٣).

«أَبُو جَمْرَة» هو نصر بن عمران الضبعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٢).

تخريجه: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٨٦)، ومسلم (١٧، (٢٥))، والترمذي (٢١٣٠)، وابن حبان (٧٢٠٤)، والطبراني (١٢٩٦٩)، والبيهقي (١٠/ ١٠٤) من طرق عن قرة بن خالد به.

قوله: «الْحِلْمَ، وَالْحَيَاء» لما كان الحياء جالبا للرفق والمهلة اطلق عليهما إقامة للسبب مقام المسبب.

٤١٨٩ - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ، مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ» الطائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٨).

«بِشْرُ بْنُ عُمَرَ» بن الحكم الزهراني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩٣).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ» بن دينار العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

تخريجه: أخرجه أحمد (٦١١٤)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (٥١)، والبيهقي في الشعب (٨٣٠٧، ٨٣٠٥)، وفي الأدب (١٦٠) من طريق يونس بن عبيد به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٦١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٨) من طريقين عن يونس بن عبيد به موقوفا.

قوله: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ» بضم الجيم اسم من جرع الماء كسمع بلعه، وفي القاموس الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه، أو بالضم، والظاهر أنه المراد ههنا. قاله السندي.

قوله: «أَعْظَمُ» أي: أكثر.

قوله: «أَجْرًا عِنْدَ اللهِ» عز وجل.

قوله: «مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ» وغضب.

قوله: «كَظَمَهَا» وفي رواية يكظمها، أي: أخفاها في جوفه، قال المناوي: في الأساس: كظم القربة ملأها وسد رأسها والباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى

الغيظ قال الطيبي: يريد أنه استعارة من كظم القربة وقوله من جرعة غيظ استعارة أخرى كالترشيح لها. انتهى.

قوله: «ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله» طلبا لمرضاته لا لغرض آخر ولا لعجز عن إمضائها، قاله القاري.

١٩ - باب الحزن والبكاء

٤١٩٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: أَنْبَأَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَنبَأَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ، تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف إبراهيم بن مهاجر، ومورّق العجلي لم يسمع من أبي ذر فيما قاله أبو زرعة الرازي، والدارقطني.

رجاله: «عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٠).

«إِسْرَائِيل» هو ابن يونس السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٦).

«إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِر» بن جابر البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤٢).

«مُجَاهِد» بن جبر المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٤).

«مُوَرِّقِ الْعِجْلِيّ» هو ابن مشمرج، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٧٣).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٥١٦)، والبزار (٣٥٢٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٣٥)، والحاكم (٢/ ٥١٠-٥١١، ٤/ ٥٤٤)، والبغوي (٤١٧٢) من طريق عبيد الله بن موسى به.

وأخرجه الترمذي (٢٣١٢)، والبزار (٣٥٢٥) من طريق أبي أحمد الزبيري، عن إسرائيل به.

قوله: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ» أي: أبصر ما لا تبصرون كالجنة والنار.

قوله: «وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ» كأطيط السماء وصوتها؛ لكثرة الملائكة عليها، واهتزاز العرش؛ لموت سعد بن عبادة.

قوله: «إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ» بفتح الهمزة والطاء المهملة المشددة قال في النهاية: الأطيط صوت الاقتيات وأطيط الإبل أصواتها وحنينها أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت، وهذا مثل لكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط فإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى. قاله السندي.

قوله: «وَحقَّ» بصيغة المجهول أي: ويستحق وينبغي.

قوله: «لَهَا أَنْ تَئِطَّ» أي: أن تصوّت، قال المناوي: بفتح المثناة فوق وكسر الهمزة وشد الطاء: أي صوتت وحق لها أن تصوت لأن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت. قال ابن الأثير: وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة كثرة لا يسعها عقل البشر وإن لم يكن ثم أطيط وإنما هو تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى. قال ابن حجر: وقوله تئط بفتح أوله وكسر الهمزة والأطيط صوت البعير المثقل.

قوله: «مَا فِيهَا» أي: ليس في السماء جنسها.

قوله: «مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِع» وفي رواية ما فيها موضع شبر.

قوله: «إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِله» وفي رواية ساجد يسبح الله ويحمده، قال القاري: أي: منقادا ليشمل ما قيل: إن بعضهم قيام، وبعضهم ركوع، وبعضهم سجود، كما قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] أو خصه باعتبار الغالب منهم، أو هذا مختص بإحدى السماوات، والله تعالى أعلم.

وقال المناوي: ساجد يسبح الله ويحمده أي يقول حال سجوده: سبحان الله وبحمده فهذا هو الذكر المأثور للملائكة فيه والذكر المأثور للبشر سبحان ربي الأعلى وهذا على طريق الاستعارة بالكناية شبه السماء بذي صوت من الإبل المقتوبة فأطلق

المشبه وهو السماء وأراد المشبه به وهو الإبل ثم ذكر شيئا من لوازم الإبل والأقتاب وهو الصوت المعبر عنه بقوله أطت السماء ينتقل الذهن منه. انتهى.

قوله: «وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ» من كمال عظمته وجلاله وشدة بطشه وأليم عذابه.

قوله: «وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ» بضم الفاء والراء جمع فرش فهو جمع الجمع للمبالغة.

قوله: «وَلَخَرَجْتُمْ» أي: من منازلكم العاليات.

قوله: «إِلَى الصُّعُدَاتِ» بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعد وقيل: صعدة كظلمة، فناء باب الدار وممر الناس بين يديه. قاله السندي.

وقال القاري: أي: لخرجتم إلى الطرقات البراري والصحارى وممر الناس، كما يفعل المحزون لبث الشكوى والهم المكنون، والأظهر أن الصعيد هو وجه الأرض، وقيل: التراب، ولا معنى له ههنا، قال التوربشتي: المعنى: لخرجتم من منازلكم إلى الجبانة، متضرعين إلى الله تعالى، ومن حال المحزون أن يضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالي لشكوى بثه، انتهى.

قوله: «تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ» أي: تتضرعون إلى الله بالدعاء ليدفع عنكم البلاء.

قوله: «وَاللهِ لَوَدِدْتُ» قال الحافظ: هذا من قول أبي ذر مدرج في الحديث، قوله: «تُعْضَدُ» بالبناء للمفعول أي: تقطع وتستأصل وهذا نشأ من كمال خوفه من عذاب ربه.

٤١٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«هَمَّامٌ» هو ابن يحيى بن دينار العوذي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٣).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٣١٩٧) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به.

وأخرجه أحمد (١٣٠٠٩) من طريق بهز عن همام به.

وأخرجه ابن حبان (٥٧٩٢)، والخطيب في «التاريخ» (١٢/ ٣٧٦)، من طريق شعبة، عن قتادة به.

وأخرجه أحمد (١٣١٩٠)، والبخاري (٤٦٢١، ٦٤٨٦)، ومسلم (٢٣٥٩)، وابن حبان (٥٧٩٢) من طريق موسى بن أنس، عن أنس به.

قوله: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ» أي: من عقاب الله للعصاة، وشدة المناقشة يوم الحساب للعتاة، وكشف السرائر وخبث النيات.

قال العيني: أي: من الأهوال والأحوال التي بين أيدينا عند النزع. وفي البرزخ ويوم القيامة.

وفيه: من صنعة البديع: مقابلة الضحك بالبكاء، والقلة بالكثرة، ومطابقة كل منهما بالآخر.

قوله: «لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا» وكأن الحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة: ٨٢].

قال المناوي: إذ القليل بمعنى العديم على ما يقتضيه السياق لأن لو حرف امتناع لامتناع وقيل: معناه لو تعلمون ما أعلم مما أعد في الجنة من النعيم وما حفت به من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم إذا تأملتم ما وراء ذلك من الأمور الخطرات وانكشاف المعظمات يوم العرض على فاطر السماوات لاشتد خوفكم، انتهى.

قوله: «وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» أي: بكاء كثيرا، أو زمانا كثيرا، أي: من خشية الله، ترجيحا للخوف على الرجاء وخوفا من سوء الخاتمة.

قال القرطبي: يعني ما يعلم هو من أمور الآخرة وشدة أهوالها، ومما أعد في النار من عذابها وأنكالها، ومما أعد في الجنة من نعيمها وثوابها، فإنه ﷺ قد كان رأى كل ذلك مشاهدة وتحقيقا، ولذلك كان ﷺ متواصل الأحزان، قليل الضحك؛ جله التبسم. انتهى.

٤١٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ، «أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِسْلَامِهِمْ، وَبَيْنَ أَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، يُعَاتِبُهُمُ اللهُ بِهَا، إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]».

إسناده: ضعيف؛ لضعف موسى بن يعقوب الزمعي.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» العثماني، دُحيم، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي فُدَيْكٍ» هو ابن إسماعيل الديلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٩).

«أَبِي حَازِمٍ» هو سلمة بن دينار الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦).

«أَبَاهُ» هو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، سبقت ترحمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه البزار (١٤٤٣)، والطبراني (٩٧٧٣) والحاكم (٢/ ٤٧٩)، والبيهقي في الشعب (٧٥٠)، من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم أن عامر بن عبد الله بن الزبير أخبره، أن أباه أخبره، أن عبد الله بن مسعود أخبره....

قوله: «لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِسْلَامِهِمْ» أي: بين إسلام المسلمين وفي رواية ماكان بين إسلامنا.

قوله: «وَبَيْنَ أَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة» الآتية في هذا الحديث.

قوله: «يُعَاتِبُهُمُ اللهُ بِهَا» أي: بتلك الآية الآتية، أي: يعاتب المسلمين بتلك الآية ويلومهم.

قوله: «إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ» وتلك الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ [الحديد: ١٦] أيها المسلمون.

قال الشيخ في «الإنجاح»: ان مصدرية ويعاتبهم الله جملة معترضة بيان لحالهم وسبب لنزول الآية أي لم يكن بين اسلامهم وبين نزول هذه الآية وكان نزولها لمعاتبتهم الا أربع سنين والأمد محركة الغاية والمنتهى. كذا في القاموس والإنسان أمدان مولده وموته أي تراخى عليهم زمان الموت فوقعوا في انهماك لذات الدنيا وكانت هذه الآية سببا لدخول الشيخ نظام الدين دهلوي في طريق الرياضة والتصوف لأنه سمع في وقت السحر من مؤذن منارة جامع الدهلي فرق قلبه ظهرت عليه الأنوار أمن كل جانب فأصبح وتوجه إلى شيخه الشيخ الفريد وكان قبل ذلك في أوان طلب العلم طالبا للقضاء وطلب الدعاء لهذا المقصد من الشيخ نجيب الدين المتوكل فأجاب الشيخ المذكور بأنك لا تصلح للقضاء، بل لشيء آخر فوقع كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى. انتهى.

قوله: «﴿وَلَا يَكُونُوا كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾... إلخ» قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٥٣): نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الأمد.. بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم، واشتروا ثمنًا قليلًا، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال منهم في دين الله تعالى، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظةً، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: خارجون عن طاعة الله تعالى في أعمالهم، فقلوبهم فاسدة؛ وأعمالهم باطلة؛ كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]؛ أي: فسدت قلوبهم، وصارت من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها، وارتكبوا ما نهوا عنه، ولهذا نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الشرعية الأصلية والفرعية، انتهى.

قوله: «﴿ٱلْأَمَدُ﴾» - محركة -: الغاية والمنتهى، كذا في «القاموس».

وللإنسان أمدان: مولده وموته؛ أي: تراخى عليهم زمان الموت، فوقعوا في انهماك لذات الدنيا.

٤١٩٣ - حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «بَكْرُ بْنُ خَلَف» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٥).

«أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيّ» هو عبد الكبير بن عبد المجيد البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٣).

«عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَر» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

«إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُنَيْن» الهاشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٦٤).

تخريجه: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٣) من طريق أبي بكر الحنفي بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٨٠٩٥)، والترمذي (٢٣٠٥) من طريق جعفر بن سليمان، عن ابي طارق، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

قوله: «لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ» بفتح وكسر وهو كيفية يحصل منها انبساط في القلب مما يعجب الإنسان من السرور ويظهر ذلك في الوجه والإكثار منه مضر بالقلب منهي عنه شرعا وهو من فعل السفهاء والأراذل مورث للأمراض النفسانية.

قوله: «فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْب» أي تصيره مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها شيئا من مكروه وحياته وإشراقه مادة كل خير وموته وظلمته مادة كل شر وبحياته تكون قوته وسمعه وبصره وتصور المعلومات وحقائقها على ما هي عليه. حكاه المناوي.

وقال القاري: أي: المورثة للغفلة عن الاستعداد للموت وما بعده من الزاد للمعاد (تميت القلب) أي: إن كان حيا ويزيد اسودادا إن كان ميتا، انتهى.

٤١٩٤ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بِسُورَةِ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ.

إسناده: فيه مقال، وهِم فيه أبو الأحوص - وهوسلاّم بن سليم، فروى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله والصواب عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عَبيدة بن عمرو السلماني، عن ابن مسعود.

رجاله: «هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ» التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبُو الْأَحْوَص» هو سلام بن سليم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«إِبْرَاهِيم» بن يزيد بن قيس النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«عَلْقَمَة» بن قيس بن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٣٠٢٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٨٤٦٧)، من طريق أبي الأحوص عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله. قال الدارقطني في «العلل» (٥/ ١٨١): ولا يصح، ثم قال: وأصحها حديث الأعمش عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله.

كما أخرجه البخاري (٤٥٨٢)، ومسلم (٨٠٠)، (٢٤٧)، وأبو داود (٣٦٦٨)، والترمذي (٣٢٧٣، ٣٢٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٢٤، ٨٠٢٥) من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله به.

قوله: ««اقْرَأْ عَلَيَّ»» القرآن، وفي رواية أقرأعليك وعليك أنزل، قال: إني أحب أن أسمعه من غيري. قال العيني: فيه أن القراءة من الغير أبلغ في التدبر والتفهم من قراءة

الإنسان بنفسه، وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود، رضي الله تعالى عنه، وفي (تفسير عبد) لما قرأ عبد الله هذه الآية قال سيدنا رسول الله ﷺ: (من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد). انتهى.

قوله: «فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بِسُورَةِ النِّسَاء» أي: من أولها كما في «صحيح مسلم».

قوله: «حَتَّى إِذَا بَلَغْت» قوله ﴿ فَكَيْفَ ﴾ أي يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]، أي أحضرنا منهم شهيدا عليهم بما فعلوا وهو نبيهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء: ٤١]، أي أمتك، وقال ابن الملك: أي المكذبين ﴿شَهِيدًا ﴾

قوله: «فَنَظَرْتُ إِلَيْه» أي: إلى رسول الله ﷺ.

قوله: «فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْمَعَان» تسيلان دمعا، قال القاري: أي تدمعان وتسيلان دمعا إما لرحمته على أمته، وإما خوفا من ظهور عظمته - تعالى - وجلالته.

وقال العيني: وفي بكاء النبي ﷺ، وجوه: الأول: قال ابن الجوزي: بكاؤه ﷺ، عند هذه الآية الكريمة لأنه لا بد من أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه إنما يكون يقول الشاهد، فلما كان ﷺ، هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم. الثاني: أنه بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية الكريمة من هول المطلع وشدة الأمر إذ يؤتي بالأنبياء عليهم السلام، شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب. الثالث: أنه بكى فرحا لقبول شهادة أمته ﷺ، يوم القيامة وقبول تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم، انتهى.

٤١٩٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى، حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف محمد بن مالك الجوزجاني.

رجاله: «الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَار» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠١١).

«إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُور» السلولي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٦).

قوله: «أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِي» هو عبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله الحنفي الهروي، قال أحمد وابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: لم يكن به بأس، وقال أبو داود: ليس به بأس، وقال في موضع آخر: ثقة. وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر ثقة موصوف بخصال الخير من السابعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «مُحَمَّدِ بْنِ مَالِك» الجوزجاني أبو المغيرة مولى البراء، قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يسمع من البراء شيئا، وذكره في «الضعفاء» أيضا وقال: كان يخطئ كثيرا لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وقال الذهبي في «الكاشف»: فيه لين، وقال ابن حجر صدوق يخطئ كثيرا من الرابعة، روى له ابن ماجه.

«الْبَرَاءِ» بن العازب الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٢٦-٢٢٧)، وأحمد (١٨٦٠١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٢٩)، والروياني في «مسنده» (٤٢٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٨)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٤٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٠-٣٤١) من طرق عن أبي رجاء بهذا الإسناد.

قوله: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَة» أي: في تجهيزها ودفنها.

قوله: «فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبر» أي: على طرف فم القبر.

قوله: «حَتَّى بَلَّ الثَّرَى» أي: رطب التراب بدمعه السائل.

قوله: «لِمِثْلِ هَذَا» الدفن.

قوله: «فَأَعِدُّوا» أي: صالح الأعمال الذي يدخل القبر مع المؤمن.

٤١٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ ذَكْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف أبي رافع، هو إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني.وقد سلف مطولا برقم (١٣٣٧)،

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ ذَكْوَانَ الدِّمَشْقِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«أَبُو رَافِعٍ» هو إسماعيل بن رافع الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧٩).

«ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ» هو عبد الله بن عبيد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧).

«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ» المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٣٧).

«سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

تخريجه: قد سلف برقم (١٣٣٧).

قوله: «ابْكُوا» خوفا من عذاب الآخرة وأهوال يوم القيامة.

قوله: «فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا» أي: تكلفوا البكاء لتذكر الآخرة فإنه من تشبه بقوم فهو منهم قاله الشيخ في «الإنجاح».

٤١٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الزُّرَقِيُّ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ، مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، ثُمَّ تُصِيبُ شَيْئًا مِنْ حُرِّ وَجْهِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف حماد بن أبي حميد، -واسمه محمد- وحماد لقب.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيّ» دحيم، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ» الأسدين سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠).

«ابْنُ أَبِي فُدَيْك» هو محمد بن إسماعيل الديلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«حَمَّادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الزُّرَقِيّ» هو محمد بن أبي حميد إبراهيم الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٧).

«عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُود» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«أَبِيه» هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦٦).

تخريجه: أخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٦٧)، والطبراني (٩٧٩٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٠٢) من طريق حماد بن أبي حميد بهذا الإسناد.

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِن» التنكير فيه للتعظيم أي كامل في إسلامه راض بقضاء ربه وبنبوة نبيه وبدين الإسلام.

قوله: «يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْه» أي: أو من أحدهما.

قوله: «دُمُوعٌ» أي: دمعات أقلها ثلاث.

قوله: «وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَاب» أي:كمية أو كيفية.

قوله: «مِنْ خَشْيَةِ الله» أي: من خوف جلاله وقهر سلطانه.

قوله: «ثُمَّ تُصِيب» أي: تلك الدموع.

قوله: «شَيْئًا مِنْ حرِّ وَجْهِهِ» أي:من بشرة وجهه، قال السندي: بضم الحاء المهملة وتشديد الراء هو ما أقبل عليك وبدا لك منه.

قوله: «إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّار» أي: ذلك العبد المؤمن أو وجهه أو حر الوجه، أو الشيء الذي أصابته الدموع منه وأرجى الوجوه من رحمة الله هو الوجه الأول، والمراد بالتحريم على النار منع النار من إحراقه لا التحريم التكليفي. قاله السندي.

وقال المناوي: لأن خشيته من الله دلالة على علمه به ومحبته له ومن أحب الله أحبه الله قال الحافظ العراقي: وكل ما ورد من فضل البكاء من خشية الله فهو إظهار لفضيلة الخشية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]. انتهى.

٢٠ - باب التوقي على العمل

٤١٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه، عبد الرحمن بن سعيد الهمداني لم يلق عائشة فيما قال أبوحاتم ونقله عنه ابنه في «المراسيل» (ص١٢٧).

رجاله: «وَكِيع» هو ابن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«مَالِكِ بْنِ مِغْوَل» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٠).

قوله: «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ» الخيواني الكوفي قال أبو حاتم، والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في» الثقات» وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، وقال الذهبي في الكاشف: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من الرابعة، روى له مسلم، والترمذي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الحميدي (٢٧٥)، وأحمد (٢٥٢٦٣)، والترمذي (٣١٧٥)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ٣٣)، والحاكم (٢/ ٣٩٣-٣٩٤)، والبيهقي في الشعب (٧٦٢)، وفي «معرفة السنن والآثار» (٢٠٨٥٤) من طرق عن مالك بن مغول بهذا الإسناد.

قوله: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ [المومنون: ٦٠]» أي: يعطون ما

أعطوه من الزكاة والصدقات، وقرئ (يأتون ما أتوا) بالقصر، أي: يفعلون ما فعلوه من الطاعات.

قوله: «﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المومنون: ٦٠]» قال القاري: أي: خائفة أن لا يقبل منهم، وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذون به، وتمامه: أنهم إلى ربهم راجعون، أي: لأن مرجعهم إليه، أولئك الذين يسارعون في الخيرات، أي: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها، وهم لها سابقون أي: لأجلها فاعلون السبق أو سابقوا الناس إلى الطاعات أو الثواب أو الجنة. انتهى.

قوله: «أَهُوَ» هل هذا الخائف هو.

قوله: «الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْر» في الجاهلية، قال السندي: كأنها زعمت أن الخوف إنما يناسب الأفعال القبيحة دون الصالحة، فتحمل قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ [المومنون: ٦٠] أي: يؤدون من الأعمال القبيحة ما أدوا في الجاهلية، أي: يفعلون بما فعلوا في أيام الجاهلية. انتهى.

قوله: «أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيق» بالشك من الراوي، وفى هذا النداء منقبة عظيمة لها ولأبيها على وجه التحقيق، فكأنه قال: ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو المتعارف من حسن الآداب بين الأحباب. قاله القاري.

قوله: «وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْه» تلك الأعمال الصالحة لعدم الإخلاص فيها، قال السندي: فالمراد أنهم الذين يديمون على الأعمال الصالحة التي فعلوها أول الإسلام والحال أنهم يخافون الرد. انتهى.

٤١٩٩ – حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِمْرَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ رَبٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ، إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ، طَابَ أَعْلَاهُ، وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ، فَسَدَ أَعْلَاهُ».

إسناده: حسن، عثمان بن إسماعيل الدمشقي روى عنه جمع ولا يُعرف بجرح ولا تعديل وقد توبع. وأبو عبد ربه –واسمه عبد الرحمن– روى عنه جمع وذكره ابن حبان في الثقات.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِمْرَانَ الدِّمَشْقِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥٥).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبُو عَبْدِ رَبٍّ» الدمشقي الزاهد، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠٣٥).

«مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ» الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٤١٤)، وأبو يعلى (٧٣٦٢)، وابن حبان (٣٣٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٠٨)، والرامهرمزي في «الأمثال» (٥٩) من طريق الوليدبن مسلم بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٩٦)، وأحمد (١٦٨٥٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٨٦٦)، وفي «مسند الشاميين» (٦٠٨)، وابن حبان (٣٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

قوله: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ» بكسر الواو واحد الأوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله في الوعاء كذا في الصحاح وغيره والمراد هنا أن العمل شبيه بالإناء المملوء.

قوله: «إِذَا طَابَ أَسْفَلُه» أي حسن وعذب أسفل ما فيه من نحو مائع.

قوله: «طَابَ أَعْلَاه» الذي هو مرئي، قال الشيخ في الإنجاح: إشارة إلى ما قيل كل اناء يرشح بما فيه والظاهر عنوان الباطن لأن المرائي وان عمل عملا صالحا لكن بفساد طويته لا يخفى على الناظر المتأمل قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، انتهى.

قوله: «وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ، فَسَدَ أَعْلَاهُ» والقصد بالتشبيه أن الظاهر عنوان الباطن ومن طابت سريرته طابت علانيته فإذا اقترن العمل بالإخلاص القلبي الذي هو شرط القبول أشرق ضياء الأنوار على الجوارح الظاهرة وإذا اقترن برياء أو نحوه اكتسب ظلمة يدركها أهل البصائر وأرباب السرائر إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم فاتقوا فراسة المؤمن. حكاه المناوي.

٤٢٠٠ - كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ وَرْقَاءَ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ، فَأَحْسَنَ، وَصَلَّى فِي السِّرِّ، فَأَحْسَنَ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا».

إسناده: ضعيف، بقية بن الوليد ضعيف ومدلس وقد رواه بالعنعنة، وقال أبو حاتم كما في علل ابنه (١/ ١٨٩): هذا حديث منكر يشبه أن يكون من حديث عباد بن كثير.

رجاله: «كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩٤).

«بَقِيَّة» هو ابن الوليد الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢).

«وَرْقَاءَ بْنِ عُمَر» بن كليب اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٦٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزِّنَاد» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩).

«الْأَعْرَج» هو عبد الرحمن بن هرمز، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٩).

تخريجه: أخرجه الرافعي في «التدوين» (٣/ ٢٦٠) من طريق بقية بن الوليد بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى» فرضا أو نفلا.

قوله: «فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ» أي: في أداء صلاته بالقيام بشرائطه وواجباته وسننه ومستحباته وكذا في سائر طاعاته وعباداته قاله القاري.

قوله: «وَصَلَّى فِي السِّرّ» أي: حيث لا يراه الناس وهو ضد العلن.

قوله: «فَأَحْسَن» أي: عمله اكتفاء بنظر الحق.

قوله: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:» مظهرا لثنائه على ذلك العبد الملأ الأعلى ناشرا لفضله منوّها برفع درجته إلى مقام العبودية الذي هو أفخر المقامات وأسنى الدرجات. قاله المناوي.

قوله: «هَذَا عَبْدِي حَقًّا» أي: صدقا خاليا عن أن يكون عمله في العلانية نفاقا، ولعل هذا هو السر في حثه ﷺ أن يصلي السنن والنوافل في البيت.

٤٢٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ، وَفَضْلٍ».

إسناده: حسن، وشريك بن عبد الله النخعي متابع.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٨٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٢٦) من طريق شريك بن عبد الله به.

وأخرجه أحمد (١٠٤٢٥)، ومسلم (٢٨١٦،(٧٦))، والبزار (٣٤٤٨) «كشف»، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٢٩)، والبغوي (٤١٩٤) من طرق عن الأعمش به.

وأخرجه البخاري (٥٦٧٣، ٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦) (٧١-٧٣-٧٥) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «قَارِبُوا» أي: لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل فتفرطوا وقال الكرماني: أي: لا تبلغوا الغاية، بل تقربوا منها. قاله العيني.

قوله: «وَسَدِّدُوا» وفي رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم: ولكن سددوا،

ومعناه: اقصدوا السداد أي الصواب، وقال الكرماني: التسديد بالمهملة من السداد وهو القصد من القول والعمل واختيار للصواب منهما.

قوله: «فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ» أيها المؤمنون.

قوله: «يُنْجِيهِ عَمَلُه» من العذاب، والباء في قوله بمنجيه زائدة. قال القاري: يعني بل فضل الله ورحمته؛ فإن له تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصي، وأيضا فالعمل وإن بلغ ما بلغ لا يخلو عن نوع من التقصير المقتضي لرده لولا تفضل الله بقبوله، وليس المراد توهين أمر العمل ونفيه، بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته كيلا يتكلموا على أعمالهم اغترارا بها، انتهى.

وقال العيني: ومذهب أهل السنة: أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، بل ثبوتهما بالشريعة، حتى لو عذب الله تعالى جميع المؤمنين كان عدلا، ولكنه أخبر بأنه لا يفعل، بل يغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين. (والمعتزلة) يثبتون بالعقل الثواب والعقاب ويجعلون الطاعة سببا للثواب موجبة له، والمعصية سببا للعقاب موجبة له. والحديث يرد عليهم. انتهى.

وقال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا غيرهما من أنواع التكليف ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا أن الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله، بل العالم ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلا منه وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ولكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويخلدهم في النار عدلا منه وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢] ونحوها من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا يعارض هذه الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى

وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة، والله أعلم. انتهى.

قوله: «قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟» قال الحافظ في «الفتح»: وقع في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم فقال رجل ولم أقف على تعيين القائل قال الكرماني: إذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله ﷺ بالذكر أنه إذا كان مقطوعا له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الأولى، انتهى.

قوله: «وَلَا أَنَا» ممن ينجي عمله.

قوله: «إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي الله برحمة منه وفضل» أي: يسترني قال العيني: أي: إلا أن يسترني الله برحمته، يقال تغمده الله برحمته إذا ستره بها، ويقال: تغمدت فلانا أي: سترت ما كان منه وغطيته، ومنه غمد السيف لأنك إذا غمدته فقد سترته في غلافه، انتهى.

٢١ - باب الرياء والسمعة

٤٢٠٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِي» هو محمد بن عثمان الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيه» هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، مولى الحرقة، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٥٥٩)، وأحمد (٧٩٩٩)، ومسلم (٢٩٨٥)، وابن خزيمة (٩٣٨)، وابن حبان (٣٩٥) من طرق عن العلاء بن عبدالرحمن به.

قوله: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ» في الأحاديث القدسية.

قوله: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاء» أي: أنا أغنى من يزعم أنهم شركاء على فرض أن لهم غنى، قال القاري: قال ابن الملك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: أعني أفعل التفضيل من غني به عنه غنية، أي: استغنى به عنه، وإضافته إما للزيادة المطلقة، أي: أنا غني من بين الشركاء، وإما للزيادة على ما أضيف إليه، أي: أنا أكثر الشركاء استغناء عن الشرك؛ لكون استغنائه من

جميع الجهات، وفي جميع الأوقات، قال النووي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: معناه أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه مع ذلك الغير، والمراد بالشرك: الشركة. ويمكن أن يقال: معناه: أنا أغنى من كل من يطلق عليه اسم الشريك، كقوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فإن كثيرا من الشركاء في الدنيا من الأغنياء إذا وقع لهم سهم مع الفقراء، فإنهم يسامحونهم به، ويعطونهم إياه، أو يهبونه لواحد منهم من أفقرهم، فإذا كان هذا وصف بعض الشركاء من الضعفاء، فكيف بالذي لا شريك له، وله وصف العظمة والكبرياء، هذا انتهى.

قوله: «عَنِ الشِّرْكِ»أي عما يشركون به مما بيني وبين غيري في قصد العمل، والمعنى: ما أقبل إلا ما كان خالصا لوجهي، وابتغاء لمرضاتي، فاسم المصدر الذي هو الشرك مستعمل في معنى المفعول.

قوله: «فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيه» أي: في قصد ذلك العمل.

قوله: «غَيْرِي» أي: من المخلوقين، فلا يضره قصد الجنة وتوابعها مثلا، فإنها من جملة مرضاته سبحانه، وإن كان المقام الأكمل أن لا يعبده لطمع جنة أو خوف نار، فإنه عد كفرا عند بعض العارفين، لكن التحقيق فيه: أنه لو كان بحيث لو لم تخلق جنة ولا نار لما عبده - سبحانه - لكان كافرا، فإنه يستحق العبادة لذاته؛ ولذا مدح صهيب بما روي في حقه: «نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله ما عصاه» حكاه القاري.

قوله: «فَأَنَا مِنْه» أي: من قبول ذلك العمل.

قوله: «بَرِيءٌ وَهُوَ» أي: ذلك العمل.

قوله: «لِلَّذِي أَشْرَكَ» هو تأكيد للرد وإلا فهو عمل باطل من الأصول. قال النووي ومعناه أنه غني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به، انتهى.

وقال القاري: وقال الإمام حجة الإسلام: درجات الرياء أربعة أقسام:

الأولى: وهي أغلظها: أن لا يكون مراده الثواب أصلا، كالذي يصلي بين أظهر الناس، ولو انفرد لكان لا يصلى، بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس، فهذا جرد قصده للرياء فهو الممقوت عند الله تعالى.

والثانية: أن يكون له قصد الثواب أيضا، ولكن قصدا ضعيفا، بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله، ولا يحمله ذلك القصد على العمل، ولو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل، فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت.

والثالثة: أن يكون قصد الثواب والرياء متساويين، بحيث لو كان واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل، فلما اجتمعا انبعثت الرغبة، وظواهر الأخبار تدل على أنه لا يسلم رأسا برأس.

والرابعة: أن يكون اطلاع الناس مرجحا مقويا لنشاطه، ولو لم يكن لم يترك العبادة، ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم، فالذي نظنه - والعلم عند الله - أنه لا يحبط أصل الثواب، ولكنه ينقص منه، أو يعاقب على مقدار قصد الرياء، ويثاب على مقدار قصد الثواب، وأما قوله ﷺ: «أنا أغنى الشركاء» فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان، أو كان قصد الرياء أرجح. انتهى.

٤٢٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهِ، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ».

إسناده: حسن، زياد بن ميناء وإن كان مقبولا حيث يتابع، وقال ابن المديني في حديثه هذا: سنده صالح.

رجاله: «هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ» سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥٥).

«إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ» الكوسج، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِي» سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠٢).

«عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ» بن عبد الله بن الحكم الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

«أَبِي» هو جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٣٦).

قوله: «زِيَادِ بْنِ مِينَاء» قال ابن المديني: مجهول لا أعرفه وإسناده صالح، يقبله القلب ورب إسناده ينكره القلب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة روى له الترمذي وابن ماجه.

قوله: «أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ» ويقال أبو سعيد بن فضالة بن أبي فضالة صحابي له حديث روى له الترمذي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٥٨٣٨)، والترمذي (٣١٥٤)، والدولابي في «الكنى» (١/ ٣٥) وابن حبان (٤٠٤، ٧٣٤٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٧٧٨)، والبيهقي في الشعب (٦٨١٧) من طرق عن محمد بن بكر البرساني بهذا الإسناد.

قوله: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِين» من الأمم.

قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَة» أي: لحسابه وجزائه.

قوله: «لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيه» أي: في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع. قال الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله، ولا يشك في وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت، وقوله يوم القيامة توطئة له، ويجوز أن يكون ظرفا لجمع، كما جاء في الاستيعاب: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، الحديث. فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام المضمر، أي: جمع الله الخلق يوم القيامة ليجزيهم فيه. قاله القاري.

قوله: «نَادَى مُنَاد» أي: من الملائكة بينهم.

قوله: «مَنْ كَانَ أَشْرَكَ» بالله أحدا غير الله من مخلوقاته.

قوله: «فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّه» أي: لوجهه وطلب ثوابه.

قوله: «فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَه» أي: ثواب عمله الذي أشرك فيه غير الله.

قوله: «مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله» الذي جعله شريكا له تعالى.

قوله: «فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْك» عن العمل الذي جعله عامله مشتركا بين الله وبين غيره تعالى.

٤٢٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ».

إسناده: حسن كما قال البوصيري. كثير بن زيد وربيح بن عبد الرحمن صدوقان حسنا الحديث.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرِ» هو سليمان بن حيان الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«كَثِيرِ بْنِ زَيْد» الأسلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٧).

«رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٧).

«أَبِيه» هو عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٢٥٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٨١)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٣٤)، والحاكم (٤/ ٣٢٩)، والبيهقي في الشعب (٦٨٣٢)، من طريق كثير بن زيد بهذا الإسناد.

قوله: «وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّال» وفتنته للناس.

قوله: «فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ» قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (ألا) ليست للتنبيه، بل هي لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام، يعني بقرينة بلى في جوابهم، والمعنى: ألا أعلمكم، قاله القاري.

قوله: «بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ» أي: لعمومه وخفائه.

قوله: «عِنْدِي» أي: في شريعتي وطريقتي.

قوله: «مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّال» أي: لخصوص وقته ولظهور مقته، فيجب عليكم رعاية محافظته قاله القاري.

قوله: «قُلْنَا: بَلَى، فَقَال» رسول الله ﷺ في إخباره لهم ذالك الأخوف عليكم.

قوله: «الشِّرْكُ الْخَفِيّ» فإنه شرك لا يظهر للناس أنه شرك بل يظهر لهم أنه صلاح قاله السندي.

قوله: «أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَه» أي: في جميع أركانها أو بعضها.

قوله: «لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُل» آخر إلى صلاته ليريه تزيين صلاته، وإكمالها فيحمده ذلك الآخر بإخلاصه وتحسين صلاته ولو كان وحده لم يكملها كذلك، فهذا هو الرياء والمحمدة.

٤٢٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي، الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْسًا، وَلَا قَمَرًا، وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِغَيْرِ اللهِ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ لجهالة عامر بن عبد الله، وروّاد بن الجراح اختلط فترك. والحسن بن ذكوان ضعيف.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِي» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٧٠).

«رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ» أبو عاصم العسقلاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٦٧).

قوله: «عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» قال الحافظ: أظنه عامر بن عبد الله بن يساف اليمامي، وينسب إلى جده وهو بها أشهر.

وقال الذهبي في «الكاشف»: نكرة، وقال ابن حجر: مجهول من التاسعة وأظن اسم جده يساف، شيخ لين الحديث روى له ابن ماجه.

«الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ» أبو سلمة، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٦٦).

«عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ» الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

«شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧١٢٠)، والطبراني في «الكبير» (٧١٤٤، ٧١٤٥)، وفي «مسند الشاميين» (٢٢٣٦)، والحاكم (٤/ ٣٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٨)، والبيهقي في الشعب (٦٨٣٠)، من طرق عن عبد الواحد بن زيد، عن عبادة بن نسي به.

قوله: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ» قال الراغب: الخوف توقع أمر مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، والتخوف ظهور الخوف من الإنسان، انتهى، والظاهر أن التاء للمبالغة، والمعنى أخاف خوفا كثيرا. قاله القاري.

قوله: «عَلَى أُمَّتِي» يعني أمة الإجابة.

قوله: «الْإِشْرَاكُ بِالله» قيل: أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال:نعم.

قوله: «أَمَا» بالتخفيف على أنه لايريد به الشرك الجلي.

قوله: «إِنِّي لَسْتُ أَقُول» لكم في تفسير الشرك.

قوله: «يَعْبُدُونَ شَمْسًا، وَلَا قَمَرًا، وَلَا وَثَنًا» ونحو ذلك.

قوله: «وَلَكِنْ أَعْمَالا» أي: يعملون أعمالا لغير الله وفي رواية: ولكن يراؤون بأعمالهم.

قوله: «وَشَهْوَةً خَفِيَّة» ولفظ رواية البيهقي: والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه. قال القاري: أي: كالأكل، والجماع، وغيرهما، ذكره الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -. والأظهر أن المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من بين مشبهاته بحيث لا توجد في جميع أوقاته فيميل إليها بالطبع، ولا يلاحظ مخالفته للشرع حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] والنفل يلزم بالشروع فيجب إتمامه (فيترك صومه) أي: وهو حرام عليه من غير ضرورة داعية إليه.

وفيه أن المراد بالهوى في الآية الشهوة الجلية، وهي المحرمات والأمور المنهية، ثم قال: وسمي خفيا لخفاء هلاكه أو مشاكله لقوله: الشرك؛ لأن المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر في الحديث الآتي، انتهى. وفيه أنه لا يظهر وجه المشاكلة، لا في الإطلاق، ولا في التقييد بحسب المقابلة، انتهى.

وقال المناوي: والشهوة الخفية حب اطلاع الناس على العمل وسُئل الحسن عن الرياء أهو شرك قال: نعم أما تقرأ ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] انتهى.

وقال السندي: (وشهوة) أي: ويشتهون شهوة قال السيوطي: قال عبد الغافر الفاسي في مجمع الغرائب، قيل: هو شهوة النساء قال أبو عبيدة: هو عندي ليس بمخصوص ولكنه في كل المعاصي عصاها ويصير عليها، وقيل: هو أن يرى جارية حسناء وذكر الأزهري وجها آخر لطيفا وهو أن تنصب الشهوة على أنه مفعول معه كأنه قال: أخوف ما أخاف وهو أن تنصب الشهوة كأنه الخشية ومعنى ذلك أنه يري الناس أنه تارك للمعاصي والشهوة ويخفي شهوة لما في قلبه فإذا خلا بنفسه عملها في خفية. انتهى.

٤٢٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللهُ بِهِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عطية بن سعد العوفي، ومحمد بن أبي ليلى وإن كان ضعيفا فقد توبع.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى» هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨).

«عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ» هو عطية بن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٣٥٧)، والترمذي (٢٣٨١)، وأبو يعلى (١٠٥٩) من طريق فراس، عن عطية به.

قوله: «مَنْ يُسَمِّعْ» الناس عمله ويظهره لهم ليعتقدوه ويبروه، قال العيني: بتشديد الميم من التسميع وهو التشهير وإزالة الخمول بنشر الذكر، وقال الخطابي: أي عمل عملا على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله تعالى ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه، وقيل: إن قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله تعالى فإن الله يجعله حديثا عندالناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم، ولا ثواب له في الآخرة. انتهى.

قوله: «يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ» يوم القيامة أي: يظهر للخلق سريرته ويملأ أسماعهم مما انطوى عليه جزاء وفاقا. قاله المناوي.

قوله: «وَمَنْ يُرَاء» أي يظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك.

قوله: «يُرَاءِ اللهُ بِه» أي يظهر سريرته على رؤوس الخلائق ليفتضح أو ليكون ذلك حظه فقط.

قال العيني: بضم الياء وبالمد وكسر الهمزة والثانية مثلها وثبتت الياء في آخر كل منهما للإشباع أي: من يرائي بعمله الناس (يرائي الله به) أي يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه فاستحق سخط الله عليه. وفيه: من المشاكلة ما لا يخفى. انتهى.

وقال النووي: قال العلماء معناه من راءى بعمله وسمعه الناس - ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل: أسمعه المكروه وقيل: أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل: معناه من أراد بعمله الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه، انتهى.

٤٢٠٧ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ» بن محمد الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ» أبو يحيى الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٥).

«سُفْيَانَ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

«سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٠٨).

«جُنْدَبٍ» هو ابن عبد الله بن سفيان البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦١).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٧٧٨)، والبخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧)، وأبويعلى (١٥٢٤)، وابن حبان (٤٠٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٣٤) من طرق عن سفيان الثوري به.

قوله: «مَنْ يُرَاءِ» أي: يقصد بعمله أن يراه الناس على ذلك العمل.

قوله: «يُرَاءِ اللهُ» أي: يجازيه على ريائه فسمى الجزاء باسمه.

قوله: «وَمَنْ يُسَمِّعْ» من أسمع، أو من التسميع، والمعنى كما تقدم.

٢٢ - باب الحسد

٤٢٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٠٥)، والحميدي (٩٩)، وهناد في «الزهد» (١٣٨٩)، وأحمد (٣٦٥١)، والبخاري (٧٣، ٧١٤١، ٧٣١٦)، ومسلم (٨١٦) (٢٦٨)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨٤٠)، وأبو يعلى (٥٠٧٨، ٥١٨٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ١٩٠)، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به.

قوله: «لَا حَسَدَ» قيل: أريد بالحسد الغبطة وهو أن يريد لنفسه مثل ما فيه من غير أن يريد الزوال عنه، والمراد أنه لا تنبغي الغبطة في الأمور الخسيسة، وإنما تنبغي في الأمور الجليلة الدقيقة كالجود والعلم مع العمل، وإلا فالحسد غير جائز وهو أن يريد الزوال عن أخيه، وقيل: المراد أنه لو جاز الحسد لجاز الحسد في هذين. قاله السندي.

وقال العيني: الحسد: تمني الرجل أن يحول الله إليه نعمة الآخر أو فضيلته، ويسلبهما عنه. وفي (مجمع الغرائب): الحسد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تكون له وتزول عن أخيه، وهو مذموم. والغبط: أن يرى النعمة فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها، وهو محمود. انتهى.

وقال النووي: قال العلماء الحسد قسمان حقيقي ومجازي فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة وأما المجازي فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما. انتهى.

قوله: «إِلَّا فِي اثْنَتَيْن» أي: في نفيسين أو خصلتين.

قوله: «رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا» أي: مالا كثيرا أو نوعا من المال، ولا بد أن يكون حلالا.

قوله: «فَسَلَّطَهُ» أي: وكله الله ووفقه.

قوله: «عَلَى هَلَكَتِهِ» -بفتحتين- أي: إنفاقه وإهلاكه، وعبر بذلك ليدل على أنه لا يبقي منه شيئا،

قوله: «فِي الْحَقّ» ليزيل الإسراف المذموم والرياء الملوم، ولا سرف في الخير كما لا خير في السرف.

قوله: «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً» وهي إصابة الحق بالعلم والعمل أو علم أحكام الدين.

قوله: «فَهُوَ يَقْضِي» أي: يعمل ويحكم.

قوله: «بِهَا»أي: بالحكمة التي أوتيها.

قوله: «وَيُعَلِّمُهَا» أي: غيره، قال الخطابي: ومعنى الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه والتصدق بالمال، وقيل: إنه تخصيص لإباحة نوع من الحسد، كما رخص في نوع من الكذب. قال ﷺ:(إن الكذب لا يحل إلا في ثلاث) الحديث. والحسد على ثلاثة أضرب: محرم ومباح ومحمود، فالمحرم: تمني زوال النعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها إلى الحاسد. وأما القسمان الآخران فغبطة، وهو أن يتمنى ما يراه من

خير بأحد أن يكون له مثله، فإن كانت في أمور الدنيا فمباح، وإن كانت من الطاعات فمحمود. قال النووي: الأول حرام بالإجماع. وقال بعض الفضلاء: إذا أنعم الله تعالى على أخيك نعمة، فكرهتها واحببت زوالها، فهو حرام بكل حال، إلا نعمة أصابها كافر أو فاجر، أو من يستعين بها على فتنة أو فساد.

وقال ابن بطال: وفيه من الفقه أن الغني إذا قام بشروط المال، وفعل ما يرضي ربه تبارك وتعالى فهو أفضل من الفقير الذي لا يقدر على مثل هذا، والله أعلم. حكاه العيني.

٤٢٠٩ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ» المقوم البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ» المقرئ، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٨).

«سُفْيَانُ» هو ابن عيينة بن أبي عمران الهلالي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«سَالِمٍ» هو ابن عبد الله بن عمر القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٦١٧)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٥٥٧)، وأحمد (٤٥٥٠)، والبخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥، (٢٦٦))، والترمذي (١٩٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٧٢)، وأبو يعلى (٥٤١٧، ٥٤٧٨، ٥٥٤٣)، وابن حبان (١٢٥)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ١٨٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٥٣٧) من طريق سفيان بن عيينة به.

قوله: «لَا حَسَدَ» لا غبطة، قال العيني: أي: لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين، قيل: الحسد قد يكون في غيرهما فما معنى الحصر؟ وأجيب بأن المقصود: لا حسد جائز في شيء من الأشياء إلا فيهما وقيل: أريد بالحسد شدة الحرص والترغيب. انتهى.

قوله: «إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ» أي: خصلتين قيل لو كان الحسد جائزا لجاز عليهما.

قوله: «رَجُلٌ» بالجر على البدلية، وقيل: بالرفع على تقدير هما أو منهما أو أحدهما. قاله القاري.

قوله: «آتَاهُ اللهُ الْقُرْآن» بالمد في أوله- أي: أعطاه، أي: علمه القرآن تلاوة وتفسيرا، قال القاري: أي من عليه بحفظه له كما ينبغي.

قوله: «فَهُوَ يَقُومُ بِه» أي بتلاوته وحفظ مبانيه أو بالتأمل في أحكامه ومعانيه أو بالعمل بأوامره ومناهيه أو يصلي به ويتحلى بآدابه.

قوله: «آنَاءَ اللَّيْل، وَآنَاءَ النَّهَار» أي في ساعاتهما جمع إنى بالكسر بوزن معى وإنو وإني بسكون النون والمعنى: أنه لا يغفل عنه إلا في قليل من الأوقات، وقال النووي: أي ساعاته وواحده الآن أَنَىً وَإِنًى وَإِنْيٌ وَإِنْوٌ أربع لغات. انتهى.

وقال العيني: الآناء جمع أني مثل معي، قاله الأخفش، وقيل: أنى وأنو. يقال: مضى أنيان من الليل وأنوان، وآناء الليل ساعاته ولم يذكر فيه النهار ولم يذكر فيه النهار والمراد بالقيام بالكتاب العمل به. انتهى.

قوله: «وَرَجُل» بالوجهين.

قوله: «آتَاهُ اللهُ مَالا» أي: حلالا.

قوله: «فَهُوَ يُنْفِقُه»أي: لله في وجوه الخير منه.

قوله: «آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَار» أي: في أوقاتهما سرا وعلانية، ولعل هذا نكتة تقديم الليل في الموضعين. قاله القاري.

٤٢١٠ – حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي عِيسَى الْحَنَّاطِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ».

إسناده: ضعيف جدًّا، عيسى بن أبي عيسى الحنّاط متروك.

رجاله: «هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ» سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥٥).

«أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ» بن منيع العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ» هو محمد بن إسماعيل الديلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«عِيسَى بْنِ أَبِي عِيسَى الْحَنَّاطِ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٣).

«أَبِي الزِّنَادِ» هو عبد الله بن ذكوان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (٣٦٥٥، ٣٦٥٦)، وابن عدي في ترجمة عيسى من «الكامل» (٥/ ١٨٨٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٤٩)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ١٤٦) من طريقين عن عيسى الحناط بهذا الإسناد.

قوله: «الْحَسَد» أي: المذموم وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه.

قوله: «يَأْكُلُ الْحَسَنَات» أي: يفنى ويذهب طاعات الحاسد.

قوله: «كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» أي اليابس لأنه يفضي بصاحبه إلى اغتياب المحسود وشتمه وقد يتلف ماله أو يسعى في سفك دمه وكل ذلك مظالم يقتص منها في الآخرة ويذهب في عوض ذلك حسنات. حكاه المناوي.

قال القاضي: تمسك به من يرى إحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة، وأجيب عنه: بأن المعنى أن الحسد يذهب حسنات الحاسد ويتلفه عليه، بأن يحمله على أن يفعل

بالمحسود من إتلاف مال وهتك عرض وقصد نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عرضه، حكاه القاري.

قوله: «وَالصَّدَقَةُ» أي: ثوابها.

قوله: «تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ» أي: تمحو ذنب المتصدق عن ديوان عمله.

قوله: «وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِن» أي تنور وجه صاحبها في الدنيا وتكسبه جمالا وبهاءً كما هو مشاهد محسوس و[تنور] قلبه لأنها تشرق فيه أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق و[تنور] قبره.

قوله: «وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّار» بضم الجيم أي: وقاية من نار جهنم، فلا يدخل صاحبه النار إلا تحلة القسم، ولعل المراد الإيمان الكامل.

٢٣ - باب البغي

٤٢١١ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ» المروزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«ابْنُ عُلَيَّةَ» هو إسماعيل بن إبراهيم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧).

«عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الغطفاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٤٨).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٤٨).

«أَبِي بَكْرَةَ» نفيع بن الحارث الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٣).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «مسنده» (١٥)، وفي«الزهد» (٧٢٤)، والطيالسي (٨٨٠)، وأحمد (٢٠٣٧٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٩، ٦٧) والبزار (٣٦٧٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٩٩٨، ٥٩٩٩)، وابن حبان (٤٥٥، ٤٥٦)، والبيهقي في الشعب (٦٦٧٠، ٧٩٦٠)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٣٨)، من طرق عن عيينة بن عبد الرحمن بهذا الإسناد.

قوله: «مَا مِنْ ذَنْبٍ» ما نافية ومن زائدة للاستغراق.

قوله: «أَجْدَر» بسكون الجيم- أي: أحق وفي رواية أحرى.

قوله: «أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ» صلة أجدر على تقدير الباء أي: بتعجيله سبحانه.

قوله: «لِصَاحِبِه» أي: لمرتكب الذنب.

قوله: «الْعُقُوبَةَ»بالنصب مفعول يعجل أي: أولى بتعجيل الله عقوبته.

قوله: «مَعَ مَا يَدَّخِر» بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أي: مع ما يؤجل من العقوبة.

قوله: «لَهُ» أي: لصاحب الذنب.

قوله: «مِنَ الْبَغْي» أي: من بغي الباغي، وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر، و(من) تفصيلية.

قوله: «وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» أي: ومن قطع صلة ذوي الأرحام، قال المناوي: لأن البغي من الكبر، وقطيعة الرحم من الاقتطاع من الرحمة والرحم القرابة ولو غير محرم بنحو إيذاء أو صد، إن هجر فإنه كبير كما يفيده هذا الوعيد الشديد أما قطيعتها بترك الإحسان فليس بكبير قال الحليمي: بين بهذا الخبر أن الدعاء بما فيه إثم غير جائز لأنه جرأة على الله ويدخل فيه ما لو دعا بشر على من لا يستحقه أو على نحو بهيمة وقال في الإتحاف: فيه تنبيه على أن البلاء بسبب القطيعة في الدنيا لا يدفع بلاء الآخرة ولو لم يكن إلا حرمان مرتبة الواصلين. انتهى.

٤٢١٢ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةً، الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ صالح بن موسى الطلحي متروك.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

قوله: «صَالِحُ بْنُ مُوسَى» بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحي الكوفي قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث عن سهيل بن أبي صالح، وقال النسائي: لا يكتب حديثه ضعيف، وقال في موضع آخر: متروك الحديث، وقال الترمذي: تكلم فيه بعض أهل العلم، وقال العقيلي: لا يتابع على شيء من حديثه، وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به. وقال الذهبي في «الكاشف»: واهٍ، وقال ابن حجر متروك من الثامنة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

قوله: «مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ» بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو الأزهر الكوفي، قال أحمد والنسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: شيخ واه، ووثقه ابن سعد والعجلي وقال يعقوب بن سفيان لا بأ س به. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر صدوق ربما وهم، من السادسة، روى له البخاري، والنسائي، وابن ماجه.

«عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ» بن عبيد الله التيمية، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٢).

تخريجه: أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٧٧٧، ١٨١٢)، وأبو يعلى (٤٥١٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٩٩٧)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٨٧)، والطبراني في «الأوسط» (٩٣٨٣)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢٦٩) من طرق عن صالح بن موسى بهذا الإسناد.

قوله: «أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا» أي: أعجل أنواع الطاعة إثابة من الله تعالى.

قوله: «الْبِرُّ» بالكسر: الاتساع في الإحسان إلى خلق الله تعالى من كل آدمي وحيوان محترم.

قوله: «وَصِلَةُ الرَّحِمِ» أي: الأقارب وإن بعدوا.

قوله: «وَأَسْرَعُ الشَّرِّ» أي الفساد والظلم.

قوله: «عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ» لأن فاعل ذلك لما افترى باقتحام ما تطابقت على النهي عنه الكتب السماوية والإشارات الحكمية وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أسرع إليه الوبال في الدنيا مع ما ادخر له من العقاب في العقبى والمراد بالسرعة هنا أنه تعالى يعجل ثواب ذلك وعقابه في الدنيا ولا يؤخره للآخرة بدليل الخبر المار: اثنان يعجل الله عقوبتهما في الدنيا وذكر هنا البغي وقطيعة الرحم وفي حديث آخر: البغي واليمين الفاجرة وفي آخر: البغي وعقوق الوالدين فدل على عدم الانحصار في عدد وإنما كان المصطفى ﷺ يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله وبما هو ملتبس به أو يريد العزم عليه فلذلك اختلفت الأجوبة. حكاه المناوي.

٤٢١٣ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى بَنِي عَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ، أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ».

إسناده: حسن من أجل أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر. ويعقوب بن حميد متابع.

رجاله: «يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَدَنِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ» الدراوردي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٥).

«دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ» الفراء الدباغ، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨١).

«أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى بَنِي عَامِرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٣٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٧٢٧)، ومسلم (٢٥٦٤، (٣٢)، والطحاوي (٣/ ٤) من طرق عن داود بن قيس بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود (٤٨٨٢)، والترمذي (٢٠٤٠)، من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قوله: «حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ» يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده.

قوله: «أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» أي يذله ويهينه ويزدريه ولا يعبأ به لأن الله أحسن تقويمه وسخر ما في السماوات والأرض لأجله ومشاركة غيره له إنما هي بطريق التبع وسماه مسلما ومؤمنا وعبدا وجعل الأنبياء الذين هم أعظم الخلق من جنسه فاحتقاره احتقار لما عظمه الله وشرفه ومنه أن لا يبدؤه بالسلام ولا يرده عليه احتقارا. حكاه المناوي.

وقال القرطبي: وهو بإسكان السين، لا بفتحها، وهو خبر ابتداء مقدم، والمبتدأ: (أن يحقر) تقديره: حسب امرئ من الشر احتقاره أخاه. أي: كافيه من الشر ذلك؟ فإنه النصيب الأكبر، والحظ الأوفى. ويفيد: أن احتقار المسلم حرام. انتهى.

٤٢١٤ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف سنان بن سعد ويقال: سعد بن سنان.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» بن حرملة التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ» بن يعقوب الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠٥).

«يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

«سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ» ويقال سعد بن سنان الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

تخريجه: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٢٦) من طريق ابن وهب بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ» وحي إرسال وزعم أنه وحي إلهام خلاف الأصل والظاهر بلا دليل والوحي إعلام في خفاء.

قوله: «أَنْ تَوَاضَعُوا» أمر من التواضع تفاعل من الضعة بالكسر وهي الذل والهوان والدناءة.

قوله: «وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْض» بكسر الغين أي: ولا يظلم، قال القاري: وفي الجمع بينهما إشعار بأن الفخر والبغي نتيجتا الكبر؛ لأن المتكبر هو الذي يرفع نفسه فوق كل أحد ولا ينقاد لأحد. انتهى.

وقال القرطبي: التواضع نقيض التكبر، والتكبر: هو الترفع على الغير، فالتواضع: هو الانخفاض للغير، وحاصله أن المتكبر يرى لنفسه مزية على الغير تحمله على احتقاره، والمتواضع لا يرى لنفسه مزية، بل يراها لغيره؛ بحيث يحمله ذلك على الانخفاض له،

مراعاة لحقه، ولا شك في أن الكبر مذموم، فمنه كفر، وهو الكبر على الله وعلى أنبيائه، وما عداه من الكبائر، والتواضع أيضا، منه: أعلى وأدنى، والأعلى: هو التواضع لله تعالى، ولكتابه ولرسوله، والأدنى: هو ما عداه، والله تعالى أعلم، انتهى.

وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (٤١٧٩).

٢٤ - باب الورع والتقوى

٤٢١٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عبد الله بن يزيد الدمشقي.

رجاله: «هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ» بن مسلم الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦).

«أَبُو عَقِيلٍ» هو عبد الله بن عقيل الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٣١).

قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيد» الدمشقي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: حسن له الترمذي، وقال ابن حجر ضعيف من السادسة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٢).

«عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٥٨).

قوله: «عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ» هو عطية بن عروة السعدي جد عروة بن محمد، مختلف في اسم جده وربما قيل فيه: عطية بن سعد، صحابي، نزل الشام، له ثلاثة أحاديث، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٤٨٤) والترمذي (٢٤٥١) من طريق هاشم بن القاسم بهذا الإسناد.

قوله: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِين» أي: الكاملين، قال الطيبي: (أن يكون من المتقين) ظرف (يبلغ) علي تقدير مضاف أي بلغ درجة المتقين.

قوله: «حَتَّى يَدَعَ» أي: يترك.

قوله: «مَا لَا بَأْسَ» أي: لا مواخذة.

قوله: «بِهِ» أي: بفعله أو بتركه من بعض الشبهات، قال السندي: كما أن فيها ما به بأس ففي ترك الكلام قد ترك ما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما فيه بأس، أو حتى لا يعتاد على المستلذات من الحلال خوفا من إفضاء ذلك إلى الحرام إذا لم يتيسر الحلال بسبب غلبة العادة. انتهى.

قوله: «حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ» أي: المواخذة به من فعل أو ترك من الحرام. قال المناوي: أي يترك فضول الحلال حذرا من الوقوع في الحرام قال الغزالي: الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يجر إلى الحرام ومحض العصيان لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وطغيانه فمن أراد أن يأمن الضرر في دينه اجتنب الخطر فامتنع عن فضول الحلال حذرا أن يجره إلى محض الحرام فالتقوى البالغة الجامعة لكل ما لا ضرر فيه للدين. انتهى.

وقال القاري: والمتقي في اللغة: اسم فاعل من قولهم: وقاه فاتقى، والوقاية فرط الصيانة، وفي الشريعة: الذي يقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك، وقيل: التقوى على ثلاث مراتب؛ الأولى: التقوى عن العذاب المخلد بالتبرئ من الشرك كقوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]» والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ [الأعراف: ٩٦]، والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشراشره إلى الله، وهي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله - تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] والحديث وإن استشهد به للمرتبة الثانية فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة، والله - تعالى - أعلم، انتهى.

٤٢١٦ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ».

إسناده: صحيح كما قال البوصيري، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ» بن واقد الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧).

«زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤١).

«مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ» الأوزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧١).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو» بن العاص القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

تخريجه: أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٢٤،٥٢٣) عن هشام بن عمار بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥١) من طريق محمد بن المبارك، عن يحيى بن حمزة به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٢١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٣) من طريق القاسم بن موسى، عن زيد بن واقد به.

قوله: «أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟» أي: أعظم درجة عند الله سبحانه تعالى.

قوله: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ»بالخاء المعجمة أي: سليم القلب من خممت البيت إذا كنسته على ما في القاموس وغيره، فالمعنى أن يكون قلبه مكنوسا من غبار الأغيار، ومنظفا من أخلاق الأقذار. قاله القاري.

قوله: «صَدُوقِ اللِّسَان» بالجر أي: كل مبالغ للصدق في لسانه، فيحصل به المطابقة

بين تحسين لسانه وبيانه، فيخرج عن كونه منافيا أو مرائيا مخالفا.

قوله: «هُوَ التَّقِيُّ» أي: المجتنب عن خطور السوى.

قوله: «النَّقِيُّ» أي: نقي القلب، وطاهر الباطن عن محبة غير المولى.

قوله: «لَا إِثْمَ فِيه» فإنه محفوظ، وبالغفران محظوظ، وبعين العناية ملحوظ، ومن المعلوم أن «لا» لنفي الجنس.

قوله: «وَلَا بَغْيَ» أي: لا ظلم له.

قوله: «وَلَا غِلَّ» أي: لا حقد.

قوله: «وَلَا حَسَد» لهم عنده، قال القاري: أي: لا تمني زوال نعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل والتعميم، لئلا يتوهم اختصاص الإثم بحق الله، فصرح بأنه لا مطالبة عليه لا من الخلق ولا من جهة الخالق، والله تعالى أعلم بالحقائق. قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجواب يلي إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [الحجرات: ٣] أي: أخلصها للتقوى من قولهم: امتحن الذهب وفتنه إذا أذابه، فخلص إبريزه من خبثه ونقاه، وعن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أذهب الشهوات عنها. انتهى.

٤٢١٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ».

إسناده: ضعيف، مكحول وأبو رجاء مدلسان وقد عنعناه.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

قوله: «أَبِي رَجَاءٍ» هو محرز بن عبد الله الجزري مولى هشام بن عبد الملك، قال أبو داود: ليس به بأس، شامي يحدث عنه الكوفيون، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يدلس عن مكحول، يعتبر بحديثه ما بين فيه السماع عن مكحول وغيره، وقال الآجري عن أبي داود: ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر صدوق يدلس من السابعة، روى له ابن ماجه.

«بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ» أبو العلاء الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨).

«مَكْحُولٍ» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٣٠).

تخريجه: أخرجه هناد في «الزهد» (١٠٣١، ١١٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٢)، وأبو يعلى (٥٨٦٥) والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٦٥)، وفي «تاريخ أصبهان» (٢/ ٣٠٢)، والبيهقي في الزهد (٨١٨)، من طريق أبي رجاء محرز بن عبد الله بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٨٠٩٥)، والترمذي (٢٤٥٨)، وأبو يعلى (٦٢٤٠) من طريق الحسن، عن أبي هريرة به.

قوله: «كُنْ وَرِعًا» –بكسر الراء– أي: مجتنبا من الشبهات.

قوله: «تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاس» أي: أكثر الناس عبادة لربك، قال المناوي: أي داوم عليه في جميع الحالات حتى يصير طبعا لك فتكون أعبد الناس لدوام مراقبتك واشتغالك بأفضل العبادات بظاهرك وباطنك بإيثار حقك على حظك، وهذا كمال العبودية، ولهذا قال الحسن: ملاك الدين الورع وقد رجع ابن المبارك من خراسان إلى الشام في رد قلم استعاره منها وأبو يزيد إلى همدان لرد نملة وجدها في قرطم اشتراه وقال: غريبة عن وطنها وابن أدهم من القدس للبصرة لرد تمرة فانظر إلى قوة ورع هؤلاء وتشبه بهم إن أردت السعادة. انتهى.

قوله: «وَكُنْ» في الدنيا.

قوله: «قَنِعًا» –بكسر النون– أي: مكتفيا بقدر الحاجة.

قوله: «تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاس» فإن من أعظم الشكر الرضا بما تيسر لك من الدنيا، قال المناوي: لأن العبد إذا قنع بما أعطاه الله رضي بما قسم له وإذا رضي شكر فزاده الله من فضله جزاء لشكره، وكلما زاد شكرا ازداد فضلا ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. انتهى. قوله: «وَأَحِبَّ لِلنَّاس» أي: المؤمنين.

قوله: «مَا تُحِبُّ لِنَفْسِك» من الخيرات الدنيوية والأخروية.

قوله: «تَكُنْ مُؤْمِنًا» أي كامل الإيمان لإعراضك عن هواك وإن لم تحب لهم ما تحب لنفسك فأنت مؤمن ناقص الإيمان لمتابعتك هواك.

قوله: «وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَك» في البيت أو المعاملة.

قوله: «تَكُنْ مُسْلِمًا» أي: كامل الإسلام «فإن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

قوله: «وَأَقِلَّ» من الإقلال أي: أقلل.

قوله: «الضَّحِك» وفي رواية لا تكثر الضحك.

قوله: «فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْب» أي: تنقص نور الإيمان من القلب. قال

المناوي: وفي رواية البيهقي بدله فإن في كثرة الضحك فساد لقلب وإذا فسد القلب فسد الجسد كله.

تنبيه: الضحك المميت للقلب ينشأ من الفرح والبطر بالدنيا وللقلب حياة وموت فحياته بدوام الطاعة وموته بإجابة غير الله من النفس والهوى والشيطان بتواتر أسقام المعاصي تموت الأجسام بأسقامها واقتصر من أسباب موته على كثرة الضحك وهو ينشأ عن جميعها لانتشائه من حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة بنص الخبر أوحى الله إلى داود. ومن عصاني فقد مات ومن أسباب موت القلب الأشر والبطر والفرح وإذا مات لم يستجب له الله إذا دعاه. انتهى.

٤٢١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُمْحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنِ الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ».

إسناده: ضعيف، الماضي بن محمد ضعيف، وعلي بن سليمان والقاسم بن محمد مجهولان.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُمْحٍ» التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٢٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

قوله: «الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّدٍ» بن مسعود الغافقي ثم التيمي أبو مسعود المصري كاتب المصاحف. قال أبو حاتم: لا أعرفه والحديث الذي رواه باطل، وقال ابن عدي: منكرالحديث، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه، ولا أعلم روى عنه إلا ابن وهب. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مسلمة: كان ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: فيه جهالة وله ما ينكر، وقال ابن حجر ضعيف من التاسعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ» الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر مجهول من السابعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ» شامي شيخ لعلي بن سليمان، قال ابن حجر: مجهول، من السادسة، روى له ابن ماجه.

«أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ» عائذ الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه ضمن حديث مطول ابن حبان (٣٦١)، والطبراني (١٦٥١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٦-١٦٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٣٧)، من

طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه، عن جده، عن أبي إدريس الخولاني به، وإبراهيم بن هشام متهم بالكذب.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٦٩٩)، والبيهقي في سننه (٩/ ٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٨)، من طريق يحيى بن سعيد القرشي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر به.

قوله: «لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ» أي: لا عقل كعقل التدبير أي كالعقل الذي يصحبه التدبير، وهو الذي ينظر في دبر الأمر وعاقبته ويميز ما يحمد ويذم في الآخرة ولا شك أن مداره على العقل المسموع، حكاه القاري.

وقال المناوي: قال الطيبي: أراد بالتدبير العقل المطبوع وقال القيصري: هو خاطر الروح العقلي وهو خاطر التدبير لأمر المملكة الإنسانية فالنظر في جميع الخواطر الواردة عليه من جميع الجهات ومنه تؤخذ الفهوم والعلوم الربانية وهذا الشخص هو الملك وإليه يرجع أمور المملكة كلها فيختار ما أمره الشرع أن يختار ويترك ما أمره الشرع أن يتركه ويستحسن ما أمره الشرع أن يستحسنه ويستقبح ما أمره أن يستقبحه انتهى.

قوله: «وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ» أي: أن الكف عن المنهيات هو كإتيان المأمورات، قال القاري: ولا تورع عن المحرمات والشبهات مثل الكف عن المعاملات وترك المباحات لا الضروريات، انتهى.

قوله: «وَلَا حَسَبَ» أي: لا مكرمة ولا شرف.

قوله: «كَحُسْنِ الْخُلُقِ» أي: كمداراة الخلق مع مراعاة الحق، هذا.

٤٢١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى».

إسناده: ضعيف، الحسن البصري لم يصرح بسماعه من سمرة بن جندب، وسلام بن أبي مطيع وإن كان ثقة لكن روايته عن قتادة ضعيفة.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٧٠).

«يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ» بن مسلم البغدادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٣).

«سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٢٣).

«قَتَادَةَ» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٠١٠٢)، والترمذي (٣٢٧١)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٦٩١٣)، والدارقطني (٣/ ٣٠٢)، والحاكم (٢/ ١٦٣، ٤/ ٣٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٠)، والبيهقي (٧/ ١٣٥-١٣٦)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٤٥) من طريق يونس بن محمد به.

قوله: «الْحَسَبُ» -بفتحتين-.

قوله: «الْمَالُ» أي: مال الدنيا الحاصل به الجاه غالبا.

قوله: «وَالْكَرَمُ» أي: الكرم المعتبر في العقبى المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى.

قوله: «التَّقْوَى» أي: امتثال مأمورات الشرع واجتناب مناهيه، قال القاري: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال شارح: الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه، والكرم ضد اللؤم، فقيل: معناه الشيء الذي يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس وهو المال، والشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله التقوى، والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما، وبهذا المعنى يظهر مناسبة إيراد هذا الحديث، وقيل: معناه أن الغني يعظم كما يعظم الحسيب، وأن الكريم هو المتقي لا من يجود بماله ويخطر بنفسه ليعد جوادا شجاعا. انتهى.

٤٢٢٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ضُرَيْبِ بْنِ نُقَيْرٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً - وَقَالَ عُثْمَانُ: آيَةً - لَوْ أَخَذَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَا لَكَفَتْهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَّةُ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]».

إسناده: ضعيف لانقطاعه فإن أبا السّليل لم يدرك أباذر.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

«كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٣).

«أَبِي السَّلِيلِ ضُرَيْبِ بْنِ نُقَيْرٍ» القيسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٤١).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه الدارمي (٢٧٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٠٣) من طريق معتمر بن سليمان بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢١٥٥١)، وابن حبان (٦٦٦٩)، والحاكم (٢/ ٤٩٢) من طرق عن كهمس بن الحسن بهذا الإسناد.

قوله: «إِنِّي لَأَعْرِفُ» أي: أعلم.

قوله: «كَلِمَةً - وَقَالَ عُثْمَانُ:» بن أبي شيبة في روايته قال رسول الله ﷺ إني لأعرف.

قوله: «آيَةً» بدل قول هشام بن عمار كلمة.

قوله: «لَوْ أَخَذَ النَّاس» أي: عملوا.

قوله: «بِهَا» بتلك الكلمة بانفرادها وعملوا بها.

قوله: «لَكَفَتْهُمْ» تلك الكلمة بانفرادها عن هموم الدنيا والآخرة.

قال السندي: ولا شك في كفاية العمل بها في الآخرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ولقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] وإطلاقه يشمل المخرج من مضايق الدنيا والآخرة وكذا لا شك في كفاية العمل بها في الدنيا لما ذكرنا من أن إطلاق المخرج يشملهما ولقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] وكذا قوله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] يشمل كفاية الدنيا والآخرة، انتهى.

قوله: «أَيَّةُ آيَةٍ؟» هي أي تلك الآية؟

قوله: «﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾» أي: من البلايا، قال القاري: قال الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: يريد الآية بتمامها فقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] إشارة إلى أنه تعالى يكفيه جميع ما يخشى ويكره من أمور الدنيا والآخرة، وقال الشيخ في «الإنجاح»: لأن التقوى يزيد الرزق واطمينان القلب كما قال: «نعم الزاد التقوى».

٢٥ - باب الثناء الحسن

٤٢٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنبأَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّبَاوَةِ، أَوِ الْبَنَاوَةِ، قَالَ: وَالنَّبَاوَةُ مِنَ الطَّائِفِ، قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، قَالُوا: بِمَ ذَاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ».

إسناده: محتمل للتحسين، أبو بكر بن أبي زهير روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ١١/ ١٤٧: سنده حسن غريب.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«نَافِعُ بْنُ عُمَرَ» بن عبد الله الجمحي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٦٥).

«أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ» بن عبد الله الجمحي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠٦٣).

قوله: «أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ» اسم أبيه معاذ بن رباح، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

قوله: «عَنْ أَبِيهِ» هو أبو زهير الثقفي معاذ بن رباح، وقيل: هو ابن معاذ بن رباح، وقيل: اسمه عمار بن حميد، وقيل: عمارة بن رويبة صحابي له حديث روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٥١٠) وعبد بن حميد (٤٤٢)، وأحمد (١٥٤٣٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٠٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٣٠٦، ٣٣٠٧)، وابن حبان (٧٣٨٤)، والطبراني في (الكبير)

(٢٠/ ٣٨٢)، والحاكم (١/ ١٢٠، ٤/ ٤٣٦)، والبيهقي (١٠/ ١٢٣) من طرق عن نافع، عن ابن عمر بهذا الإسناد.

وفي الباب عن أنس عند البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩).

قوله: «بِالنَّبَاوَةِ» بتقديم النون على الموحدة.

قوله: «أَوِ الْبَنَاوَة» بتقديم الموحدة على النون.

قوله: «قَالَ» أي: الراوي.

قوله: «وَالنَّبَاوَةُ» على كلا التقديرين اسم موضع.

قوله: «يُوشِكُ» أي: يقرب.

قوله: «أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ» أي: عن سيماه.

قوله: «مِنْ أَهْلِ النَّار» أي: من سيماه.

قوله: «قَالُوا: بِمَ ذَاكَ؟» أي: بأي شيء يحصل لنا معرفة كل من الفريقين من الآخر.

قوله: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ» قال السندي: أي: فمن أثنيتم عليه ثناء جميلا فهو من أصحاب الجنة، قيل: هو مخصوص بالصحابة، وقيل: ممن كان على صفتهم في الإيمان، وقيل: هذا إذا كان الثناء مطابقا لأفعاله، انتهى.

وقال النووي: وأما معناه ففيه قولان للعلماء أحدهما أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل فكان ثناؤهم مطابقا لأفعاله فيكون من أهل الجنة فإن لم يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث والثاني وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه وأن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة فإذا ألهم الله عَزَّوَجَلَّ الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء، انتهى.

قوله: «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ الله» في الأرض.

قوله: «بَعْضُكُمْ» لبعض بالجنة.

قوله: «عَلَى بَعْضٍ» أي: يشهد بعضكم على آخر بالنار، قال النووي: ولو كان لا

ينفعه ذلك إلا أن تكون أعماله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة وقد أثبت النبي ﷺ له فائدة فإن قيل كيف مكنوا بالثناء بالشر مع الحديث الصحيح في البخاري وغيره في النهي عن سب الأموات فالجواب أن النهي عن سب الأموات هو في غير المنافق وسائر الكفار وفي غير المتظاهر بفسق أو بدعة فأما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بشر للتحذير من طريقتهم ومن الاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم. وهذا الحديث محمول على أن الذي أثنوا عليه شرا كان مشهورا بنفاق أو نحوه مما ذكرنا هذا هو الصواب في الجواب عنه وفي الجمع بينه وبين النهي عن السب وقد بسطت معناه بدلائله في كتاب الأذكار، انتهى.

وقال القاري: وهو أيضا كالتزكية من رسول الله ﷺ لأمته، وإظهار عدالتهم بعد أداء شهادتهم لصاحب الجنازة، فينبغي أن يكون لها أثر ونفع في حقه، وأن الله تعالى يقبل شهادتهم ويصدق ظنونهم في حق المثني عليه كرامة لهم، وتفضلا عليهم كالدعاء والشفاعة، فيوجب لهم الجنة والنار على سبيل الوعد والوعيد؛ لأن وعده حق لا بد من وقوعه، فهو كالواجب إذ لا أثر للعمل ولا الشهادة في الوجوب، وإلى معنى الحديث يرمز قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: جعلناكم عدولا خيار الشهود لتشهدوا على غيركم، ويكون الرسول رقيبا عليكم، ومزكيا لكم، ويبين عدالتكم. انتهى.

٤٢٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ كُلْثُومٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَنِّي قَدْ أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ أَنِّي قَدْ أَسَأْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ: قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا قَالُوا: إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ».

رجاله: ثقات غير كلثوم بن علقمة وهو حسن الحديث، وهو تابعي لا صحبة له.والحديث مرسل.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ» المحاربي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦).

قوله: «كُلْثُومٍ الْخُزَاعِيِّ» هو كلثوم بن علقمة بن ناجية بن المصطلق الخزاعي وقد ينسب إلى جد أبيه، ويقال: هما اثنان ثقة من الثانية، ويقال له صحبة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه البيهقي (١٠/ ١٢٥) من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ» من المسلمين ولم يذكر اسمه.

قوله: «كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ» العمل.

قوله: «وَإِذَا أَسَأْتَ» عملي، قال: والمعنى كيف يحصل لي العلم بإحساني أو إساءتي إذا صدر من عمل غير معروف حسنه وقبحه شرعا.

قوله: «إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ» بكسر الجيم أي: الصلحاء منهم قال القاري: أي: جميعهم لعدم اجتماعهم على الضلالة غالبا. انتهى.

قوله: «قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ» أي: كنت من المحسنين سترا من الله وتجاوزا

عما عرف من المثني عليه مما انفرد بعلمه لأن العفو من صفاته وإذا تجاوز عمن يستحق العذاب في علمه وحكم بشهادة الشهود كان ذلك منه مغفرة وفضلا و﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]. حكاه المناوي.

قوله: «وَإِذَا قَالُوا: إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ» أي: كنت من المسيئين لأنهم إنما شهدوا بما ظهر من سيِّئ عمله وهو به عاص، فإذا عذبه الله بحق ما ظهر من عمله السيِّئ الموافق للشهادة، ولا يجوز أن يعذبه بما شهدوا عليه وهو عنده على عمل صالح. كذا ذكره الكلاباذي. انتهى.

وقال القاري: وفيه إشارة إلى أن السنة الخلق أقلام الحق. انتهى.

٤٢٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» بن عبد الله الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«عَبْدُ الرَّزَّاقِ» هو ابن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَعْمَرٌ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَنْصُورٍ» هو ابن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«أَبِي وَائِلٍ» هو شقيق بن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

تخريجه: هو عند عبد الرزاق (١٩٧٤٩) ومن طريقه أخرجه أحمد (٣٨٠٨)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٤٢)، والشاشي (٤٨٣)، وابن حبان (٥٢٥، ٥٢٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠٤٣٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٤٣)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٢٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٩٠).

٤٢٢٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَزَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ، مَنْ مَلَأَ اللهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا، وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ، مَنْ مَلَأَ اللهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا، وَهُوَ يَسْمَعُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف أبي هلال وهو محمد بن سليم الراسبي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» بن عبد الله الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ» الطائي النبهاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٨).

«مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الأزدي الفراهيدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩١).

«أَبُو هِلَالٍ» هو محمد بن سليم الراسبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٦٧).

قوله: «عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْت» وهوابن سريج الراسبي، قال ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر ثقة من السادسة، روى له ابن ماجه.

«أَبِي الْجَوْزَاءِ» هو أوس بن عبد الله الربعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٢).

تخريجه: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٨٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٨٠)، والبيهقي في الزهد الكبير (٨٠٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٩٢) من طريق مسلم بن إبراهيم بهذا الإسناد.

قوله: «أَهْلُ الْجَنَّة» بالرفع مبتدأ خبره «من» الموصولة الآتية.

قوله: «مَنْ مَلَأَ اللهَ أُذُنَيْهِ» أي في حياته.

قوله: «مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا» بالنصب على أنه تمييز ثناء أو بنزع الخافض.

قوله: «وَأَهْلُ النَّار» هم.

قوله: «مَنْ مَلَأَ اللهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاس» وذكرهم لهم.

قوله: «شَرًّا» أي: بسوء.

قوله: «وَهُوَ يَسْمَع» ذكر الناس له بشر وسوء، قال المناوي: في البحر يحتمل أن معناه من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيرا عمله ومن ملأ من ثناء الناس شرا عمله فكأنه قال: أهل الجنة من لا يزال يعمل الخير حتى ينتشر عنه فيثنى عليه بذلك وفي الشر كذلك ومعنى قوله أهل الجنة أي الذين يدخلونها ولا يدخلون النار، ومعنى أهل النار أي الذين استحقوها لسوء أعمالهم سموا بدخولها أهل النار لكنهم سيدخلون الجنة إذا صحبهم إيمان ويكون أهل النار بمعنى الذين استحقوها بعظائم وأفعال السوء ثم يخرجون بشفاعته ويجوز أن يرحم منهم من يشاء ولا يعذبه. فإن قلت: ما فائدة قوله وهو يسمع بعد قوله ملأ الله أذنيه؟ قلت: قد يقال فائدته الإيمان إلى أن ما اتصف به من الخير والشر بلغ من الاشتهار مبلغا عظيما بحيث صار لا يتوجه إلى محل ويجلس بمكان إلا ويسمع الناس يصفونه بذلك فلم تمتلئ أذنيه من سماعه ذلك بالواسطة والإبلاغ بل بالسماع المستفيض المتواتر واستعمال الثناء في الذكر الجميل أكثر من القبيح كما في المصباح وجعله ابن عبد السلام حقيقة في الخير مجازا في الشر. انتهى.

٤٢٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ للهِ، فَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، قَالَ: «ذَلِكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«شُعْبَةَ» هو ابن الحجاج العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ» هو عبد الملك بن حبيب، سبقت ترجمته تحت رقم (٦١).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٠).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٤٠٠)، والبزار في «مسنده» (٣٩٥٦) من طريق محمد بن جعفر بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي (٤٥٥)، ومسلم (٢٦٤٢)، والبزار (٣٩٥٥)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١١٩٧)، وابن حبان (٣٦٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٣٩) من طرق عن شعبة به.

قوله: «قَالَ» أبو ذر. قوله: «قُلْتُ لَهُ» ﷺ.

قوله: «الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ» الصالح.

قوله: «للهِ» لطلب مرضاته.

قوله: «فَيُحِبُّهُ» أي: يحب ذلك الرجل.

قوله: «النَّاسُ عَلَيْهِ» أي: يعظمونه على ذلك الخير أو لأجل ذلك العمل.

قوله: «ذَلِكَ» أي: المدح والثناء عليه.

قوله: «عاجل بُشْرَى الْمُؤْمِن» أي: البشارة المعجلة للمؤمن في الدنيا، قال القاري: أي: معجل بشارته، وأما مؤجلها فباق إلى يوم آخرته، وظاهره أنه يستوي فيه أنه يعجبه حمدهم ومحبتهم أولا، والثاني أولى، والأول أظهر، انتهى.

وقال النووي: قال العلماء معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل على رضاء الله تعالى عنه ومحبته له فيحببه إلى الخلق، كما سبق في الحديث، ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم. انتهى.

٤٢٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُطَّلَعُ عَلَيْهِ، فَيُعْجِبُنِي، قَالَ: «لَكَ أَجْرَانِ، أَجْرُ السِّرِّ، وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ».

إسناده: ضعيف؛ لأن الصحيح فيه مرسل. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روى الأعمش وغيره، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلًا، وأصحاب الأعمش لم يذكروا فيه عن أبي هريرة.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«أَبُو دَاوُدَ» هو سليمان بن داود الطيالسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٦).

«سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧).

«حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ» بن دينار الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: هو في مسند أبي داود الطيالسي (٢٤٣٠) ومن طريقه أخرجه الترمذي (٢٥٤٢) وقال: حديث غريب، وقد روى الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح، عن النبي ﷺ مرسلا.

ورواية الأعمش المرسلة أوردها البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨) وتابعه عليه مرسلا سفيان الثوري عند البخاري (٢/ ٢٢٨) والمرسل هو المحفوظ عن سفيان فيما قال أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٥٠).

قوله: «قَالَ رَجُل» لم يذكر اسمه.

قوله: «إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ» الصالح سرا.

قوله: «فَيُطَّلَعُ عَلَيْه» بالبناء للمجهول.

قوله: «فَيُعْجِبُنِي» أي: يحبني ويبشرني عملي بذلك العمل سرا فأظهرت ذلك العمل للناس لأن أكون قدوة في ذلك العمل،أكون ممن سن سنة حسنة، قال الشيخ في «الإنجاح»: بأن يلقي الله تعالى الحب في قلب المؤمن فيثني علي فأكون من أهله فليس المراد التعجب بالنفس فإنه يبطل العمل لأن أدنى الرياء شرك وهذا بغير القصد. انتهى.

قوله: «لَكَ أَجْرَان» على ذلك العمل.

قوله: «أَجْرُ السِّرّ» أي: لإخلاصك.

قوله: «وَأَجْرُ الْعَلَانِيَة» لكونك قدوة للناس، قال القاري: أي: للاقتداء بك، أو لفرحك بالطاعة وظهورها منك. قيل: معناه: فأعجبه رجاء أن يعمل من رآه بمثل عمله فيكون له مثل أجره، وهذا معنى قوله ﷺ: ««من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها»» ذكره في شرح السنة، انتهى.

٢٦ - باب النية

٤٢٢٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ قَالَ: أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَا: أَنبَأَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ» بن قيس الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

«مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ» بن الحارث التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٨).

«عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٦٩).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٣٧)، وأحمد (١٦٨)، والبخاري (٥٤، ٢٥٢٩، ٣٨٩٨، ٥٠٧٠، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣)، ومسلم (١٩٠٧)، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي

(١٦٤٨)، والنسائي (١/ ٥٨، ٦/ ١٥٨، ٧/ ١٣)، وابن الجارود (٦٤)، وابن خزيمة (١٤٢، ١٤٣، ٤٥٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٩٦)، وابن حبان (٣٨٨، ٣٨٩) من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصاري به.

قوله: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات» التقدير: إن الأعمال تعتبر إذا كانت بنية، ولا تعتبر إذا كانت بلا نية؛ فتصير إنما بمعنى ما وإلا. وقيل: الحصر مستفاد من الجمع المحلى باللام؛ فإنه مفيد للاستغراق، وهو مستلزم للحصر، فالمعنى ليست الأعمال حاصلة بالنية، ولا يمكن هنا نفي نفس الأعمال لثبوتها حسا، وصورة من غير اقتران النية بها، فلا بد من إضمار شيء يتوجه إليه النفي، ويتعلق به الجار. فقيل: التقدير صحيحة، أو تصح كما هو رأي الشافعي، وأتباعه. وقيل: كاملة، أو تكمل على رأي أبي حنيفة، وأصحابه، والأظهر أن المقدر: معتبرة، أو تعتبر؛ ليشمل الأعمال كلها سواء كانت عبادات مستقلات كالصلاة، والزكاة فإن النية تعتبر لصحتها إجماعا، أو شروطا في الطاعات كالطهارة، وستر العورة فإنها تعتبر لحصول ثوابها اتفاقا؛ لعدم توقف الشروط على النية في الصحة، خلافا للشافعي في الطهارة فعليه بيان الفرق، أو أمورا مباحة فإنها قد تنقلب بالنيات حسنات كما أنها قد تنقلب سيئات بلا خلاف. غاية ما في الباب أن متعلق الصحة، والكمال يعرف من الخارج، ولا محذور فيه، قاله القاري.

قوله: «وَلِكُلِّ امْرِئ» أي: الشخص.

قوله: «مَا نَوَى» أي: جزاء الذي نواه من خير، أو شر، أو جزاء عمل نواه، أو نيته دون ما لم ينوه، أو نواه غيره له، ففيه بيان لما تثمره النية من القبول، والرد، والثواب، والعقاب، وغير ذلك كإسقاط القضاء، وعدمه، إذ لا يلزم من صحة العمل قبوله، ووجود ثوابه.

قوله: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِه» قال القاري: فإنه تفصيل ما أجمله، واستنباط المقصود عما أصله، وتحريره أن قوله: إنما لامرئ ما نوى دل على أن الأعمال تحسب بحسب النية إن كانت خالصة لله فهي له تعالى، وإن كانت للدنيا فهي لها، وإن كانت لنظر الخلق فهي لذلك، فالتقدير إذا تقرر أن لكل إنسان منويه من طاعة، أو مباح، أو غيرهما فمن كانت هجرته من الهجر، وهو الترك الذي هو ضد الوصل، والمراد هنا ترك الوطن الذي بدار الكفر إلى دار الإسلام كهجرة الصحابة لما اشتد بهم أذى أهل مكة منها إلى الحبشة، وإلى المدينة قبل هجرته - عليه الصلاة والسلام -، وبعدها، ولما

احتاجوا إلى تعلم العلوم من أوطانهم إلى المدينة، وقد تطلق كما في أحاديث على هجرة ما نهى الله عنه، وفي معناها هجر المسلم أخاه، وهجر المرأة مضجع زوجها، وعكسه، ومنها الهجرة من ديار البدعة إلى بلاد السنة، والهجرة لطلب العلم، وترك الوطن لتحصيل الحج، وفي معناه الاعتزال عن الناس، انتهى.

قوله: «فَهِجْرَتُهُ» ببدنه وجوارحه.

قوله: «إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ» أي: ثوابا وأجرا وتقديره فمن كانت نيته في الهجرة التقرب إلى الله فهجرته إلى الله ورسوله أي مقبولة.

قوله: «وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا» أي: لغرض دنيا.

قوله: «يُصِيبُهَا» أي: يكتسبها بالغنيمة وغيرها.

قوله: «أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها» خصت بالذكر تنبيها على سبب الحديث، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ كما رواه الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها: أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها. قال: فكنا نسميه مهاجر أم قيس، وفيه إشارة إلى أنه مع كونه قصد في ضمن الهجرة سنة عظيمة أبطل ثواب هجرته فكيف يكون غيره؛ حكاه القاري.

قوله: «فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» أي: منصرفة إلى الغرض الذي هاجر إليه فلا ثواب له، أو المعنى فهجرته مردودة، أو قبيحة. قيل: إنما ذم لأنه طلب الدنيا في صورة الهجرة فأظهر العبادة للعقبى، ومقصوده الحقيقي ما كان إلا الدنيا فاستحق الذم لمشابهته أهل النفاق، ولذا قال الحسن البصري لما رأى بهلوانا يلعب على الحبل: هذا أحسن من أصحابنا فإنه جمل الدنيا بالدنيا، وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين. وقال ابن عبد السلام: متى اجتمع باعث الدنيا، والآخرة فلا ثواب مطلقا للخبر. قاله القاري.

٤٢٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ عِلْمًا، وَلَا مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ».

إسناده: ضعيف، سالم بن أبي الجعد لم يسمع من أبي كبشة فيما قاله الحافظ في «النكت الظراف» (٩/ ٢٧٤)، وقد وقع تصريحه بالسماع من أبي كبشة عند أحمد (١٨٠٢٧) لكنه غير محفوظ فيما قال الحافظ.

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ» الغطفاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٩).

«أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ» المذحجي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٨٤).

تخريجه: هو عند وكيع في «الزهد» (٢٤٠)، ومن طريقه أخرجه أحمد (١٨٠٢٤)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٨٦٧).

وأخرجه هناد في «الزهد» (٥٨٦)، والحسين المروزي في «زوائده على زهد ابن المبارك» (٩٩٩)، والفريابي (١٠٥، ١٠٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار

(٢٦٣)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٦٦٢)، والبيهقي (٤/ ١٨٩) من طرق عن الأعمش به.

قوله: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ» المحمدية أي: صفتهم.

قوله: «كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَر» أي: كصفة أربعة أشخاص.

قوله: «رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا» من جهة حلال.

قوله: «وَعِلْمًا» من العلوم الشرعية النافعة في الدين.

قوله: «فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِه» الذي آتاه الله عَزَّوَجَلَّ بصرف صدقاته الواجبة منه والمندوبة.

قوله: «يُنْفِقُهُ فِي حَقِّه» أي: في مصارفه الشرعية كالإنفاق على المحاويج من الفقراء والمساكين والأرامل.

قوله: «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالا» ينفقه في سبيل الله.

قوله: «فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي» من المال.

قوله: «مِثْلُ هَذَا» المال الذي آتاه الله لهذا الرجل المنفق ماله في الخيرات.

قوله: «عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَل» أي: هذا الرجل المنفق بماله في مرضات الله ابتغاء لوجهه.

قوله: «فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ» أي: مستويان وإن اختصب زيادة الأضعاف بالأول الذي أنفق ماله. قال المناوي: أي فأجر علم هذا أو مال هذا سواء في المقدار أو فأجر عقد عزمه على أنه لو كان له من المال ما ينفق منه في الخير وأجر من له مال ينفق منه فيه سواء لأنه لو كان يملكه لفعل وعلى هذا فيكون أجر العلم زيادة له. انتهى.

قوله: «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا» أي: من العلوم الشرعية وإن كان عنده من علم غيرها.

قوله: «فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ» بكسر الباء أي: يسرف في ماله بصرفه في الباطل والحرام وشهوات النفس.

قوله: «يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ» ومصارفه من شهوات النفس كالزنى والخمر.

قوله: «فَهُمَا فِي الْوِزْرِ» والإثم.

قوله: «سَوَاءٌ» أي: مستويان في مطلق الوزر. قال ابن الملك: هذا الحديث لا ينافي خبر: «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به» لأنه عمل هنا بالقول اللساني، والمتجاوز عنه هو القول النفساني، انتهى. والمعتمد ما قاله العلماء المحققون: إن هذا إذا لم يوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها، فإن عزم واستقر يكتب معصية، وإن لم يعمل ولم يتكلم، والله تعالى أعلم. حكاه القاري.

٤٢٢٨ م - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مُفَضَّلٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

إسناده: ضعيف لجهالة ابن أبي كبشة.

رجاله: «إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«عَبْدُ الرَّزَّاقِ» هو ابن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَعْمَرٌ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَنْصُورٍ» بن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ» الغطفاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٩).

قوله: «ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ» الأنماري، قال ابن حجر: مقبول من الثالثة روى له ابن ماجه.

«أَبِيهِ» هو أبو كبشة الأنماري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٨٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ» سبقت ترجمته تحت رقم (٦٥).

«أَبُو أُسَامَةَ» هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

قوله: «مُفَضَّلٍ» هو ابن مهلهل السعدي، أبو عبد الرحمن الكوفي، وثقه ابن معين وأبو زرعة، والنسائي، والعجلي، وابن سعد، وعلي بن المديني، والبزار، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال ابن حجر: ثقة ثبت نبيل عابد، من السابعة، روى له مسلم والنسائي، وابن ماجه.

«مَنْصُور» بن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

تخريجه: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٨٦٥)، والبيهقي (٤/ ١٨٩) من طريق معمر بن راشد، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٧٩-٨٠) من طريق مفضل بن مهلهل كلاهما عن منصور بهذا الإسناد.

٤٢٢٩ - أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم، وشريك بن عبد الله النخعي سيِّئ الحفظ.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ» بن أسد الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«شَرِيكٍ» هو ابن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«لَيْثٍ» هو ابن أبي سليم القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٨).

«طَاوُسٍ» هو ابن كيسان اليماني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (٩٠٩٠)، وأبو يعلى (٦٢٤٧) من طريقين عن شريك النخعي به.

وفي الباب عن ابن عمر عند البخاري (٧١٠٨)، ومسلم (٢٨٧٩).

قوله: «إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاس» يوم القيامة.

قوله: «عَلَى نِيَّاتِهِمْ» قال الداودي: معناه أن الأمم تعذب ومعهم من ليس منهم فيصاب جميعهم بآجالهم ثم يبعثون على أعمالهم فالطائع عند البعث يجازي بعمله والعاصي تحت المشيئة. قال ابن حجر: والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك في الهلاك الاشتراك في الثواب أو العقاب بل يجازي كل أحد على حسب نيته.

وقال النووي: قال العلماء: معناه يبعث على الحالة التي مات عليها.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: الغرض أن من كره شيئا بالقلب ولم يظهره بسبب الخوف والمانع الشرعي يبعث بحسب نيته مع الصالحين وكذا بالعكس لكن المداهن فاسد النية أيضا لأن كل إناء يترشح بما فيه فلو كانت نيته صالحة لم يخالطهم أبدا لأنه ليس له مانع شرعي في تركه وإلا فينسدُّ باب الأمر بالمعروف. انتهى.

٤٢٣٠ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَنبأنا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

إسناده: حسن شريك بن عبد الله النخعي متابع.

رجاله: «زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ» بن قمير المروزي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٣٢).

«زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ» بن رزيق التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«شَرِيكٌ» هو ابن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي سُفْيَانَ» هو طلحة بن نافع الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٤٣٧٢)، ومسلم (٢٨٧٨)، وأبو يعلى (٢٢٦٩، ١٩٠١)، وابن حبان (٧٣١٩)، والحاكم (١/ ٣٤٠) من طرق عن الأعمش بهذا الإسناد بلفظ من مات على شيء بعثه الله عليه، والسياق لأحمد.

قوله: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» التي ماتوا عليها من الخير أو الشر.

٢٧ - باب الأمل والأجل

٤٢٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخُطُوطًا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، وَخَطًّا خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى جَنْبِهِ الْأَعْرَاضُ تَنْهَشُهُ - أَوْ تَنْهَسُهُ - مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا أَصَابَهُ هَذَا، وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ، الْأَجَلُ الْمُحِيطُ، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو بِشْرٍ بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٥).

«أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ» بن فروخ القطان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«سُفْيَانُ» هو ابن سعيد الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

«أَبِي» هو سعيد بن مسروق الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥٣).

قوله: «أَبِي يَعْلَى» هو منذر بن يعلى الثوري الكوفي، وثقه ابن سعد، وابن معين، والعجلي، وابن خراش. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»:

وثقوه، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، روى له الجماعة.

قوله: «الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْم» بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي، قال الشعبي: كان من معادن الصدق، وقال ابن معين: لا يسأل عن مثله، وقال العجلي: تابعي ثقة وكان خيارا، وقال الذهبي في «الكاشف»: ورع قانت مُخْبِت حجة، وقال ابن حجر ثقة عابد مخضرم من الثانية، روى له الجماعة سوى أبي داود.

تخريجه: أخرجه أحمد (٣٦٥٢)، والدارمي (٢/ ٣٠٤)، والبخاري (٦٤١٧) والترمذي (٢٤٥٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٧٦٤)، وأبو يعلى (٥٢٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١١٦-١١٧)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٢٦) من طريق يحيى بن سعيد بهذا الإسناد.

قوله: «أَنَّهُ خَطَّ» أي: رسم على الأرض، أي سطر عليها.

قوله: «خَطًّا مُرَبَّعًا» هو المستوى الزوايا- أي: ذا أربع أركان، قال القاري: الظاهر أنه كان بيده المباركة على الأرض. قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: المراد بالخط الرسم والشكل.

قوله: «وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ» أي: خط وسطر خطًّا.

قوله: «وَخُطُوطًا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ» أي: خط خطوطا كثيرة، ولفظ رواية البخاري: وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط.

قوله: «وَخَطًّا خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ» أي: خط خطا.

قوله: «هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَط» هذا مبتدأ والخط الأسود صفة لاسم الإشارة والإنسان خبره والتقدير: هذا الخط الأوسط هو صورة الإنسان.

قوله: «وَهَذِهِ الْخُطُوط» الصغار.

قوله: «إِلَى جَنْبِه» أي: إلى جانب الخط المستطيل في وسط المربع.

قوله: «الْأَعْرَاض» أي: الأمر التي تعرضه من الأمراض والأحوال المتغيرة والآفات، قاله السندي، وقال العيني: أي: الآفات العارضة له، وفي رواية المستملي والسرخسي: وهذه الخطوط. وهي الشطبات على الخط الخارج من وسط المربع من فوقه ومن أسفله وهي الأعراض أي: الآفات، انتهى.

قوله: «تَنْهَشُهُ- أَوْ تَنْهَسُه» أحدهما بالشين المعجمة والثاني بالمهملة ومعناهما قريب، بل واحد، وهو الأخذ بالأسنان والمقصود من الحديث التعجب من حال الإنسان وأنه لا يفوت الأجل لكونه محيطا به من الجوانب كلها وأنه معروض للإعراض قبل ذلك ومع ذلك يؤمل أملا قد جاوز أجله. قاله السندي.

قوله: «مِنْ كُلِّ مَكَان» وفي كل زمان.

قوله: «فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا» العارض الأول وجاوزه.

قوله: «أَصَابَهُ هَذَا» العارض الثاني وأخذه.

قوله: «وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ، الْأَجَلُ الْمُحِيطُ» به.

قوله: «وَالْخَطُّ الْخَارِجُ» من المربع المستطيل.

قوله: «الْأَمَلُ» أي: آماله ومقاصده التي تكون خارج عمره.

وقال القاري: وصورة الخط هذه عند بعضهم.

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الصفة هي المعتدة، وسياق الحديث يتنزل عليه، فالإشارة بقوله: هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة، وبقوله: وهذا أجله محيط به إلى المربع، وبقوله: وهذا الذي هو خارج أمله إلى الخط المستطيل المنفرد، وبقوله: وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال، لا أن المراد انحصارها في عدد معين، ويؤيده قوله: في حديث أنس بعده إذ جاءه الأقرب إلى الخط المحيط به، ولا شك أن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه، انتهى. والأولى أن يجعل عدد الخطوط سبعا لإتيان هذا العدد كثيرا على لسان الشارع، ولأنه عشر العدد الذي يعبر به عن الكثرة مع الإيماء إلى الأعضاء السبعة للإنسان، والأطوار السبعة في مراتب الإيقان، ومرور الأيام السبعة على دوران الأفلاك السبعة المحيطة بالأراضي السبعة، ثم اعلم أن ما أشار الشيخ به إلى النقطة الداخلة فغير مستفاد من التصوير النبوي، ولذا ما صوره غير واحد من الشراح كالطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة المسطورة المشهورة وهي هذه: فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله بعض الشراح، والأظهر في التصوير فتدبر. انتهى.

٤٢٣٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ قَالَ: أَنبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا ابْنُ آدَمَ، وَهَذَا أَجَلُهُ عِنْدَ قَفَاهُ»، وَبَسَطَ يَدَهُ أَمَامَهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَثَمَّ أَمَلُهُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ» الكوسج، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ» المازني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ» بن أنس بن مالك، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٥٤).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٥٢)، وأحمد (١٢٢٣٨)، والترمذي (٢٣٣٤)، والنسائي في الكبرى(١١٧٦٤)، وابن حبان (٢٩٩٨)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٩)، والبغوي (٤٠٩٢) من طرق عن حماد بن سلمة به.

وأخرجه البخاري (٦٤١٨)، والنسائي (١١٧٦٢) من طريق همام بن يحيى، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس به.

قوله: «هَذَا ابْنُ آدَمَ» الظاهر أن هذا إشارة حسية إلى صورة معنوية، وكذا قوله.

قوله: «وَهَذَا أَجَلُه» وتوضيحه أنه أشار بيده إلى قدامه في مساحة الأرض أو في مساحة الهواء بالطول أو العرض، وقال: هذا ابن آدم، ثم أخرها وأوقفها قريبا مما قبله وقال: هذا أجله.

قوله: «عِنْدَ قَفَاه» أي: في عقب المكان الذي أشار به إلى الأجل.

قوله: «وَبَسَطَ يَدَهُ أَمَامَه» أي: قدام القفا والحاصل أن أجله لقريب وأن أمله لطويل.

قوله: «ثُمَّ قَالَ: «وَثَمَّ أَمَلُهُ»» أي: مأموله.

قال القاري: وخلاصة العبارات والاعتبارات أن هذه الإشارات المؤيدة بالبشارات

المؤكدة بالحركات والسكنات القولية والفعلية، المطابقة لما سبق من التصورات الصورية إنما هو للإشارة المعنوية المنبهة من نوم الغفلة المبينة أن أجل ابن آدم أقرب إليه من أمله، وأن أمله أطول من أجله كما قال لله در قوله:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

هذا ما سنح لي في هذا المقام من توضيح المرام. انتهى.

٤٢٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ فِي حُبِّ اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الْحَيَاةِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٢١١)، والبخاري (٦٤٢٠)، ومسلم (١٠٤٦، (١١٤) من طريق سعيد بن المسيب، ومسلم (١٠٤٦، (١١٣) من طريق عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، والترمذي (٢٤٩٢) من طريق أبي صالح السمان ثلاثتهم عن أبي هريرة به.

قوله: «قَلْبُ الشَّيْخِ» هو من جاوز أربعين سنة.

قوله: «شَابٌّ» أي: حريص قوي في حبهما.

قوله: «فِي حُبِّ اثْنَتَيْنِ» أي: خصلتين.

قوله: «فِي حُبِّ الْحَيَاةِ» هذا يعم غالب الشيوخ؛ لأن الصالح منهم قد جرب نفع الحياة في الآخرة فهو يريدها لذلك وغيره لا يريد فراق الدنيا بعد أن استأنس بها مدة مديدة. قاله السندي.

قوله: «وَكَثْرَةِ الْمَالِ» هذا لغير الزاهدين فإن الشيخ منهم مجرب منافع المال في أوقات الحاجة، وأيضا يصير في معرض الحاجة إليه؛ لأنه يحتاج إلى الخدمة ولا تتيسر في العادة إلا بالمال فلذلك يحبه حبا شديدا. قاله السندي.

وقال النووي: هذا مجاز واستعارة ومعناه: أن قلب الشيخ كامل الححب للمال،

محتكم في ذلك كاحتكام قوة الشباب في شبابه، هذا صوابه، وقيل: تفسيره غيرهذا مما لا يرتضى. انتهى.

وقال الحاظ في «الفتح»: وكأنه أشار إلى قول عياض هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا انقضى عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت فلما كان الأمر بضده ذم قال والتعبير بالشاب إشارة إلى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وبهم أليق لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا قال القرطبي: في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود، وقال غيره: الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن احب الأشياء إلى بن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر، وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافا لمن قال إنها في الرأس قاله المازري. انتهى.

٤٢٣٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الضَّرِيرُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ، وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الضَّرِيرُ» العقدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٠).

«أَبُو عَوَانَةَ» هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٣).

«قَتَادَةَ» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٢٩٩٨)، ومسلم (١٠٤٧، (١١٥)، والترمذي (٢٣٣٩، ٢٤٤٥)، وأبو يعلى (٢٨٥٧)، وابن حبان (٢٣٣٩)، والبيهقي في «الآداب» (٩٧٢)، والبغوي (٤٠٨٧) من طرق عن أبي عوانة بهذا الإسناد.

قوله: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ» بفتح الراء أي: يشيب كما في رواية والمعنى يضعف.

قوله: «وَيَشِبّ» بكسر الشين من باب ضرب أي: ينمو ويقوي.

قوله: «مِنْه» أي: من أخلاقه.

قوله: «اثْنَتَان» أي: خصلتان.

قوله: «الْحِرْصُ عَلَى الْمَال» أي: على جمعه ومنعه.

قوله: «وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُر» أي: شدة الرغبة في طول الحياة، قال القاري: أي: بتطويل أمله وتسويف علمه وتبعيد أجله. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قوله: يشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب يحتكم احتكاما مثل احتكام قوة الشاب في شبابه، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجوز أن يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله: يهرم أي: بمعنى يشيب. انتهى.

٤٢٣٥ – حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ، لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ» محمد بن عثمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (٦٥٧٣، ٦٦١١) من طريق عبد الله بن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وفي الباب عن أنس عند البخاري (٦٤٣٩)، ومسلم (١٠٤٨).

قوله: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ» أي فرضا وتقديرا.

قوله: «وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ» وفي رواية من ذهب، وفي رواية أخرى من ذهب وفضة.

قوله: «لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمَا» أي: مع الواديين.

قوله: «ثَالِثٌ» أي: وادي آخر أعظم منهما ذخرا وهلم جرا.

قوله: «وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَهُ» أي: جوفه كما في رواية.

قوله: «إِلَّا التُّرَابُ» إلا تراب قبره، قال الحافظ في «الفتح»: قال الكرماني: ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضا، بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء فكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهي من التفنن في العبارة قلت: وهذا يحسن فيما

إذا اختلفت مخارج الحديث وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه. انتهى.

قوله: «وَيَتُوبُ الله» أي: يرجع بالرحمة.

قوله: «عَلَى مَنْ تَابَ» أي: رجع إليه بطلب العصمة أو يتفضل الله بتوفيق التوبة وتحقيق استعاذة العقبى على من تاب أي: من محبة الدنيا والغفلة عن حضرة المولى.

قال الحافظ في «الفتح»: أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل: وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق الرجوع أي رجع عن ذلك الفعل والتمني، انتهى.

٤٢٣٦ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ، إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ».

إسناده: حسن، الحسن بن عرفة ومحمد بن عمرو صدوقان.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ» بن يزيد العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٠٥).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٦).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، والحاكم (٢/ ٤٢٧)، وابن حبان (٢٩٨٠)، والبيهقي (٣/ ٣٧٠)، والخطيب في «التاريخ» (٦/ ٣٩٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٥٢)، من طريق الحسن بن عرفة بهذا الإسناد.

قوله: «أَعْمَارُ أُمَّتِي» أي: أمة الدعوة لا أمة الإجابة.

قوله: «مَا بَيْنَ السِّتِّينَ» من السنين.

قوله: «إِلَى السَّبْعِينَ» أي: نهاية إكثار أعمار أمتي غالبا ما بينهما، وقال السندي: وفي الحديث حذف تقديره: أعمار المعمر من أمتي ما بين الستين وما فوقها إلى السبعين، ومن يجاوز السبعين قليل فيهم.

قوله: «وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِك»أي: قليل منهم من يجاوز سبعين سنة، قال القاري: أي: السبعين، فَيَصِلُ إلى المائة وما فوقها، وأكثر ما اطلعناه على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك، فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين، وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة، ولم يقع لها سن، ولم ينكر في عقلها شيء، وأزيد منهما عمرا حسان بن ثابت، مات وله مائة وعشرون سنة، عاش

منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، وأكثر منه عمرا سلمان الفارسي فقيل: عاش مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسين سنة، والأول أصح، والله تعالى أعلم، انتهى.

وقال المناوي: قال الطيبي: هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فإن منهم من لم يبلغ ستين وهذا من رحمة الله بهذه الأمة ورفقه بهم أخرهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاد الدنيا، ثم قصر أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلا فإن القرون السالفة كانت أعمارهم وأبدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك كان أحدهم يعمر ألف سنة وطوله ثمانون ذراعا وأكثر وأقل، قال بعض الحكماء: الأسنان أربعة سن الطفولية، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان وغالب ما تكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر بالنقص ضعف القوة والانحطاط فينبغي له الإقبال على الآخرة لاستحالة رجوعه للحالة الأولى من القوة والنشاط، انتهى.

٢٨ - باب المداومة على العمل

٤٢٣٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ ﷺ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَكَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا».

إسناده: صحيح، وقد سلف برقم (١٢٢٥).

رجاله: «أَبُـو الْأَحْـوَصِ» هو سلام بن سليم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧).

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أُمِّ سَلَمَةَ» هند بنت أبي أمية أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (٣٨٠).

تخريجه: وقد سلف برقم (١٢٢٥).

قوله: «مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِس» لكبر سنه.

قوله: «وَكَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْه» أي: عنده ﷺ.

قوله: «الْعَمَلُ الصَّالِحُ، الَّذِي يَدُوم» أي: يواظب. قال القاري: لأن النفس تألف له وتداوم عليه بسبب الإقبال عليه، قاله ابن الملك، وقال المظهر: بهذا الحديث ينكر أهل التصوف ترك الأوراد، كما ينكرون ترك الفرائض، انتهى.

قوله: «الْعَبْدُ وإن كان» ذلك العمل.

قوله: «يَسِيرًا» أي: قليلا سواء كان ذلك صلاة أو غيرها، وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (١٢٢٥).

٤٢٣٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: فُلَانَةُ، لَا تَنَامُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا»، قَالَتْ: وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينَ إِلَيْهِ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُـو أُسَـامَـةَ» هو حماد بن أسامة القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ» بن الزبير القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبِيهِ» هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه مسلم (٧٨٥) (٢٢١)، وابن خزيمة (١٢٨٢)، من طريق أبي أسامة بهذا الإسناد.

وأخرجه إسحاق بن راهويه (٦٢٥)، وأحمد (٢٤١٨٩)، والترمذي (٢٨٥٦)، وأبو يعلى (٤٦٥١)، وأبو عوانة (٢/ ٢٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٦٥-٦٦)، والبيهقي (٢/ ١٧) من طرق عن هشام به.

قوله: «كَـانَـتْ عِنْدِي امْـرَأَةٌ» اسم هذه المرأة الحولاء بنت تويت -مصغرا- ابن حبيب بن أسد بن عبد العزى، قاله العيني.

قوله: «فُلَانَةُ» هذه اللفظة كناية عن كل علم مؤنث فلا ينصرف، زاد عبد الرزاق، عن معمر، عن هشام في هذا الحديث: «حسن الهيئة».

قوله: «تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا» قال الحافظ في «الفتح» وهذه المرأة وقع في رواية مالك المذكورة أنها من بني أسد ولمسلم من رواية الزهري عن عروة في هذا الحديث

أنها الحولاء بالمهملة والمد وهو اسمها بنت تويت بمثناتين مصغرا بن حبيب بفتح المهملة بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، انتهى.

قوله: «مَهْ» أي: اسكتي عما تخبريني، قال العيني: بفتح الميم وسكون الهاء وهي: إسم سمي به الفعل، وبنيت على السكون، ومعناه: اكفف، انتهى.

قوله: «عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُون» أي: المداومة عليه، قال ابن الملك: يعني لا تحملوا على أنفسكم أورادا كثيرة بحيث لا تقدرون على مداومتها فتتركونها.

وقال القرطبي: هذا حض على التخفيف في أعمال النوافل، ويتضمن الزجر عن التشديد، والغلو فيها. وسبب ذلك: أن التخفيف يكون معه الدوام والنشاط، فيكثر الثواب لتكرار العمل، وفراغ القلب، بخلاف الشاق منها، فإنه يكون معه التشويش والانقطاع غالبا. انتهى.

قوله: «فَوَاللَّه» فيه جواز الحلف من غير استحلاف وقد يستحب إذا كان في تفخيم أمر من أمور الدين أو حث عليه أو تنفير من محذور.

قوله: «لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا» أي: لا يترك الله إثابتكم على الأعمال حتى تقطعوها.

قال: ابن الملك: معنى الملال من الله ترك إعطاء الثواب، (حتى تملوا)، أي: تتركوا عبادته، وقال بعضهم: معناه فإن الله لا يعرض عنكم إعراض الملول عن الشيء، ولا يقطع عنكم الثواب والرحمة ما بقي لكم نشاط الطاعة، وقيل: لا يترك فضله عنكم حتى تتركوا سؤاله، وذكر بهذه العبارة للازدواج مثل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وإلا فالملال وهو فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيء فيوجب الكلال في الفعل والإعراض عنه مستحيل عن الله تعالى. حكاه القاري.

وقال القرطبي: فإن الله لا يمل حتى تملوا: ظاهره محال على الله تعالى. فإن الملال فتور عن تعب، وألم عن مشقة، وكل ذلك على الله تعالى محال، وإنما أطلق هنا على الله تعالى على جهة المقابلة اللفظية مجازا؛ كما قال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] و: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] ووجه مجازه: أنه تعالى لما كان يقطع ثواب عمل من مل العمل وقطعه؛ عبر عن ذلك بالملل؛ من باب تسمية الشيء باسم سببه. انتهى.

قوله: «وَكَانَ أَحَبَّ الدِّين» والعمل الصالح.

قوله: «إِلَيْهِ» أي: عنده ﷺ، أو عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قوله: «الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُه» أي: عامله، قال الحافظ في «الفتح»: قال النووي بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة، وقال ابن الجوزي: إنما أحب الدائم لمعنيين أحدهما أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل فهو متعرض للذم، ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية، ثم نسيها وإن كان قبل حفظها لا يتعين عليه ثانيهما أن مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم الباب في كل يوم وقتا ما كمن لازم يوما كاملا، ثم انقطع وزاد المصنف ومسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُووم عليه وإن قل، انتهى.

٤٢٣٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيِّدِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ، وَالنَّارَ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ الْعَيْنِ، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي، وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ، وَلَعِبْتُ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، فَخَرَجْتُ، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: نَافَقْتُ، نَافَقْتُ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُهُ، فَذَهَبَ حَنْظَلَةُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ، أَوْ عَلَى طُرُقِكُمْ، يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً، وَسَاعَةً».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ» أبو نعيم التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٧).

«سُفْيَانُ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري.

«الْجُرَيْرِيِّ» هو سعيد بن إياس البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«أَبِي عُثْمَانَ» النهدي، عبد الرحمن بن مل، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٨٣).

«حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيِّدِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٤٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٦٠٩)، ومسلم (٢٧٥٠، (١٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٠١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٠١)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٩١)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٩)، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم(٢٧٥٠، (١٢)، والترمذي (٢٥١٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٩٢)، من طريق جعفر بن سليمان، عن سعيد الجريري بهذا الإسناد.

قوله: «فَذَكَرْنَا الْجَنَّةَ» من التذكير أي: وعظنا بذكر نعيم الجنة.

قوله: «وَالنَّار» أي: ذكرنا بشدة عذاب النار.

قوله: «حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ الْعَيْن» بالنصب أي: كأنا نرى الله، أو الجنة والنار رأي عين، فهو مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع أي: كأنا راؤنا بالعين على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل، ويصح كون الخبر للمبالغة كرجل عدل. حكاه القاري.

قوله: «فَذَكَرْت» بحال القلب السابق.

قوله: «الَّذِي كُنَّا فِيه» أي: في مجلس رسول ﷺ.

قوله: «نَافَقْتُ، نَافَقْت» كرره للتأكيد أي: صرت منافقا يخالف ظاهره باطنه، قال النووي: معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي ﷺ ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقا، فأعلمهم النبي ﷺ أنه ليس بنفاق وأنهم لا يكلفون الدوام على ذلك ساعة وساعة أي ساعة كذا وساعة كذا، انتهى.

قوله: «فَقَالَ: أَبُو بَكْر: إِنَّا لَنَفْعَلُه» قال القرطبي: رد على غلاة الصوفية الذين يزعمون دوام مثل تلك الحال، ولا يعرجون بسببها على أهل ولا مال، ووجه الرد أن أبا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أفضل الناس كلهم بعد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، ومع ذلك فلم يدع خروجا عن جبلة البشرية، ولا تعاطى من دوام الذكر وعدم الفترة، ما هو خاصة الملائكة. وقد ادعى قوم منهم دوام الأحوال، وهو بما ذكرناه شبه المحال، وإنما الذي يدوم المقامات، لكنها تتفاوت فيها المنازلات. والمقام: ما يحصل للإنسان بسعيه وكسبه. والحال: ما يحصل له بهبة ربه. ولذلك قالوا: المقامات مكاسب، والأحوال مواهب، ومن طاب وقته علا نعته، ومن صفا وارده طاب ورده. انتهى.

قوله: «لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي» أي: من صفاء القلب والخوف من الله تعالى، قاله الطيبي، أو من دوام الذكر وتمام الحضور. حكاه القاري.

وقال المناوي: إشارة إلى أن الدوام على الحالة الآتية عزيز وأن عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من الغفلة، انتهى.

قوله: «لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَة» قيل: أي: علانية، وإلا فكون الملائكة يصافحون أهل

الذكر حاصل. وقال ابن حجر: أي: عيانا في سائر الأحوال. قاله القاري.

وقال القرطبي: ويفيد أنه وقف مصافحة الملائكة على حصول حالتين لنا: على حال مشاهدة الجنة والنار مع ذكر الله تعالى ودوام ذلك، فيعني - والله تعالى أعلم - أن التمكن: إنما هو أن يشاهد الأمور كلها بالله تعالى، فإذا شاهد الجنة مثلا لم يحجبه ما يشاهد من نعيمها وحسنها من رؤية الله تعالى؛ بل: لا يلتفت إليها من حيث هي جنة؛ بل: من حيث هي أنها محل القرب من الله تعالى، ومحل رؤيته، ومشاهدته، فيكون فرقه في جمعه، وعطاؤه في منعه، ومن كان كذلك ناسب الملائكة في معرفتها، فبادرت إلى إكرامه ومشافهته، وإعظامه ومصافحته. والمسؤول من الكريم المتعال أن يمنحنا من صفاء هذه الأحوال. انتهى.

قوله: «عَلَى فُرُشِكُمْ، أَوْ عَلَى طُرُقِكُم» شك من الراوي، قال القاري: أي: في حالتي فراغكم وشغلكم، وفي زمان أيامكم ولياليكم؛ لأنكم إذا كنتم في الحضور والغيبة على ما ذكرتم كنتم على أكمل الأحوال دائما، ومن هو كذلك مع الموانع البشرية والقواطع النفسية يرى الملائكة متبركين به، معظمين له في كل من الأمكنة والأزمنة. قال الطيبي: المراد الدوام. انتهى.

قوله: «سَاعَةً» قال السندي: يكون الحضور لينتظم به أمر الدين وساعة تكون الغفلة لينتظم بها أمر الدين والمعاش، وفي كل منهما رحمة على العباد. انتهى.

وقال القاري: قال ابن الملك: الفاء في الساعة الثانية للإيذان بأن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى، وفي بعض النسخ بالواو. اهـ. يعني لا يكون الرجل منافقا بأن يكون في وقت على الحضور وفي وقت على الفتور، فمن ساعة الحضور تؤدون حقوق ربكم، وفي ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم، ويحتمل أن يكون قوله: ساعة وساعة للترخيص أو للتحفظ لئلا تسأم النفس عن العبادة. وحاصله أن يا حنظلة هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها كل أحد فلم يكلف بها، وإنما الذكر يطيقه الأكثرون أن يكون الإنسان على هذه الحالة ساعة، ولا عليه بأن يصرف نفسه للمعافسة المذكورة وغيرها ساعة أخرى، وأنت كذلك فأنت على الصراط المستقيم، ولم يحصل منك نفاق قط كما توهمته، فَانْتَهِ عن اعتقاد ذلك فإنه مما يدخله الشيطان على السالكين، حتى يغيرهم عما هم فيه، ثم لا يزال يغيرهم كذلك إلى أن يتركوا العمل رأسا، انتهى.

٤٢٤٠ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ، وَإِنْ قَلَّ».

إسناده: ضعيف لضعف ابن لهيعة وهو عبد الله.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥٥).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«ابْـنُ لَهِيعَة» هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ» بن هرمز الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٦٠٠)، من طريق حسن، عن ابن لهيعة بهذا الإسناد.

وأخرج قوله: «اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ» البخاري (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣، ٥٨)، من طرق عن أبي هريرة.

ولقوله: إن خير العمل أدومه وإن قل شاهد من حديث عائشة في الصحيحين، وانظر ما سلف برقم(٤٢٣٨).

قوله: «اكْلَفُوا» بفتح اللام لأنه من: كلفت بهذا الأمر أكلف، من: باب علم يعلم، أي: أولعت به، والمعنى ههنا: تكلفوا ما تطيقونه، وكلمة: ما، موصولة، وتطيقونه، صلة وعائد، أي الذي تقدرون عليه ولا تتكلفوا فوق ما تطيقونه فتعجزوا.

قوله: «مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُون» الدوام عليه من الطوق وهو ما يوضع في العنق حلية فيكون ما يستطيعون من الأفعال طوقا لهم في المعنى. قاله المناوي.

قوله: «فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ»: أي: أثبته.

قوله: «وَإِنْ قَلَّ» قال العيني في «شرح السنن»: وفيه الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثيره الذي ينقطع، وذلك لأن بِدوام القليل تدوم الطاعة ويثمر ذلك، بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة، انتهى.

٤٢٤١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ عِيسَى بْنِ جَارِيَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ، فَأَتَى نَاحِيَةَ مَكَّةَ، فَمَكَثَ مَلِيًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ يُصَلِّي عَلَى حَالِهِ، فَقَامَ فَجَمَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ» ثَلَاثًا «فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا».

إسناده: ضعيف لضعف عيسى بن جارية الأنصاري.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ» القزويني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧م).

قوله: «يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» بن سعد بن مالك الأشعري أبو الحسن القمي، قال النسائي: ليس به بأس، وقال الطبراني: كان ثقة، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق يهم من الثامنة، روى له الأربعة والبخاري تعليقا.

قوله: «عِيسَى بْنِ جَارِيَةَ» الأنصاري، قال ابن معين: ليس بذاك لا أعلم أحدا روى عنه غير يعقوب، وقال الدوري عنه: عنده مناكير، حدث عنه يعقوب القمي، وعنبسة قاضي الري، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو داود: منكر الحديث، وذكره الساجي والعقيلي في «الضعفاء»، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: مختلف فيه، وقال ابن حجر: فيه لين، من الرابعة، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (١٧٩٦)، وابن حبان (٣٥٧)، والمزي في ترجمة عيسى بن جارية من «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٩٠) من طريق يعقوب بن عبد الله بهذا الإسناد.

قوله: «يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ» أي: حجر كبير.

قوله: «فَأَتَى» أي: رسول ﷺ.

قوله: «نَاحِيَةَ مَكَّة» لقضاء حاجته، أي: جانبها من خارجها.

قوله: «فَمَكَثَ مَلِيًّا» أي: زمانا طويلا.

قوله: «فَقَامَ» النبي ﷺ عند ذلك الرجل.

قوله: «فَجَمَعَ» النبي ﷺ.

قوله: «يَدَيْه» أي: يدي ذلك الرجل فقال له: استرح.

قوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْد عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ» أي: الزموا السداد والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، قال السندي: هو الوسط المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط.

قوله: «ثَلَاثًا» كرره للتاكيد.

قوله: «فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» بفتح الميم فيهما والملال فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيء فيورث الكلال في الفعل والإعراض عنه وهذا مستحيل في حقه فإسناد الملال إليه تقدس على طريق المشاكلة من قبيل: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠] أو هو محمول على غايته وهو الإعراض. حكاه المناوي.

٢٩ - باب ذكر الذنوب

٤٢٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَنُؤَاخَذُ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ، لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ، أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٤١٠٣)، ومسلم (١٢٠) (١٩٠) من طريق وكيع بهذا الإسناد.

وأخرجه الحميدي (١٠٨)، وأحمد (٣٥٩٦)، ومسلم (١٢٠، (١٩١)، وأبو يعلى (٥٠٧١)، وأبو عوانة (١/ ٧١)، والشاشي (٤٨٨، ٤٩٠) من طرق عن الأعمش به.

قوله: «أَنُؤَاخَذ» الهمزة فيه للاستفهام. ونؤاخذ على صيغة المجهول من المؤاخذة، يقال: فلان أخذ بذنبه أي: حبس وجوزي عليه وعوقب به. حكاه العيني.

قوله: «بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» من الذنوب والمعاصي في زمن الجاهلية، قال

الأبي: والأظهر أن السائل حديث عهد بالإسلام؛ لأن جب الإسلام ما قبله.. كان من معالمِ الدين الَّتِي لا تُجْهَلُ. انتهى.

قوله: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ» والإحسان في الإسلام الاستمرار على دينه وترك المعاصي قاله العيني، وقال المناوي: بالإخلاص فيه أو بالدخول فيه بالظاهر والباطن أو بالتمادي على محافظته والقيام بشرائطه والانقياد لأحكامه بقلبه وقالبه أو بثبوته عليه إلى الموت، انتهى.

قوله: «لَمْ يُؤَاخَذ» بما عمل في الجاهلية، قال المناوي: أي في زمن الفترة قبل البعثة من جنايته على نفس أو مال ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] ولا يعارضه ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٨] لأن معناه استحقاق الشر بالعقوبة ومن أحسن في إسلامه غفر له ما يستحقه من العذاب، انتهى.

قوله: «وَمَنْ أَسَاء» أي: في الإسلام بعدم الإخلاص أو في عقده بترك التوحيد ومات على ذلك أو بعد الدخول فيه بالقلب والانقياد ظاهرا وهو النفاق. حكاه المناوي. وقال السندي: في الإسلام بأن أتى به من غير مواطأة القلب، وهذا هو إسلام المنافق، وهذا لا يمنع المؤاخذة بما سبق، بل يستحق صاحبه أشد العقاب قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]. انتهى.

قوله: «أُخِذَ بِالْأَوَّلِ» أي: الذي عمله في الجاهلية.

قوله: «وَالآخِر» بكسر الخاء الذي عمله في الكفر فالمراد بالإساءة الكفر وهو غاية الإساءة فإذا ارتد ومات مرتدا كان كمن لم يسلم فيعاقب على كل ما تقدم. حكاه المناوي. وقال العيني: والآخر أي: بما عمل في الإسلام. وقال الخطابي: ظاهره خلاف ما أجمع عليه الأمة من أن الإسلام يجب ما قبله. وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وتأويله: أن يعير بما كان منه في الكفر ويبكت به، كأنه يقال له: أليس قد فعلت كذا وكذا وأنت كافر؟ فهلا منعك إسلامك من معاودة مثله إذا أسلمت، ثم يعاقب على المعصية التي اكتسبها أي: في الإسلام. وقال الكرماني: يحتمل أن يكون معنى أساء في الإسلام ألا يكون صحيح الإسلام، أو لا يكون إيمانه خالصا بأن يكون منافقا ونحوه. انتهى.

وقال النووي: أما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين أن

المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعا وأن يكون مسلما حقيقيا، فهذا يغفر له ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز والحديث الصحيح «الإسلام يهدم ما قبله» وبإجماع المسلمين والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه، بل يكون منقادا فى الظاهر مظهرا للشهادتين غير معتقد للإسلام بقلبه فهذا منافق باق على كفره بإجماع المسلمين فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام وبما عمل بعد إظهارها لأنه مستمر على كفره وهذا معروف في استعمال الشرع يقولون: حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص وساء إسلامه أو لم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك، والله أعلم، انتهى.

٤٢٤٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ بَانَكَ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا».

إسناده: حسن، خالد بن مخلد القَطواني حسن الحديث في المتابعات والشواهد وقد تابعه الثقات على روايته.

رجاله: «خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ» القطواني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٥).

قوله: «سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ بَانَكَ» المدني أبو مصعب، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة روى له النسائي وابن ماجه.

«عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦).

قوله: «عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ» بن الطفيل بن سخبرة الأزدي، الشامي، رضيع عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: مقبول، من الثالثة، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٤٤١٦)، والدارمي (٢٧٢٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٠٠٦، ٤٠٠٧)، وابن حبان (٥٥٦٨)، والطبراني في «الأوسط» (٢٣٩٨، ٣٧٨٨)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣٧٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٩٥٥)، والبيهقي في الشعب (٧٢٦١)، من طرق عن سعيد بن مسلم بن بانك بهذا الإسناد.

قوله: «إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ» أي: ما لا يبالي بها من الذنوب، قال القاري: أي: صغائرها وخص بها فإنه ربما يسامح صاحبها فيها بعدم تداركها بالتوبة، وبعدم الالتفات بها في الخشية غفلة عنه أنه لا صغيرة مع الإصرار، وأن كل صغيرة بالنسبة إلى عظمة الله

وكبريائه كبيرة، والقليلة منها كثيرة؛ ولذا قد يعفو الله عن الكبيرة ويعاقب على الصغيرة. انتهى.

وقال المناوي: أي: صغائرها لأن صغارها أسباب تؤدي إلى ارتكاب كبارها كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها قال الغزالي: صغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض حتى تفوت أهل السعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة، اهـ. وإن الله يعذب من شاء على الصغير ويغفر لمن شاء الكبير، ثم إنه ضرب لذلك مثلا زيادة في التوضيح، انتهى.

قوله: «فَإِنَّ لَهَا» أي: للمحقرات من الذنوب.

قوله: «مِنَ اللهِ» أي: من عنده سبحانه.

قوله: «طَالِبًا» قال السندي: أي: مكلفا فعرض عليه أن يطلبها فيكتبها فهي عند الله تعالى عظيمة حيث خص لأجلها ملكا، انتهى.

وقال القاري: أي: نوعا من العذاب يعقبه، فكأنه يطلبه طلبا لا مراد له، فالتنوين للتعظيم، أي: طالبا عظيما، فلا ينبغي أن يغفل عنه، بل ينبغي أن يخشى منه، انتهى.

٤٢٤٤ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]».

إسناده: حسن، من أجل محمد بن عجلان، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٠).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ» الكناني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٢).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٩٥٢)، والترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤١٨)، والطبري (٣٠/ ٩٨)، والحاكم (٢/ ٥١٧)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٨٨)، وفي «الشعب» (٧٢٠٣) من طرق عن ابن عجلان بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ» أي: ذنبا واحدا.

قوله: «كَانَتْ نُكْتَةٌ» أي: حدثت فهي تامة، والنكتة أي: اثر قليل كنقطة.

قوله: «سَوْدَاءُ» أي: أثر قليل كالنقطة، قال المناوي: في صقيل كمرآة وسيف وأصل النكتة نقطة بياض في سواد وعكسه قال الحرالي: وفي إشعاره إعلام بأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب وإنما يخفى لوقوعه في الباطن وتأخره عن معرفة ظهوره في الظاهر. انتهى.

قوله: «فِي قَلْبِهِ» قال القاري: أي: كقطرة مداد تقطر في القرطاس، ويختلف على

حسب المعصية وقدرها، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل: شبه القلب بثوب في غاية النقاء والبياض، والمعصية بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض، فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه، وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض. انتهى.

قوله: «فَإِنْ تَابَ» من الذنب.

قوله: «وَنَزَعَ» أي: قلع عنه وتركه.

قوله: «وَاسْتَغْفَرَ» أي: أناب إلى الرب، وليس المراد أن لفظ الاستغفار شرط لصحة التوبة خلافا لمن توهمه، وإنما المراد أنه كمال فيها.

قوله: «صُقِلَ قَلْبُه» على بناء المجهول أي: نظف وصفي مرآة قلبه لتجليات ربه، لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا أو تمثيليا. وأغرب ابن حجر حيث قال: وهذا من باب التمثيل بلا شك. حكاه القاري.

قوله: «فَإِنْ زَاد» أي: في الذنب أي: بعينه أو بغيره من الذنوب.

قوله: «زَادَتْ» أي: النكتة السوداء أو يظهر لكل ذنب نكتة.

قوله: «فَذَلِكَ الرَّان» أي: الطبع والصدأ، قال السندي: هكذا في الأصول بالألف والمشهور الرين بالياء كالدين.

قوله: «﴿كَلَّا﴾» أي: حقا.

قوله: «﴿بَلْ رَانَ﴾» أي: غلب واستولى.

قوله: «﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» قال القاري: أي: من الذنوب، حتى لم يبق فيها خير قط. قيل: الخطاب للصحابة. أي: فذلكم الأثر المستقبح المستعلي، قال الطيبي: الران والرين سواء كالعاب والعيب، والآية في الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب، ويزداد ذلك بازدياد الذنب. قال ابن الملك: هذه الآية مذكورة في حق الكفار، لكن ذكرها ﷺ تخويفا للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار، ولذا قيل: المعاصي بريد الكفر. انتهى.

٤٢٤٥ - حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ حَدِيجٍ الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَلْهَانِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا».

إسناده: حسن من أجل عقبة بن علقمة بن حُديج المعافري.

رجاله: «عِيسَى بْنُ يُونُسَ الرَّمْلِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٩١).

قوله: «عُقْبَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ حَدِيجٍ الْمَعَافِرِيُّ» أبو عبد الرحمن، قال ابن معين: دمشقي لا بأس به، وقال ابن خراش: ثقة، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن قانع: صالح، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق يغرب، وقال ابن حجر: صدوق لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ما ليس من حديثه، من التاسعة روى له النسائي وابن ماجه.

قوله: «أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ» بن الأسود بن ثابت الأنهاني أبو عدي الحمصي، قال أحمد: ثقة ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال ابن حبان: ثقة حافظ فقيه، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة إمام، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «أَبِي عَامِرٍ الْأَلْهَانِيِّ» هو عبد الله بن غابر الأنهاني الشامي الحمصي، قال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: حمصي لا بأس به، وقال العجلي: شامي تابعي ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة، روى له النسائي، وابن ماجه.

«ثَوْبَانَ» بن بجدد، مولى رسول الله ﷺ، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه الروياني في «مسنده» (٦٥١)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٣٢)، وفي «الصغير» (٦٦٢)، وفي «مسند الشاميين» (٦٨٠) من طريقين عن علقمة بن حديج بهذا الإسناد.

قوله: «أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ» في العظم والكثرة، والتهامة خلاف نجد، وهي ما انخفض إلى جهة البحر من أرض الحجاز.

قوله: «بِيضًا» أي: بيضاء نيّرة جمع أبيض، وصف الحسنات.

قوله: «فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ» أي: يصير تلك الحسنات.

قوله: «هَبَاءً مَنْثُورًا» والهباء غبار يظهر في ضوء الشمس عند ما تدخل الشمس في البيت بالطاقة، وقوله منثورا، أي: منتشرا معدوما لا يرى له أثر.

قوله: «جَلِّهِمْ لَنَا» أمر من جلّى من التجلية أي: اكشف لنا عن أوصافهم.

قوله: «وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ» -بكسر الجيم- أي: من جنسكم.

قوله: «وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ» أي: يأخذون من عبادة الليل نصيبا.

قوله: «انْتَهَكُوهَا» أي: استخفوا تحريم ما حرم الله عليهم من محرماته بارتكابها وعملها.

٤٢٤٦ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَمِّهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «التَّقْوَى، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالَ: «الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ، وَالْفَرْجُ».

إسناده: حسن، عم عبد الله بن إدريس اسمه داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي وهو وإن كان ضعيفا فقد توبع.وجد عبد الله هو يزيد بن عبد الرحمن الأودي حسن الحديث.

وجد عبد الله بن إدريس اسمه يزيد بن عبد الرحمن الأودي وهوحسن الحديث.

رجاله: «هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ» بن محمد الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» بن حصين الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ» بن يزيد الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبِيهِ» هو إدريس بن يزيد الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦١٨).

«عَمِّهِ» هو داود بن يزيد الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٩٢).

«جَدِّهِ» هو يزيد بن عبد الرحمن الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦١٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤)، والبغوي (٣٤٩٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٨٦-١٨٧) من طريق عبد الله بن إدريس، عن أبيه وعمه - يعني داود بن يزيد- عن جده يزيد الأودي به.

وأخرجه البخاري في «الأدب» (٢٩٤)، والترمذي (٢٠٠٤)، وابن حبان (٤٧٦)، والحاكم (٤/ ٣٢٤) من طريق عبد الله بن إدريس بن يزيد عن أبيه، عن جده يزيد بن عبد الرحمن الأودي به.

قوله: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ، مَا» استفهامية، أي: ما أكثر أسباب إدخالهم الجنة مع الفائزين قاله القاري.

قوله: «التَّقْوَى» وأقلها التقوى عن الشرك، وأعلاها عن خطور ما سوى الله.

قوله: «وَحُسْنُ الْخُلُقِ» أي: مع الخلق، وأدناه ترك أذاهم، وأعلاه الإحسان إلى من أساء إليه منهم.

قوله: «مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟» أي: سبب أكثر من الأسباب التي تدخلهم النار.

قوله: «الْأَجْوَفَانِ» أي: المجوفان أو المعتلان الوسط علة معنوية.

قوله: «الْفَمُ، وَالْفَرْجِ» قال القاري: لأن المرء غالبا بسببهما يقع في مخالفة الخالق وترك المخالفة مع المخلوق، وبه يظهر الارتباط بين القرينتين من الكلام، والله أعلم بحقيقة المرام. أما الفم فمشتمل على اللسان وحفظ ملاك أمر الدين كله، وأكل الحلال رأس التقوى كله، وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]؛ لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان، وأعصاه على العقل عند الهيجان، ومن ترك الزنى خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع، وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١] وقصة الرشيد في تعليق طلاق زبيدة مع الإمام أبي يوسف مشهورة، ومعنى الأكثرية في القرينتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين هاتين الخلتين، وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين. انتهى.

٣٠ - باب ذكر التوبة

٤٢٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْهُ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «شَبَابَةُ» هو ابن سوار المدائني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧١م).

«وَرْقَاءُ» هو ابن عمر بن كليب اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٦٣).

«أَبِي الزِّنَادِ» هو عبد الله بن ذكوان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩).

«الْأَعْرَجِ» هو عبد الرحمن بن هرمز، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٩).

تخريجه: أخرجه مسلم (ص ٢١٠٢- (٢)، والترمذي (٣٥٣٨) من طريق الأعرج بهذا الإسناد.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٨٧)، وأحمد (٨١٩٢)، ومسلم (ص ٢١٠٢)، وأبو يعلى (٦٦٠٠)، وابن حبان (٦٢١) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَفْرَح» أي: أشد فرح.

قوله: «بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْهُ» أي: من فرح أحدكم، قال السندي: أي أنه يحب توبة أحدكم ويرضى بها فوق ما يحب أحدكم ضالته ويرضى بها والمقصود الحث على التوبة لكونها محبوبة مرضية عنده تعالى. انتهى.

قوله: «بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا» أي: إذا أضلت عنه بالفلاة التي لا أنيس فيها ولا ماء، وعليها ماءه وزاده كما في رواية مسلم.

قال النووي: قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه وقال المازري: الفرح ينقسم على وجوه منها السرور والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به قال: فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره. انتهى.

وقال القرطبي: هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله تعالى لتوبة عبده التائب فإنه يقبل عليه بمغفرته ورحمته، ويعامله معاملة من يفرح به. ووجه هذا المثل: أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأسره. وقد أشرف على الهلاك. فإذا لطف الله تعالى به، وأرشده للتوبة، خرج من شؤم تلك المعصية، وتخلص من أسر الشيطان، ومن المهلكة التي أشرف عليها، فأقبل الله تعالى عليه برحمته ومغفرته، وبادر إلى ذلك مبادرة هذا الذي قد انتهى به الفرح، واستفزه السرور إلى أن نطق بالمحال، ولم يشعر به لشدة سروره وفرحه، وإلا فالفرح الذي هو من صفاتنا محال على الله تعالى؛ لأنه اهتزاز وطرب يجده الإنسان من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به الإنسان نقصانه، ويسد به خلته، أو يدفع عن نفسه ضررا، أو نقصا، وكل ذلك محال على الله تعالى، فإنه الكامل بذاته، الغني بوجوده، الذي لا يلحقه نقص ولا قصور، لكن هذا الفرح عندنا له ثمرة وفائدة، وهو الإقبال على الشيء المفروح به، وإحلاله المحل الأعلى، وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى، فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسميتها الشيء باسم ما جاوره، أو كان منه بسبب. وقد قدمنا أن ذلك القانون جار في كل ما أطلقه الله تعالى على نفسه من الصفات التي لا تليق به، كالغضب والرضا والضحك، وغير ذلك. انتهى.

٤٢٤٨ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ».

إسناده: حسن في الشواهد من أجل يعقوب بن حميد.

رجاله: «يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤١).

«يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ» العامري البكائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨٠).

تخريجه: يشهد له حديث أنس عند أحمد (١٣٤٩٣)، والترمذي (٣٨٥٢).

قوله: «لَوْ أَخْطَأْتُمْ» أي: لو أكثرتم الخطايا والذنوب.

قوله: «حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ» في الارتفاع لكثرتها.

قوله: «ثُمَّ تُبْتُمْ» إلى الله من تلك الذنوب الكثيرة.

قوله: «لَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ» والمعنى أن كثرة الذنوب لا تمنع عن التوبة. قال المناوي: لأن نار الندم تحرق جميع الخطايا ونور الخشية يمحق عن القلب ظلمة السيئة ولا طاقة لظلام الخطايا بنور الحسنات كما لا طاقة لكدر الوسخ ببياض الصابون، انتهى.

٤٢٤٩ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ، بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَالْتَمَسَهَا، حَتَّى إِذَا أَعْيَا، تَسَجَّى بِثَوْبِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةَ الرَّاحِلَةِ حَيْثُ فَقَدَهَا، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ بِرَاحِلَتِهِ».

إسناده: ضعيف لضعف سفيان بن وكيع وعطية بن سعد العوفي.

رجاله: «سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ» بن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٨).

«أَبِي» هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ» الأغر الرقاشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧٦).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٧٩١)، وأبو يعلى (١٣٠٢)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢١٨)، من طريق عطية بهذا الإسناد.

قوله: «لَلَّهُ» بفتح اللام مبتدأة وخبره (أفرح) أي: أشد فرحا.

قوله: «بِفَلَاةٍ» بفتح الفاء أي: بمفازة.

قوله: «إِذَا أَعْيَا» أي: عجز عن طلبها.

قوله: «تَسَجَّى بِثَوْبِهِ» أي: تغطى بثوبه ليموت مكانه.

قوله: «وَجْبَةَ الرَّاحِلَةِ» أي: سماع صوت وقع قدمها على الرجل.

قوله: «فَإِذَا هُوَ بِرَاحِلَتِهِ» في المكان الذي ضيعها فيه.

٤٢٥٠ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ».

إسناده: ضعيف لانقطاعه، أبو عُبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيُّ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤٧).

«وُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ» بن عجلان الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤٧).

«مَعْمَرٌ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«عَبْدِ الْكَرِيمِ» هو ابن مالك الجزري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٥).

«أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ» بن مسعود الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٥).

تخريجه: أخرجه الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٩٧)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٦٧٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٨)، والبيهقي (١٠/ ١٥٤)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٢٥٨) من طريق محمد بن عبد الله الرقاشي بهذا الإسناد.

قوله: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ» أي: توبة صحيحة قال السندي: إطلاق الذنب يشمل الذنوب كلها فيدل الحديث على أن التوبة مقبولة من أي ذنب كان، وظاهر الحديث يدل على أن التوبة إذا صحت بشرائطها فهي مقبولة، انتهى.

قوله: «كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» أي: في عدم المؤاخذة، بل قد يزيد عليه بأن ذنوب التائب تبدل حسنات، قال الطيبي – رَحِمَهُ اللَّهُ –: من قبيل إلحاق الناقص بالكامل مبالغة، كما تقول: زيد كالأسد، إذ لا شك أن المشرك التائب ليس كالنبي المعصوم، وتعقبه ابن حجر، بأن المراد. ممن لا ذنب له من هو عرضة له لكنه حفظ منه، فخرج الأنبياء

والملائكة، فليسوا مقصودين بالتشبيه. قلت: فالخلاف لفظي، واختلفوا فيمن عمل ذنوبا وتاب منها، ومن لم يعملها أصلا أيهما أفضل؟ فقيل: الأول لأن توبته بعد أن ذاق لذات المعصية تدل على أنه أعلى صدقا وأقوى أيمانا، لأنه باشر المانع، ثم تركه بخلاف الثاني، وقيل: الثاني لأنه لم يتدنس بالمعاصي بخلاف الأول، وشتان ما بينهما، ولذا قال بعض العارفين: إما عصمة من الأول، وإما توبة في الآخر، والظاهر أن الأشبه بالأنبياء والملائكة المعصومين والأولياء والأصفياء المحفوظين هو الأصل، لأنه العبد الأكمل، فإنه ولو غفر له لا يخلو عن الحياء والخجلة، وتوقف ابن حجر في المسألة والله أعلم. حكاه القاري.

٤٢٥١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف علي بن مَسعدة عند التفرد. قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ» بن عبد الرحمن البغوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٧).

«زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ» العكلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢).

قوله: «عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ» الباهلي أبو حبيب البصري وثقه الطيالسي، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان: لا يحتج بما لا يوافق فيه الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: فيه ضعف، وقال ابن حجر صدوق له أوهام من السابعة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٨٧)، وعبد بن حميد (١١٩٧)، وأحمد (١٣٠٤٩) وأبو يعلى (٢٩٢٢)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١١١)، والحاكم (٤/ ٢٤٤) من طريق زيد بن الحباب به.

وقال الترمذي: غريب، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: علي لين.

وأخرجه الدارمي (٢٧٢٧)، وابن عدي (٥/ ١٨٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (٧١٢٧) من طريق مسلم بن إبراهيم، عن علي بن مسعدة به.

قوله: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ» بالتشديد، أي: كثير الخطأ، والمراد بالخطأ المعصية عمدا، أو مطلقا بناء على أنه الخطأ المقابل للصواب دون العمد.

قال القاري: أي: كثير الخطأ، أفرد نظرا إلى لفظ الكل، وفي رواية: خطاؤون نظرا إلى معنى الكل. قيل: أراد الكل من حيث هو كل، أو كل واحد، وأما الأنبياء - صلوات الله عليهم - فإما مخصوصون عن ذلك، وإما أنهم أصحاب صغائر، والأول أولى، فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى، أو من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين، أو يقال: الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان. انتهى.

قوله: «وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُون» أي: الرجاعون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة، أو بالإنابة من الغفلة إلى الذكر، أو بالأوبة من الغيبة إلى الحضور. حكاه القاري.

وقال السندي: (التوابون) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي: دون المصرين فإن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة فكيف على الكبيرة. انتهى.

٤٢٥٢ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ ابْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَبْدِ اللهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»، قَالَ: نَعَمْ.

إسناده: صحيح، وفي هذا الحديث خلاف يسير عن عبد الكريم الجزري لا يضر -إن شاء الله- وحاصله: أن جماعة رووا الحديث عن عبد الكريم عن زياد بن أبي مريم، ورواه آخرون عنه عن زياد بن الجرّاح وهو ثقة أيضا، ورجح ابن أبي حاتم، والحافظ أنه زياد بن الجراح فالإسناد صحيح لأنه ثقة.

رجاله: «سُفْيَانُ» هو ابن عيينة الهلالي، الكوفي.

«عَبْدِ الْكَرِيمِ» بن مالك الجزري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٥).

قوله: «زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ» الجزري، قال العجلي: تابعي ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: وثقه العجلي، من السادسة، روى له ابن ماجه.

«ابْنِ مَعْقِلٍ» هو عبد الله بن معقل المزني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٧٩).

تخريجه: أخرجه الحسين المروزي في زياداته على «الزهد لابن المبارك» (١٠٤٤)، والحميدي (١٠٥)، وابن أبي شيبة (٩/ ٣٦١)، وأحمد (٣٥٦٨)، وأبو يعلى (٤٩٦٩، ٥١٢٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ١٩٩)، والحاكم (٤/ ٢٤٣)، والقضاعي في «مسنده» (١٣)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٥٤)، من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد.

قوله: «النَّدَمُ» على المعصية، أي: لكونها معصية، وإلا فإذا ندم عليها من جهة أخرى كما إذا ندم على شرب الخمر من جهة صرف المال عليه فليس من التوبة في شيء. قاله السندي.

وقال القاري: أي: ركن أعظمها الندامة، إذ يترتب عليها بقية الأركان من القلع والعزم على عدم العود، وتدارك الحقوق ما أمكن، وهو نظير الحج عرفة إلا أنه عكس مبالغة، والمراد الندامة على فعل المعصية من حيث إنها معصية لا غير، انتهى.

قوله: «تَوْبَةٌ» قال السندي: معناه: أنه معظمها ومستلزم لبقية أجزائها عادة فإن النادم ينقلع من الذنب في الحال عادة ويعزم على عدم العود إليه في الاستقبال وبهذا القدر تتم التوبة إلا في الفرائض التي يجب قضاؤها فتحتاج التوبة فيها إلى القضاء، وإلا في حقوق العباد فتحتاج فيها إلى الاستحلال، أي: الرد والندم يعني على كل ذلك كما لا يخفى، انتهى.

٤٢٥٣ - حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ، مَا لَمْ يُغَرْغِرْ».

إسناده: حسن من أجل ابن ثوبان -وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدمشقي-، والوليد بن مسلم وإن كان مدلسا، ورواه بالعنعنة ولكنه متابع.

رجاله: «رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧٩).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«ابْنِ ثَوْبَانَ» هو عبد الرحمن بن ثابت العنسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١٣).

«أَبِيهِ» هو ثابت بن ثوبان العنسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٢٢).

«مَكْحُولٍ» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ» بن مالك الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (٦١٦٠)، والترمذي (٣٥٣٧)، والحاكم (٤/ ٢٥٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٩٠)، وابن حبان (٦٢٨)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٩٢)، والبيهقي في الشعب (٧٠٦٤)، والبغوي (١٣٠٦) من طرق عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ» ظاهره الإطلاق، وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القاري.

قوله: «مَا لَمْ يُغَرْغِرْ» أي: ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم، يعني: ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتد بها قيل: وأما تفسير ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت، فحكم أغلبي لأن كثيرا من الناس لا يراه، وكثيرا يراه قبل الغرغرة. حكاه القاري.

وقال المناوي: أي تصل روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به لأنه

لم يعاين ملك الموت ولم ييأس من الحياة فتصح توبته بشروطها فإن وصل لذلك لم يعتد بها ولأن من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المكتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك إنما يتحقق مع تمكن التائب منه وبقاء الأوان الاختياري ذكره القاضي، وكما أن من وصل لتلك الحالة لا تقبل توبته لا ينفذ نصرته وجزم الطيبي كالمظهر بصحة إيصائه ووصيته وتحليله ممنوع منهما كيف وقد عاين ملك الموت وليس من الحياة ومعاينته اليأس مثل الغرغرة، ولذلك لم ينفع فرعون إيمانه حينئذ، انتهى.

٤٢٥٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلِي هَذِهِ؟ فَقَالَ: «هِيَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

إسناده: صحيح.

رجاله: «إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٨).

«الْمُعْتَمِرُ» هو ابن سليمان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

«أَبِي» هو سليمان بن طرخان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٨).

«أَبُو عُثْمَانَ» هو عبد الرحمن بن مل النهدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٨٣).

تخريجه: قد سلف برقم (١٣٩٨).

قوله: «أَنَّ رَجُلًا» اسمه أبو اليسر كعب بن عمرو على الأصح.

قوله: «أَنَّهُ أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ» أجنبية.

قوله: «قُبْلَةً» لفمها بفمه.

قوله: «﴿وَأَقِمِ﴾» يا محمد أنت وأمتك.

قوله: «﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾» المفروضة.

قوله: «﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾» أي: جانبيه يعني: في أوله وفي آخره وهما الغداة والعشي.

قوله: «﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾» أي: في ساعات من الليل، والزلف بضم الزاي وفتح

اللام جمع زلفة وهي ساعة من أول الليل المتصل بالنهار وفيها المغرب، وساعة من آخر الليل المتصل بالنهار وفيها العشاء.

قوله: «﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾» يعني: أن الحسنات تكون كفارة للصغائر دون الكبائر لقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

قوله: «هِيَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي» والمراد أن كون الحسنات مكفرة للصغائر يعم جميع المسلمين كلهم.

٤٢٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، أَوْصَى بَنِيهِ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا»، قَالَ: «فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ» بن بهرام الكوسج، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«عَبْدُ الرَّزَّاقِ» هو ابن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَعْمَرٌ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن حميد الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧٠).

تخريجه: هو في «مصنف عبد الرزاق» (٢٠٥٤٨)، ومن طريقه أخرجه أحمد (٧٦٤٧)، ومسلم (٢٧٥٦، (٢٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٥١٠)، وفي «الشعب» (١٠٤٧)، والبغوي (٤١٨٤)، وأخرجه البخاري (٧٥٠٦)، ومسلم (٢٧٥٦، (٢٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥)، والبغوي (٤١٨٣)، من طريق عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قوله: «بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ» أي: معجبين لسامعهما لاشتمالهما على معان غريبة.

قوله: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ» أي: بالغ وغلا في ارتكاب المعاصي من السرف

مجاوزة الحد. قاله النووي.

قوله: «فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْت» أي: مقدماته وأسبابه.

قوله: «ثُمَّ اسْحَقُونِي» أي: دقوني واطحنوني.

قوله: «ثُمَّ ذَرُّونِي» بتشديد الراء، قال الكرماني: بضم الذال؛ من الذر: وهو التفريق، وبفتحها: من التذرية، وروي: (فاذروه في اليم) بوصل الهمزة، وقيل: بقطعها؛ من أذريته: رميته، والأول أليق بالريح؛ أي: أطارته؛ أي: انسفوا دقيق رمادي وانثروه وطيروه، انتهى.

وقال السندي: من ذراه، أي: أطاره في الريح في البحر الأجزاء بحيث لا يكون هناك سبيل إلى جمعها فيحتمل أنه رأى أن جمعه حينئذ يكون مستحيلا والقدرة لا تتعلق بالمستحيل، انتهى.

قوله: «لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي» قال الحافظ في «الفتح»: قال الخطابي: قد يستشكل هذا فيقال: كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحياء الموتى والجواب أنه لم ينكر البعث وإنما جهل فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله قال ابن قتيبة: قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ورده ابن الجوزي وقال: جحده صفة القدرة كفر اتفاقا وإنما قيل: إن معنى قوله: لئن قدر الله على أي ضيق وهي كقوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٧] أي ضيق وأما قوله لعلي أضل الله فمعناه لعلي أفوته يقال: ضل الشيء إذا فات وذهب وهو كقوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، ولعل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال: أنت عبدي وأنا ربك أو يكون قوله لئن قدر علي بتشديد الدال أي قدر علي أن يعذبني ليعذبني أو على أنه كان مثبتا للصانع وكان في زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الإيمان وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ولم يقله قاصدا لحقيقة معناه، بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان في شرعهم جواز المغفرة للكافر. انتهى.

قوله: «خَشْيَتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ» الشك من الراوي.

قوله: «فَغَفَرَ لَهُ بذلك» لأجل مخافته لربه.

٤٢٥٦ - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ، رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: لِئَلَّا يَتَّكِلَ رَجُلٌ وَلَا يَيْأَسَ رَجُلٌ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن عوف الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٦١).

تخريجه: هو في «مصنف عبد الرزاق» (٢٠٥٤٩)، ومن طريقه أخرجه أحمد (٧٦٤٨)، ومسلم (٢٦١٩، (ص ٢١١٠)، وابن حبان (٥٦٢١)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٤٧)، وفي «الآداب» (١٠٣٣)، والبغوي (٤١٨٤).

وأخرجه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٦١٨، (١٣٤ من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

قوله: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ» أي: في شأنها وبسببها ولأجلها، فـ(في) تعليلية سببية.

قال ابن حجر في «فتح الباري»: لم أقف على اسمها ووقع في رواية أنها حميرية وفي أخرى أنها من بني إسرائيل وكذا لمسلم ولا تضاد بينهما لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية فنسبت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى، انتهى.

قوله: «رَبَطَتْهَا» أي: حبستها ومنعتها عن الصيد، وفي رواية للبخاري حبستها وفي أخرى لمسلم عذبت امرأة في هرة سجنتها وفي رواية له أيضا: أوثقتها وفي رواية له أيضا: دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هرة ربطتها.

قوله: «فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا» حين حبستها.

قوله: «تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» بكسر الخاء المعجمة وخفة الشين الأولى:

الحشرات، وقد تفتح الخاء. وقال النووي: وقد تضم أيضا. وقال أبو عبيدة: الخشاش، بالكسر إلا الطير الصغير فإنه بالفتح. وفي «الغريب» للمصنف: الخشاش شرار الطير. حكاه العيني.

وقال السندي: مثلثة حشرات الأرض كالعصافير ونحوها كذا في القاموس، وقال السيوطي: بمعجمات، أي: هوامها وحشراتها. انتهى.

وقال القاري: قيل: هذه المعصية صغيرة وإنما صارت كبيرة بإصرارها ذكره ابن الملك، وفيه أنه لا دلالة في الحديث على إصرارها، ويجوز التعذيب على الصغيرة كما في العقائد سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة أم لا لدخولها تحت قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] خلافا لبعض المعتزلة فيما إذا اجتنبت الكبيرة لظاهر قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] وعنه أجوبة أهل السنة ليس هنا محلها، انتهى.

وقال المناوي: وهذه المرأة هي التي رآها المصطفى ﷺ في النار وهي امرأة طويلة من بني إسرائيل أو حمير ويحتمل كونها كافرة كذا ذكره جمع وحكاه عنهم الحافظ ابن حجر وقال النووي: الذي يظهر أنها كانت مسلمة وإنما دخلت النار بهذه المعصية وتوبع على ذلك، وقال القرطبي: هل كانت كافرة أو مسلمة كل محتمل فإن كانت كافرة ففيه أن الكفار مخاطبون بالفروع ومعاقبون على تركها وإلا فقد تلخص أن سبب تعذيبها حبس الهرة ففيه أن الهر لا يملك وأنه لا يجب إطعامه إلا على من حبسه وكأنهم لم يروا فيه شيئا، وهو عجيب فقد ورد النص الصريح الصحيح بكفرها قال علقمة: كنا جلوسا عند عائشة فدخل أبو هريرة فقالت: أنت الذي تحدث أن امرأة عذبت في هرة ربطتها... إلخ؟ فقال: سمعته منه فقال: هل تدري ما كانت المرأة إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة وإن المؤمن أكرم على الله أن يعذبه في هرة فإذا حدثت عن رسول الله فانظر كيف تحدث رواه أحمد. قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح وفيه تفخيم الذنب ولو صغيرا وأن تعذيب الحيوان حرام وأنه يسلط يوم القيامة على ظالمه وحل اتخاذ الهر ورباطها بشرط إطعامها وسقيها وألحق بها غيرها في معناها، وقول النووي: وإن نفقة الحيوان على مالكه توزع فيه بأنه ليس في الخبر ما يقتضيه، انتهى.

قوله: «قَالَ الزُّهْرِيُّ: لِئَلَّا يَتَّكِلَ رَجُلٌ» لئلا يتكل ويعتمد رجل على سعة رحمته

تعالى ويسترسل في المعاصي ويكثر منها اعتمادا على سعة رحمته وغفرانه المفهوم من الحديث الأول.

قوله: «وَلَا يَيْأَسَ رَجُل» ويقنط من رحمته نظرا إلى ما ذكر في الحديث الثاني من التعذيب.

٤٢٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْمُسَيَّبِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَسَلُونِي الْمَغْفِرَةَ فَأَغْفِرَ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ، فَاسْتَغْفَرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ، إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا، فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَشْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ، فَغَمَسَ فِيهَا إِبْرَةً، ثُمَّ نَزَعَهَا، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ، عَطَائِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب، وقد توبع.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» بن حصين الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

قوله: «مُوسَى بْنِ الْمُسَيَّبِ» الثقفي أبو جعفر الكوفي البزاز ويقال: موسى بن السائب، قال أحمد: ما أعلم إلا خيرا، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال يعقوب بن سفيان: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال

الأزدي: ضعيف، وقال الذهبي في «الكاشف»: صالح، وقال ابن حجر: صدوق لا يلتف إلى الأزدي في تضعيفه من السادسة روى له النسائي، وابن ماجه.

«شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ» الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٢).

«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ» الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٥٤٠)، وأبو حاتم كما في «العلل» (٢/ ١٣٤)، والبزار في «مسنده» (٤٠٥٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٥٩، ٢٢٧) من طرق عن موسى بن المسيب بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (٢٥٧٧) من طريق أبي إدريس الخولاني، وأبي أسماء الرحبي كلاهما عن أبي ذر بنحوه.

قوله: «يَا عِبَادِي» خطاب عام يشمل الخاص والعام وفيه تأنيس تام.

قوله: «كُلُّكُمْ مُذْنِب» أي: يتصور منه الذنب.

قوله: «إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ» أي: من الأنبياء والأولياء أي: عصمت وحفظت، وإنما قال: (عافيت) تنبيها على أن الذنب مرض ذاتي وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه، أو كلكم مذنب بالفعل وذنب كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة والأوبة. قاله القاري.

قوله: «فَسَلُونِي الْمَغْفِرَة» أي: اطلبوا مغفرة الذنوب مني.

قوله: «فَاسْتَغْفَرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَه» أي: جميع ذنوبه ولو بلا توبة، ولا يحتاج إلى استثناء الشرك لأن هذا العلم غير متصور إلا من المؤمن.

قوله: «وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ، إِلَّا مَنْ هَدَيْت» ووفقته طريق الرشاد.

قال النووي: قال المازري ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى، وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة قال فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي ﷺ وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا، وهذا الثاني أظهر، وفي هذا دليل لمذهب

أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله وبهدي الله اهتدى وبإرادة الله تعالى ذلك، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون، ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدوا خلافا للمعتزلة في قولهم الفاسد أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أراد هداية الجميع جل الله أن يريد ما لا يقع أو يقع ما لا يريد، انتهى.

قوله: «فَسَلُونِي الْهُدَى» أي: اطلبوا الهداية مني لا من غيري وأنتم الفقراء.

قوله: «أَهْدِكُم» فيه إيماء إلى أن كل من أخلص لله في طلب الهداية هداه الله.

قوله: «وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ» أي: ظاهرا وباطنا.

قوله: «إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ» وهو أيضا لا يستغني عنه لمحة لاحتياجه إلى الإيجاد والإمداد كل لحظة. قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

قوله: «فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ» أي: حلالا طيبا إذ الرزق المضمون ينال بلا سؤال.

قوله: «وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ» تأكيد لإرادة الاستيعاب.

قوله: «وَأَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ» يراد به الإحاطة والشمول.

قوله: «وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمُ» قال القاري: أي: شبابكم وشيوخكم، أو عالمكم وجاهلكم، أو مطيعكم وعاصيكم.

وأغرب ابن الملك فقال: أراد بالرطب النبات والشجر، وباليابس المدر والحجر، ويمكن أن يراد بهما البحر والبر أي: أهلهما، أو لو صار كل ما في البحر والبر من الشجر والحجر والحيتان وسائر الحيوان آدميا. وقال الطيبي: هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] والإضافة إلى ضمير المخاطبين تقتضي أن يكون الاستيعاب في نوع الإنسان، فيكون تأكيدا للشمول بعد تأكيد، وتقريرا بعد تقرير. انتهى.

قوله: «فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي» وهو نبينا ﷺ.

قوله: «لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ» أي: قدره، وفيه إظهار العظمة والكبرياء وكمال الغنى والاستغناء.

قوله: «عَلَى قَلْبِ أَشْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي» وهو إبليس اللعين.

قوله: «لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ» فإن قبول الزيادة والنقصان نقص لقبول الحدثان قاله القاري.

قوله: «مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ» بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء أي: مشتهاه، وجمعها المنى والأماني يعني كل حاجة تخطر بباله.

قوله: «بشفة البحر» شفة الشيء طرفه وجانبه.

قوله: «فِيهَا إِبْرَةً ثُمَّ نَزَعَهَا» أي: ثم نزع تلك الإبرة من شفة البحر وجانبه. قال القاري: فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] وهو نظير ما في حديث الخضر لما ركب هو وموسى السفينة، فوقع عصفور على طرفها ثم نقر من البحر نقرة فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر، واتفق الشراح على أن هذا من باب الفرض والتنزيل، أي: لو فرض النقص، لكان مقداره مقدار الممثل به، فإن وجد هنا نقص في البحر فإنه متناه، لكنه نقص لا يمكنه أن يحس لقلته البالغة أدنى مراتب القلة، انتهى.

قوله: «ذَلِكَ» أي: عدم نقص الملك، وقال ابن الملك أي: قضاء الحوائج.

قوله: «بِأَنِّي جَوَادٌ» أي: كثير الجود.

قوله: «مَاجِدٌ» أي: واسع العطاء. قال الطيبي: الماجد أبلغ من الجواد لأن المجد سعة الكرم.

قوله: «إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا» أي: إيجاده.

قوله: «فَإِنَّمَا أَقُولُ لَه» إما تحقيق أو تمثيل.

قوله: «كُنْ فَيَكُون» بالرفع والنصب أي: من غير تأخير عن أمري، وهذا تفسير لقوله: عطائي كلام وعذابي كلام. قال القاضي: يعني ما أريد إيصاله إلى عبد من عطاء أو عذاب لا أفتقر إلى كد ومزاولة عمل، بل يكفي لحصوله ووصوله تعلق الإرادة به. حكاه القاري.

٣١ - باب ذكر الموت والاستعداد له

٤٢٥٨ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ»، يَعْنِي الْمَوْتَ.

إسناده: حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩١٥).

«الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى» السيناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٩٠).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه حسين المروزي في «زياداته على الزهد لابن المبارك» برقم (١٤٦)، والترمذي (٢٣٠٧)، وابن حبان (٢٩٩٢، ٢٩٩٤، ٢٩٩٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٦٩)، والخطيب (٩/ ٤٧٠) من طريق المفضل بن موسى بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٧٩٢٥)، والنسائي (٤/ ٤)، والحاكم (٤/ ٣٢١) من طريق محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عمرو به.

قوله: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّات» بالذال المعجمة أي: قاطعها، وفي نسخة بالمهملة أي: كاسرها قال ميرك: صحح الشارح الطيبي بالدال المهملة حيث قال: شبه اللذات الفانية، والشهوات العاجلة، ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها يشتغل عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار، لكن قال الإسنوي في المهمات: الهاذم بالذال المعجمة، هو القاطع كما قاله

الجوهري، وهو المراد هنا، وقد صرح السهيلي في الروض الأنف بأن الراوية بالذال المعجمة ذكر ذلك في غزوة أحد في الكلام على قتل وحشي لحمزة. وقال الشيخ الجزري: هادم يروى بالدال المهملة أي: دافعها أو مخربها وبالمعجمة أي: قاطعها، واختار بعض من مشايخنا وهو الذي لم يصحح الخطاب غيره وجعل الأول من غلط الرواة، والله أعلم. حكاه القاري.

قلت: ومن الغريب أن ذكر الموت يحيي القلب النائم، والنوم أخو الموت، وكان شيخنا العارف بالله تعالى - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - الولي مولانا نور الدين علي المتقي يعمل كيسا مكتوبا عليه لفظ الموت، يعلق في رقبة المريد ليستفيد منه أنه قريب غير بعيد، فيقصر أمله ويكثر عمله، وكان بعض الصالحين من السلاطين أمر واحدا من أمرائه أن يقف دائما من ورائه يقول: الموت الموت ليكون دواء لدائه، حكاه القاري.

قوله: «يَعْنِي» النبي ﷺ بهاذم اللذات.

قوله: «الْمَوْتَ» يعني اذكروه ولا تنسوه حتى لا تغفلوا عن القيامة، ولا تتركوا تهيئة زاد الآخرة.

٤٢٥٩ - حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ».

إسناده: ضعيف لجهالة نافع بن عبد الله وشيخه فروة بن قيس. وقال الذهبي باطل.

رجاله: «الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ» بن عبد الله الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨١٩).

«أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ» بن ضمرة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٢).

قوله: «نَافِعُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» ويقال: ابن كثير حجازي، قال الحافظ: قرأت بخط الذهبي: نافع هذا لا يعرف وخبره باطل، وقال ابن حجر: مجهول من السابعة روى له ابن ماجه.

قوله: «فَرْوَةَ بْنِ قَيْسٍ» حجازي قال ابن حجر: مجهول من السابعة روى له ابن ماجه.

«عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ» المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦١).

تخريجه: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٧١)، وفي «مسند الشاميين» (١٥٥٩)، والحاكم (٤/ ٥٤٠) من طريق حفص بن غيلان، عن عطاء بهذا الإسناد.

قوله: «أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟» وأرفع منزلة عند الله تعالى؟

قوله: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» بضمتين، أي: الذين يحسنون معاملتهم مع الله ومع الناس فيكون أفضل.

قوله: «فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟» أي: أعقل وأحذق، قال السندي: أي: أكمل عقلا

وأعرف تدبيرا، يقال: كاس يكيس كيسا من باب باع، والكيس: العقل، انتهى.

قوله: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا» أي: بلسانه -بكسر الذال- وذُكرا للموت بقلبه - بضم الذال وسكون الكاف-.

قوله: «وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا» أي: تزودا للموت بالإكثار من العبادات والأذكار والاستغفار مع الإخلاص فيها.

قوله: «أُولَئِكَ الْأَكْيَاسِ» أي: الأحزمون الأحوطون لمصالح الدين والدنيا والآخرة.

٤٢٦٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ، مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، ثُمَّ تَمَنَّى عَلَى اللهِ».

إسناده: ضعيف لضعف ابن أبي مريم -وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم-.

رجاله: «هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحِمْصِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٧٨).

«بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ» بن صائد الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢).

«ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ» هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ» بن صهيب الزبيدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٣).

«أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٥).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١١١٢)، وأحمد (١٧١٢٣)، والترمذي (٢٤٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٧١٤٣)، والحاكم (١/ ٥٧، ٤/ ٢٥١)، والبيهقي (٣/ ٣٦٩)، والخطيب في «التاريخ» (١٢/ ٥٠)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١١٦)، من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم به.

قوله: «الْكَيِّسُ» بفتح الكاف وتشديد الياء أي: العقل الحازم المحتاط في الأمور، قال المناوي: قال الزمخشري: الكيس حسن التأني في الأمور والكيس المنسوب إلى الكيس المعروف به وقال ابن الأثير: الكيس في الأمور يجري مجرى الرفق فيها وقال الراغب: الكيس القدرة على جودة استنباط ما هو أصلح في بلوغ الخير وتسميتهم الغادر كيسا إما على طريق التهكم أو تنبيها على أن الغادر يعد ذلك كيسا، انتهى.

قوله: «مَنْ دَانَ نَفْسَه» أي: جعلها دنية مطيعة لأمره تعالى، منقادة لحكمه وقضائه

وقدره. وفي النهاية أي: أذلها واستعبدها. وقيل: حاسبها. وذكر النووي أنه قال الترمذي وغيره من العلماء: معنى دان نفسه حاسبها، انتهى. أي: حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا، فإن كانت خيرا حمد الله تعالى، وإن كانت شرا تاب منها، واستدرك ما فاتها قبل أن يحاسب في العقبى، كما روي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وقد قال تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، حكاه القاري.

قوله: «وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْت» قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة والأحمق من عمي عنها وحجبته الشهوات والغفلات.

قوله: «وَالْعَاجِز» أي: عن استعمال العقل والاحتياط في الأمر، والحاصل أن الكيس هو المؤمن القوي، والعاجز هو المؤمن الضعيف.

قوله: «مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا»من الإتباع أي: جعلها تابعة لهواها من تحصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشبهات، بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات.

قوله: «ثُمَّ تَمَنَّى عَلَى الله» قائلا: ربي كريم رحيم، وقد قال الله تعالى جل شأنه: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] وقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].

قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وتمنى على الله أي: يذنب، ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة.حكاه القاري.

وفي رواية «وتمنى على الله الأماني»بتشديد الياء جمع أمنية أي فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتبع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والعافية والجنة مع الإصرار وترك التوبة والاستغفار.

٤٢٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ».

إسناده: ضعيف لضعف سيّار بن حاتم العنزي البصري.

رجاله: قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَاد» القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق مشهور، وقال ابن حجر:صدوق من العاشرة روى له أبو داود والترمذي، وابن ماجه.

قوله: «سَيَّارٌ» بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري قال أبو داود عن القواريري: لم يكن له عقل، قلت: يتهم بالكذب؟ قال: لا، وقال الحاكم: في حديثه بعض المناكير، وقال العقيلي: أحاديثه مناكير ضعفه ابن المديني، وقال الأزدي: عنده مناكير، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من كبار التاسعة، روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

«جَعْفَرٌ» هو ابن سليمان الضبعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٥).

«ثَابِتٍ» هو ابن أسلم البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥١).

تخريجه: أخرجه الترمذي (١٠٠٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٣٤) من طريق سيار بن حاتم بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلا.

وأخرج المرسل أبو حاتم في «العلل» (٢/ ١٠٥)، والبغوي في «شرح السنة»

(١٤٥٦) من طريق عبد السلام بن مطهر، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت قال: مرض رجل.... فذكره مرسلا، قال أبو حاتم: هو أشبه.

قوله: «دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْت» أي: في سكراته.

قوله: «فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟»» أي: أطيبا أم مغموما؟ قاله الزين: وقال ابن الملك: أي: كيف تجد قلبك أو نفسك في الانتقال من الدنيا إلى الآخرة، أراجيا رحمة الله أو خائفا من غضب الله؟. حكاه القاري.

قوله: «قَالَ: أَرْجُو الله» أي: أجدني أرجو رحمته.

قوله: «وَأَخَافُ ذُنُوبِي» قال الطيبي: علق الرجاء بالله والخوف بالذنب وأشار بالفعلية إلى أن الرجاء حدث عند السياق.

قوله: «لَا يَجْتَمِعَان» بالتذكير. أي: الرجاء والخوف.

قوله: «فِي قَلْبِ عَبْد» أي: من عباد الله.

قوله: «فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِن» أي: في هذا الوقت، وهو زمان سكرات الموت ومثله كان زمان يشرف على الموت حقيقة أو حكما: كوقت المبارزة، وزمان القصاص ونحوهما، فلا يحتاج إلى القول بزيادة المثل. حكاه القاري.

قوله: «إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو» أي: من الرحمة.

قوله: «وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَاف» أي: من العقوبة بالعفو والمغفرة. قال السندي: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي وُجُودُ الْأَمْرَيْنِ عَلَى الدَّوَام حَتَّى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْلِبَ الرَّجَاءُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى مِنَ الْخَوْفِ شَيْءٌ. انتهى.

٤٢٦٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ، قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ، وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «شَبَابَةُ» بن سوار المدائني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧١م).

«ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ» هو محمد بن عبد الرحمن القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١٦).

«سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٧٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٧٦-٢٧٧)، والطبري في التفسير (٨/ ١٧٧)، والآجري في «الشريعة» (ص٣٩٢)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٨) من طرق عن ابن أبي ذئب به.

وأخرجه مسلم (٢٨٧٢، (٧٥)، والنسائي في «المجتبى» (٩/ ٨-٩)، وابن حبان (٣٠١٤، ٣٠١٣)، والحاكم (١/ ٣٥٣)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٩) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «الْمَيِّتُ» أي: جنسه والمراد من قرب موته.

قوله: «تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَة» أي: ملائكة الرحمة أو ملائكة العقوبة كذا قاله ابن حجر، والأظهر اجتماع الطائفتين لإبهام جنس الميت ثم بعد العلم بالصلاح والفجور في آخر الأمر، كل يعمل عليه.

قوله: «فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا» أي: مؤمنا أو قائما بحقوق الله تعالى، وحقوق عباده، والفاسق مسكوت عنه، كما هو دأب الكتاب والسنة ليكون بين الرجاء والخشية.

قوله: «قَالُوا» أي: ملائكة الرحمة.

قوله: «اخْرُجِي» الْخِطَابُ لِلنَّفْسِ فَيَسْتَقِيمُ هَذَا الْخِطَابُ مَعَ عُمُومِ الْمُؤْمِنِ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى قاله السندي. وقال القاري: أي: من جسدك الطيب فارجعي إلى ربك راضية مرضية.

قوله: «أَيَّتُهَا النَّفْس» أي: الروح.

قوله: «الطَّيِّبَةُ» أي: الروح الصالحة، قال القاري: أي: اعتقادا أو أخلاقا، أو المطمئنة بذكر الله، الآمنة برسول الله، وأما الفرق بين النفس والروح على ما ذكره الصوفية فإنما هو أمر اعتباري؛ لأنهم يكنون بالنفس عن مظهر الشر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣] وبالروح عن مظهر الخير كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]. انتهى.

قوله: «كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ» أي: الجسم المطيع لله تعالى، قال القاري: أي:

أعمالا أو بالاستسلام لأمر الله، والانقياد لحكم الله.

قوله: «اخْرُجِي» فيه دلالة على أن الروح جسم لطيف يوصف بالدخول والخروج، والصعود والنزول، وهو خطاب ثانٍ، أو تأكيد.

قوله: «حَمِيدَةً» أي: محمودة جميلة، أو حامدة شاكرة.

قوله: «وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ» بفتح الراء، أي: رحمة قاله السندي. وقال القاري: راحة.

قال الطيبي: قوله: روح أي: استراحة، ولو روي بالضم كان بمعنى الرحمة؛ لأنها كالروح للمرحوم.

قوله: «وَرَيْحَانٍ» أي: رزق أو مشموم والتنوين فيها للتعظيم والتكثير.

قوله: «وَرَبٍّ» أي: بملاقاة رب.

قوله: «غَيْرِ غَضْبَانَ» عليك بعدم الانصراف.

قوله: «حَتَّى تَخْرُجَ» أي: بطيبة.

قوله: «ثُمَّ يُعْرَجُ» بصيغة المجهول.

قوله: «ادْخُلِي» أي: في السماوات العلا أو في عبادي أي: محل أرواحهم.

قوله: «حَمِيدَةً» أي: محمودة أو حامدة.

قوله: «حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ» أي: أمره وحكمه أي: ظهور ملكه وهو العرش، وقال الطيبي: أي: رحمته بمعنى الجنة.

قوله: «وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءِ» بفتح وضمها صفة الرجل، قال القاري: ثم قوله بناء على أن كان تامة أي: فإذا وجد أي: وجده أعني الكافر أو الفاسق غير صحيح؛ لأنه لا يشك أن الأوصاف الآتية إنما هي في حق الكافر بناء على ما سبق من عادة الكتاب والسنة بيان حال المؤمن والكافر والسكوت عن حال الفاجر لطفا ورحمة ليكون بين الخوف والرجاء. انتهى.

قوله: «قَالَ» أي: ملك الموت أو رئيس ملائكة العذاب، أو كل واحد منهم.

قوله: «اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ» أي: اعتقادا أو أحوالا.

قوله: «كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ» أي: أعمالا.

قوله: «اخْرُجِي ذَمِيمَة» أي: مذمومة.

قوله: «وَأَبْشِرِي» قال الطيبي: استعارة تهكمية كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] أو على المشاكلة والازدواج، وحميم وغساق مقابل لروح وريحان.

قوله: «بِحَمِيمٍ» أي: ماء حار غاية الحرارة.

قوله: «وَغَسَّاقٍ» بتخفيف وتشديد ما يغسق أي: يسيل من صديد أهل النار، وقيل: البارد المنتن، قيل: لو قطرت في المشرق لتنتن أهل المغرب، وعن الحسن: الغساق عذاب لا يعلمه إلا الله.

قوله: «وَآخَرَ» أي: بعذاب آخر.

قوله: «مِنْ شَكْلِهِ» أي: مثل ما ذكر في الحرارة والمرارة.

قوله: «أَزْوَاجٌ» أي: أصناف.

قوله: «فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاء» إلى الأرض، أي: يرد وتطرح.

قوله: «ثُمَّ تَصِيرُ» أي: ترجع.

قوله: «إِلَى الْقَبْر» وتكون دائما محبوسة في أسفل السافلين بخلاف روح المؤمن؛ فإنها تسير في ملكوت السماء والأرض وتسرح في الجنة حيث تشاء، وتأوي إلى قناديل تحت العرش، ولها تعلق بجسده أيضا تعلقا كليا يقرأ القرآن في قبره ويصلي، ويتنعم وينام كنوم العروس، وينظر إلى منازله في الجنة بحسب مقامه ومرتبته، فأمر الروح وأحوال البرزخ والآخرة كلها على خوارق العادات، فلا يشكل شيء منها على المؤمن بالآيات. حكاه القاري.

٤٢٦٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عَبِيدَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا كَانَ أَجَلُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ أَوْثَبَتْهُ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ، فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، قَبَضَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ، فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي».

إسناده صحيح.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَحْدَرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

«عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عَبِيدَةَ» النميري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٢٢).

«عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ» بن عطاء المقدمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٣٠).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ» الأحمسي البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

تخريجه: أخرجه الحاكم (١/ ٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٨٩)، من طريق عمر بن علي المقدمي بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني (١٠٤٠٣)، والحاكم (١/ ٤١) من طريقين عن إسماعيل بن أبي خالد به.

وقال أبو حاتم كما في «علل الحديث» (١/ ٣٦٢) لابنه: الكوفيون لا يرفعونه، وقال الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٣٩): وغير ابن مهدي يرويه عن هيثم ولا يرفعه، وكذلك رواه ابن عيينة، ويحيى القطان وغيرهما موقوفا، وهو الصواب.

قوله: «إِذَا كَانَ أَجَلُ أَحَدِكُمْ» مقدرا في علم الله.

قوله: «بِأَرْضٍ» وليس هو فيها.

قوله: «أَوْثَبَتْهُ» أي: هيجته وحركته من الإيثاب.

قوله: «إِلَيْهَا» أي: إلى الأرض التي قدر فيها موته.

قوله: «الْحَاجَةُ» من حوائجه.

قوله: «فَإِذَا بَلَغ» أي: وصل ذلك الأحد.

قوله: «أَقْصَى أَثَرِهِ» أي: غاية أجله ونهاية أثره وعمره.

قوله: «قَبَضَهُ اللهُ سُبْحَانَه» روحه في تلك الأرض.

قوله: «هَذَا» العبد الذي بعث فيّ.

قوله: «مَا اسْتَوْدَعْتَنِي» أي: عبد جعلته وديعة عندي واستحفظتني عليه إلى أن بعث من ترابي. قال القرطبي: قال العلماء وهذا تنبيه للعبد على التيقظ للموت والاستعداد له بالطاعة والخروج من المظالم وقضاء الدين والوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن الخروج إلى سفره فإنه لا يدري أين كتبت منيته من البقاع.

٤٢٦٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَرَاهِيَةُ لقاء اللهِ فِي كَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ، فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: «إِنَّمَا ذَاكَ عِنْدَ مَوْتِهِ، إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ أَبُو سَلَمَةَ» الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«عَبْدُ الْأَعْلَى» بن عبد الأعلى السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«سَعِيدٍ» بن أبي عروبة اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى» العامري الحرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥٠).

«سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ» بن عامر الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥٠).

تخريجه: أخرجه ابن راهويه (١٣٢٠)، والبخاري (٦٥٠٧) تعليقا، ومسلم (٢٦٨٤، (١٥)، والترمذي (١٠٦٧)، والنسائي في «المجتبى» (٤/ ١٠)، وفي «الكبرى» (١٩٦٤)، وابن حبان (٣٠١٠) من طريق سعيد بن أبي عروبة بهذا الإسناد.

وأخرجه الحميدي (٢٢٥)، وابن راهويه (١٥٧١)، وأحمد (٢٤١٧٢)، ومسلم (٢٦٨٤، (١٦)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٧٩)، والبغوي (١٤٥٠) من طريق شريح بن هانئ عن عائشة به.

قوله: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰه» قال الأشرف: الحب هنا هو الذي يقتضيه الإيمان بالله، والثقة بوعده، دون ما يقتضيه حكم الجبلة.

قال القاري: قال الطيبي: وليس الغرض بلقاء الموت؛ لأن كلا يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله، ومن آثرها وركن إليه كره لقاء الله؛ لأنه يصل إليه بالموت، والموت دون لقاء الله، وبه تبين أن الموت غير اللقاء لكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه، ويتحمل مشاقه؛ ليصل بعده بالفور إلى اللقاء. قال ابن الملك: وهذا على أنه تعالى لا يرى في الدليل اليقظة عند الموت ولا قبله، وعليه الإجماع. انتهى.

وقال العيني: وقال الخطابي: اللقاء على وجوه. منها: الرؤية ومنها: البعث كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٣، ويونس: ٥٤]، أي: بالبعث: ومنها: الموت كقوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍۚ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقال ابن الأثير في (النهاية): المراد بلقاء الله هنا المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت، لأن كلا يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله، ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل إليه بالموت. انتهى.

قوله: «أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه» أي: أفاض عليه فضله وأكثر عطاياه.

قوله: «وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» قال النووي: ومعنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه وما أعدّ له ويكشف له عن ذلك فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعدَّ لهم ويحب الله لقاءهم أي فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ويكره الله لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم، وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم ذلك ولا أن حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك، بل هو صفة لهم، انتهى.

قوله: «فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ» ولفظ رواية البخاري (٦٥٠٧) قالت عائشة أو بعض أزواجه، ولفظ رواية مسلم فقالت: أي: عائشة.

قوله: «كَرَاهِيَةُ لِقَاءِ اللهِ فِي كَرَاهِيَةِ الْمَوْت» أي: جعلت كراهية لقاء الله في كراهية الموت فكلنا نكره الموت.

قوله: «فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ» أي: كلنا معشر بني آدم بحسب الطبع، وخوفا مما بعده قاله القاري.

وقال الحافظ في «الفتح»: قال الطيبي: يريد أن قول عائشة إنا لنكره الموت يوهم أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة إلى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله، وقد سبق ابن الأثير إلى تأويل لقاء الله بغير الموت الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدته لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد، ولكن المذموم من ذلك إيثار الدنيا والركون إليها وكراهية أن يصير إلى الله والدار الآخرة قال: ومما يبين ذلك أن الله تعالى عاب قوما بحب الحياة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ [يونس: ٧] وقال الخطابي: معنى محبة العبد للقاء الله إيثاره الآخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووي معنى الحديث أن المحبة والكراهة التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر إليه، انتهى.

قوله: «قَالَ» رسول الله ﷺ.

قوله: «إِنَّمَا ذَاكَ» أي: محبة لقاء الله وكراهية لقائه.

قوله: «عِنْدَ مَوْتِهِ» أي: إنما هو واقع عند موت الشخص.

قوله: «إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِهِ» قال الحافظ في «الفتح»: قوله: بشر برضوان الله وكرامته في رواية سعد بن هشام بشر برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث حميد عن أنس، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى، ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب، انتهى.

قوله: «أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ» أي: بالضرورة أي: طمعا للحسنى وزيادة.

قوله: «فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه» بالمحبة السابقة الأزلية التي أوجبت محبة العبد له تعالى كما قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

قوله: «وَإِذَا بُشِّر» فيه تهكم نحو ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، أو مشاكلة للمقابلة، أو أريد المعنى اللغوي أي: أخبر.

قوله: «بِعَذَابِ الله» له في القبر.

قوله: «كَرِهَ لِقَاءَ الله» قال ابن الملك: معناه يبعد عن رحمته ومزيد نعمته.

٤٢٦٥ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا الْمَوْتَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤٦).

«عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ» بن ذكوان العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ» البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٨).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٣١٠٨)، والبغوي في «الجعديات» (١٤٨٤) وابن حبان (٣٠٠٠) من طريق عبد الوارث بن سعيد بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١١٩٧٩)، والبخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠) والترمذي (٩٧١)، والنسائي في «المجتبى» (٤/ ٣)، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٥٧)، وأبو يعلى (٣٨٩١)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٤٨٤) من طرق عن إسماعيل بن علية عن عبد العزيز به.

قوله: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْت» هكذا في أصلنا بلفظ النفي بمعنى النهي كما في النسخ قاله السندي. والخطاب للصحابة، والمراد هم ومن بعدهم من المسلمين عموما. قال المناوي: نهي أخرج بصورة النفي للتأكيد ذكره القاضي، وهو كما في الكشاف أبلغ وآكد لأنه قدر أن المنهي حال ورود النهي عليه انتهى عن المنهي عنه وهو يخبر عن انتهائه كأنه يقول لا ينبغي للمؤمن المتزود للآخرة والساعي في ازدياد ما يثاب عليه من العمل الصالح أن يتمنى ما يمنعه عن البر والسلوك لطريق الله، انتهى.

قوله: «لِضُرّ» بضم الضاد وتفتح أي: من أجل ضرر مالي أو بدني.

قال الحافظ في «الفتح»: حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي فإن وجد الضر الأخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي، ويمكن أن يؤخذ ذلك من رواية بن حبان لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به في الدنيا على أن في في هذا الحديث سببية أي بسبب أمر من الدنيا وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة، انتهى.

وقال النووي: فيه التصريح بكراهية تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضررا فى دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في دينهم. وفيه أنه إن خاف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللَّهمّ أحيني إن كانت الحياة خيرا لي... إلخ والأفضل الصبر والسكون للقضاء. انتهى.

قوله: «نَزَلَ بِهِ» أي: في نفسه، أو ماله بخلاف ما إذا كان في الدين فلا يكره التمني لذلك قاله السندي.

قوله: «فَإِنْ كَانَ» أي: أحدكم.

قوله: «لَا بُدَّ» أي: البتة ولا محالة.

قوله: «مُتَمَنِّيًا الْمَوْتَ» أي: مريدا أن يتمنى الموت فلا يطلب الموت مطلقا، بل ليقيده تفويضا وتسليما.

قوله: «فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ» مدة بقائها. قال الحافظ في «الفتح»: وهذا يدل على أن النهي عن تمني الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء. انتهى.

قوله: «خَيْرًا لِي» أي: من الموت، وهو أن تكون الطاعة غالبة على المعصية والأزمنة خالية عن الفتنة والمحنة.

قال القرطبي: في هذا الحديث دليل على استعمال التفويض وسؤال الخيرة، حتى فيما لا بد منه وهو الموت، وقد كان النبي ﷺ يعلمهم الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن، فإذا تمنى الموت وجزم به كان قد اختار لنفسه ما لعله ينقطع

عنه به خير، كما قال ﷺ: إن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا. وقد فسر هذا الخير البخاري فزاد في هذا الحديث فقال: لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسنا فلعله يزداد حسنا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب. والاستعتاب: طلب العتبى، وهو الرضا، وذلك لا يحصل إلا بالتوبة والرجوع عن الذنوب. انتهى.

قوله: «وَتَوَفَّنِي» أي: أمتني.

قوله: «إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ» أي: الممات.

قوله: «خَيْرًا لِي» أي: من الحياة بأن يكون الأمر عكس ما تقدم، وفي بعض الروايات زيادة: «واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

قال العيني: وفيه: النهي عن تمني الموت عند نزول البلاء. قيل: إنه منسوخ بقول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١] وبقول سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]، وحديث الباب: وألحقني بالرفيق الأعلى، ودعا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز بالموت، ورد بأن هؤلاء إنما سألوا ما قارن الموت، فالمراد بذلك ألحقنا بدرجاتهم، وحديث عمر رضي الله تعالى عنه، رواه معمر عن علي بن زيد، وهو ضعيف. انتهى.

٣٢ - باب ذكر القبر والبلى

٤٢٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه البخاري (٤٨١٤، ٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥، (١٤١))، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٢٩٣، ٢٢٩٤)، والطبراني في «الأوسط» (٧٨٧) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٩)، وأبو داود (٤٧٤٣)، والنسائي (٤/ ١١١-١١٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٢٨٨)، وابن حبان (٣١٣٨) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

قوله: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ» القضية جزئية بالنظر إلى أفراد الإنسان ضرورة، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. قاله السندي.

قوله: «إِلَّا يَبْلَى» بفتح أوله أي يفنى بمعنى تعدم أجزاؤه بالكلية أو المراد يستحيل فتزول صورته المعهودة ويصير بصفة التراب ثم يعاد إذا ركب إلى ما عهد.

قال القرطبي: (قوله: كل ابن آدم تأكله الأرض) أي: تبليه، وتصيره إلى أصله الذي هو التراب، هذا عموم مخصص بقوله ﷺ: «حرم الله تعالى على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء». وبقوله ﷺ: «المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه، وإن مات لم يدود في قبره». وظاهر هذا أن الأرض لا تأكل أجساد الشهداء والمؤذنين المحتسبين، وقد شوهد هذا فيمن اطلع عليه من الشهداء، فوجدوا كما دفنوا بعد آماد طويلة، كما ذكر في السير وغيرها، انتهى.

قوله: «إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا» أي: يبلى من الإنسان كل شيء إلا عظما واحدا.

قوله: «وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَب» أي: عظم يسمى بعجب الذنب، قال القاري: بفتح العين المهملة وسكون الجيم، وحكى اللحياني تثليث العين مع الباء والميم، ففيه ست لغات، وهو العظم بين الأليتين الذي في أسفل الصلب.

قال بعض علمائنا من الشراح: المراد طول بقائه تحت التراب، لا أنه لا يفنى أصلا؛ فإنه خلاف المحسوس، وجاء في حديث آخر: إنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى، ومعنى الحديثين واحد، وقال بعضهم: الحكمة فيه أنه قاعدة بدن الإنسان وأسه الذي يبنى عليه، فبالحري أن يكون أصلب من الجميع، كقاعدة الجدار وأسه، وإذا كان أصلب كان أطول بقاء.

أقول: التحقيق - والله ولي التوفيق - أن عجب الذنب يبلى آخرا، كما شهد به حديث، لكن لا بالكلية، كما يدل عليه هذا الحديث، وهو الحديث المتفق عليه، ولا عبرة بالمحسوس، كما حقق في باب عذاب القبر على أن الجزء القليل منه المخلوط بالتراب غير قابل لأن يتميز بالحس، كما لا يخفى على أرباب الحس. انتهى.

قوله: «وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي أنه تعالى يبقيه إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى وعلى ما قاله المظهري أنه يبقيه أولا ليخلق منه تارة أخرى. قاله السندي.

وقال القاري: أي: كما خلق أولا في الإيجاد كذلك خلق أولا في الإعادة، أو أبقي حتى يركب عليه الخلق ثانيا.

قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. انتهى.

وقال العيني: لا يعارضه حديث سليمان: إن أول ما خلق من آدم رأسه، لأن هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه، وقيل: المراد بقول سليمان: نفخ الروح في آدم لا خلق جسده. انتهى.

٤٢٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَحِيرٍ، عَنْ هَانِئٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ».

إسناده: حسن، عبد الله بن بحير وهانئ أبو سعيد البربري صدوقان حسنا الحديث.

رجاله: قوله: «مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ» بن جعفر ويقال: ابن محمد، أبو بكر الصاغاني، قال الدارقطني: ثقة وفوق الثقة، وقال النسائي: ثقة، وقال في موضع آخر: لا بأس به، وقال ابن أبي حاتم: ثبت صدوق: وقال ابن خراش: ثقة مأمون، وقال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ثقة ثبت، من الحادية عشرة، روى له مسلم والأربعة.

قوله: «يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ» بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة، روى له الجماعة.

قوله: «هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ» الصنعاني أبو عبد الرحمن الأبناوي قاضي صنعاء، قال أبو حاتم: ثقة متقن، وقال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال الخليلي: ثقة متفق عليه، روى عنه الأئمة كلهم، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو زرعة: كان أصح اليمانيين كتابا، وقال ابن حجر: ثقة من التاسعة، روى له الجماعة سوى مسلم.

قوله: «عَبْدِ اللهِ بْنِ بَحِيرٍ» بن ريسان المرادي أبو وائل القاص، اليماني الصنعاني،

وثقه ابن معين، وقال ابن المديني: قال هشام بن يوسف:أنه كان يتقن ما سمع، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق وليس بذاك، وقال ابن حجر: وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

قوله: «هَانِئٍ» أبو سعيد البربري الدمشقي مولى عثمان، قال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان أعمى، وقد انتسب ولده في همدان، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر صدوق من الثالثة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وعبد الله بن أحمد في «زياداته على المسند» (٤٥٤)، والحاكم (٤/ ٣٣٠، ٣٣١) من طريق يحيى بن معين بهذا الإسناد.

قوله: «إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ» أي: على رأس قبر أو عنده.

قوله: «يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ» بضم الموحدة أي: يبكي بكاء حتى يبل بدموعه.

قوله: «لِحْيَتَهُ» بالنصب على المفعولية حتى يجعلها مبلولة من الدموع.

قوله: «فَقِيلَ لَهُ:» أي: لعثمان بن عفان.

قوله: «تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي» أي من خوف النار واشتياق الجنة يعني لا تبكي منهما دائما.

قوله: «وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟» أي: من القبر يعني من أجل خوفه قيل: إنما كان يبكي - عثمان وإن كان من جملة المشهود لهم بالجنة - إما لاحتمال أن شهادته عليه الصلاة والسلام بذلك كانت في غيبته ولم تصل إليه، أو وصلت إليه آحادا، فلم يفد اليقين، أو كان يبكي ليعلم أنه إذا كان يخاف مع عظم شأنه وشهادة النبي ﷺ له بالجنة فغيره أولى بأن يخاف من ذلك ويحترز منه. قاله ابن الملك. والأظهر في الجواب، والله أعلم بالصواب، أنه لا يلزم من التبشير بالجنة عدم عذاب القبر، بل ولا عدم عذاب النار مطلقا مع احتمال أن يكون التبشير مقيدا بقيد معلوم أو مبهم، ويمكن أن ينسى البشارة حينئذ لشدة الفظاعة، أو بكاؤه لفقد النبي ﷺ وأصحابه، أو لابتلائه بزمن الجور وأربابه، ويمكن أن يكون خوفا من ضغطة القبر كما سيأتي في حديث سعد الدال على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الأنبياء، ويمكن أن يكون بكاؤه رحمة للمؤمنين، حكاه القاري.

قوله: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ» أي: فهو أقرب شيء إلى الإنسان، ومنها عرضة القيامة عند العرض، ومنها الوقوف عند الميزان، ومنها المرور على الصراط، ومنها الجنة أو النار. وفي بعض الروايات: وآخر منزل من منازل الدنيا، ولذا يسمى البرزخ.

قوله: «فَإِنْ نَجَا مِنْه» أي من عذاب القبر.

قوله: «فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْه» وأسهل لأنه لو كان عليه ذنب لكفر بعذاب القبر.

قوله: «وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْه» أي: يتخلص من عذاب القبر ولم يكفر ذنوبه به وبقي عليه شيء مما يستحق العذاب به.

قوله: «فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْه» لأن النار أشد العذاب والقبر حفرة من حفر النيران. وقال ابن حجر: فما بعده أيسر لتحقق إيمانه المنقذ له من أليم العذاب وما بعده أشد لتحقق كفره الموجب لتوالي الشدائد المتزايدة عليه، وفيه بحث ظاهر. حكاه القاري.

قوله: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا» بفتح الميم والظاء أي موضعا ينظر إليه، وعبر عن الموضع بالمنظر مبالغة لأنه إذا نفى الشيء مع لازمه ينتفي بالطريق البرهاني.

قوله: «قَطُّ» بفتح القاف وتشديد المضمومة أي أبدا وهو لا يستعمل إلا في الماضي.

قوله: «إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ» من فظع بالضم أي صار منكرا يعني أشد وأفزع؛ وأنكر من ذلك النظر قيل: المستثنى جملة حالية من منظر وهو موصوف حذفت صفته، أي: ما رأيت منظرا فظيعا على حالة من أحوال الفظاعة قط إلا في حالة كون القبر أقبح منه، فالاستثناء مفرغ وإنما كان أفظع لأنه مقدمة العقاب ونهاية التعلق بالمال والولد والأصحاب، وغاية الرجوع إلى موضع الذل والظلمة والدهشة والحيرة والوحشة والغربة والدود والتراب، ومطالعة ملائكة العذاب، ومشاهدة الحساب، ومراقبة الحجاب حيث لا ينفعه إلا رب الأرباب. حكاه القاري.

٤٢٦٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَزِعٍ، وَلَا مَشْعُوفٍ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا، وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ، فَزِعًا مَشْعُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُهُ، فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى».

إسناده: صحيح.

رجاله: «شَبَابَةُ» بن سوار المدائني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧١م).

«ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ» هو محمد بن عبد الرحمن القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١٦).

«سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٢).

تخريجه: أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٣٠) من طريق يحيى بن أبي بكير، عن ابن أبي ذئب بهذا الإسناد.

وأخرجه إسحاق بن راهويه (١١٧٠)، وأحمد (٢٥٠٨٩)، وابنه عبد الله في «السنة» (١٤٤٨)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٩)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٧) من طرق عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن ذكوان، عن عائشة به.

قوله: «إِنَّ الْمَيِّتَ» اللام للجنس.

قوله: «يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ» وكل ما استقر فيه بعد الموت فهو قبره.

قوله: «فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحِ» على بناء المفعول من أجلس، أو على بناء الفاعل من جلس.

قوله: «غَيْرَ فَزِعٍ» بكسر الزاي ونصب (غير) على الحالية غير خائف.

قوله: «وَلَا مَشْعُوف» قال السندي: قال السيوطي: الشعف بشين معجمة وعين مهملة شدة الفزع حتى يذهب بالقلب. انتهى.

قوله: «ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: «أي: لذلك الرجل.

قوله: «فِيمَ كُنْتَ؟» أي في أي دين عشت؟.

قوله: «فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلام» هذا يدل على غاية تمكنه من الإسلام خلاف المنافق لأن الجواب الظاهر أن يقول في الإسلام. قاله القاري.

قوله: «فَيُقَالُ لَه» ثانيا.

قوله: «مَا هَذَا الرَّجُلُ؟» قال السندي: أي: الرجل المشهور بين أظهركم ولا يلزم منه الحضور وترك ما يشعر بالتعظيم لئلا يصير تلقينا وهو لا يناسب موضع الاختبار، انتهى. وقال القاري: ما: استفهام مبتدأ وهذا الرجل خبره، أي ما وصفه ونعته؟ أو ما اعتقادك فيه. انتهى.

قوله: «فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ» أي: صاحب هذا الاسم المفخم المشتهر الذي لا يخفى على أحد.

قوله: «رَسُولُ اللهِ ﷺ» وهو يحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أو خبرا بعد خبر، والأظهر: أنه خبر لمحمد، والجملة مقول، وهو متضمن للجواب عن وصفه. قاله القاري.

قوله: «جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ» أي: الآيات الظاهرات أو المعجزات الباهرات جملة استئنافية مبينة للجملة الأولى، ويحتمل أن يكون رسول الله صفة وجاءنا خبرا والأول أوجه.

قوله: «مِنْ عِنْدِ اللهِ» متعلق بجاء أو صفة أو حال.

قوله: «فَصَدَّقْنَاهُ» أي: بجميع ما جاء من عند الله.

قوله: «فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ؟» قيل: نشأ هذا السؤال من قوله: من عند الله، أي: كيف تقول من عند الله؟ فهل رأيت الله في الدنيا؟.

قوله: «فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي» أي: لا يصح.

قوله: «لِأَحَدٍ» من المخلوق ولا يليق به.

قوله: «أَنْ يَرَى اللهَ» أي: يبصره ببصره في الدنيا أو يحيط بكنهه مطلقا.

قوله: «فَيُفْرَجُ لَهُ» بالتشديد، وقيل بالتخفيف، وكلاهما على بناء المفعول، أي: يكشف ويفتح له.

قوله: «فُرْجَةٌ» بضم الفاء وقيل بفتحها، وهو مرفوع على نيابة الفاعل، وفي بعض النسخ بالنصب على تقدير أعني.

قوله: «قِبَلَ النَّارِ» بكسر القاف وفتح الباء، أي: جهتها؛ منصوب على الظرف أي يرفع الحجب بينه وبينها حتى يراها.

قوله: «فَيَنْظُرُ» المؤمن.

قوله: «إِلَيْهَا» أي: إلى النار.

قوله: «يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا» قال القاري: نظرا إلى اللفظ، والحطم: الحبس في

الموضع المتضايق الذي يتحطم فيه الخيل، أي: يدوس بعضها بعضا والمعنى: يكسر ويغلب ويأكل بعضها بعضا لشدة تلهبها وكثرة وقودها، انتهى.

قوله: «فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ» أي: حفظك بحفظه تعالى إياك من الكفر والمعاصي التي تجر إلى النار.

قوله: «ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ» وفي تقديم فرجة النار؛ لأن المسرة بعد المضرة أنفع وفي النفس أوقع، وإشارة إلى فضله بعد ظهور عدله.

قوله: «فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا» بفتح الزاي أي حسنها وبهجتها.

قوله: «وَمَا فِيهَا» من الحور والقصور وغيرها من الخير الكثير والملك الكبير.

قوله: «فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ» ومقرك في العقبى.

قوله: «عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ» قال السندي: يدل على أن من كان على اليقين في الدنيا يموت عليه عادة وكذا في جانب الشك. انتهى.

قوله: «إِنْ شَاءَ اللهُ» للتبرك أو للتحقيق كقوله تعالى: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

قوله: «وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ» بالوجهين كما تقدم.

قوله: «السُّوءُ» بفتح السين وتضم ضد الصالح.

قوله: «فِي قَبْرِهِ، فَزِعًا» أي: خائفا غاية الفزع.

قوله: «مَشْعُوفًا» أي: مرعوبا.

قوله: «فَيُقَالُ لَهُ: «أي: للرجل السوء.

قوله: «فِيمَ كُنْتَ؟» أي من أمر الدين.

قوله: «فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي» ما الدين أو للهيبة نسي دينه.

وقال ابن حجر، أي: ما الذي كنت فيه وهو كذب منه وتمويه عن أن يجيب بالجواب المطابق، وهو أنه كان في الكفر أو النفاق.

وقد تقدم أن هذا كلام الرجل المدهوش المتحير الذي لا يدري الجواب المطلق مطابقا أو غير مطابق صوابا أو غير صواب، انتهى.

قوله: «فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟» أي: الذي رأيته أو سمعته.

قوله: «فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ» أي: المؤمنين أو الكفار أو أعم منهما.

قوله: «يَقُولُونَ» أي: في حقه.

قوله: «قَوْلا» بالحق أو بالباطل على زعمه.

قوله: «فَقُلْتُهُ» أي: تقليدا لا تحقيقا واعتقادا.

قوله: «فَيُفْرَجُ لَهُ» أي: فرجة.

قوله: «قِبَلَ الْجَنَّةِ» قبل النار لأن المحنة بعد النعمة أقوى وأشد.

قوله: «فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا» كما كان ينظر في الدنيا إلى الآيات الإلهية من الأنفسية والآفاقية من غير أن ينتفع بها.

قوله: «انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ» حيث خذلك ولم يهدك ولم يوفقك إلى ما يجرك إلى الجنة اخترت من الأعمال والأوزار ما يفضي إلى النار.

قوله: «يَحْطِمُ» بكسر الطاء.

قوله: «بَعْضُهَا بَعْضًا» إشارة إلى عظمة النار.

قوله: «هَذَا مَقْعَدُكَ» أي: مكانك اللازم ومحلك الدائم.

قوله: «عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ» والكل بقضائه وبقدره تعالى.

٤٢٦٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١١).

«سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ» السلمي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٨).

«الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٨٥٧٥)، والبخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)، والنسائي في «المجتبى» (٤/١٠١-١٠٢)، وفي «الكبرى» (٢١٨٤، ١١٢٦٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٨) من طريق محمد بن جعفر بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي (٧٤٥)، وأحمد (١٨٤٨٢)، والبخاري (١٣٦٩، ٤٦٩٩)، وأبو داود (٤٧٥٠)، والترمذي (٣١٢٠)، وابن حبان (٢٠٦)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١) (٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢/٢٤٩) من طرق عن شعبة بهذا الإسناد.

قوله: «قَالَ:» أي: النبي ﷺ.

قوله تعالى: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾» في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

قوله: «قَالَ: » أي: النبي ﷺ أو قال البراء بن عازب تدل عليه بعض روايات مسلم.

قوله: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ» قال السندي: أي: في السؤال في القبر ولما كان السؤال يكون سببا للعذاب في الجملة ولو في حق بعض عبر عنه باسم العذاب فالمراد بالتثبيت في الآخرة هو تثبيت المؤمن في القبر عند سؤال الملكين إياه. انتهى.

وقال القاري: أي: في إثباته، قال: فإن قيل: ليس في الآية دليل على عذاب المؤمن فما معنى قوله: نزلت في عذاب القبر؟ قلت: لعله سمى أحوال العبد في القبر بعذاب القبر على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا؛ ولأن القبر مقام الهول والوحشة، ولأن ملاقاة الملكين مما يهيب المؤمن أيضا. اهـ.

وفيه: أن المراد إثبات عذاب القبر مجملا غايته أن عذاب المؤمن الفاسق مسكوت عنه كما هو دأب القرآن في اقتصار على حكم الفريقين، كما ورد في إعطاء الكتاب باليمين والشمال وخفة الميزان وثقله وأمثالها، وهذا المقدار من الدليل حجة على المخالف إذ لا قائل بالفصل. انتهى.

قوله: «يُقَالُ لَهُ:» أي: لصاحب القبر.

قوله: «مَنْ رَبُّكَ؟» فإن كان مسلما أزال الله الخوف عنه وثبت لسانه في جواب الملكين.

قوله: «فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ» قال القاري: زاد في الجواب تبجحا: أو من نبيك مقدر في السؤال، أو لأن السؤال عن التوحيد يستلزمه إذ لم يعتد به دونه، وزاد في «المصابيح»: والإسلام ديني، فحينئذ يكون منعما في القبر، وأما الكافر فيغلب عليه الخوف والحيرة والدهشة والوحشة، ولا يقدر على جوابهما فيكون معذبا فيه. قيل: ولم يذكر حال الكافر لأن الضد أقرب خطورا بالبال عند ذكر ضده فاكتفى به عنه، انتهى.

قوله: «فَذَلِك» أي: فمصداق ذلك الحكم.

قوله: «قَوْلُهُ» أي: تعالى.

قوله: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾» أي: يجري لسانهم.

قوله: «﴿بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾» قال القاري: وهو كلمة الشهادة المتمكنة في القلب بتوفيق الرب.

قوله: «﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾» بأن لا يزالوا عنه إذا فتنوا ولم يرتابوا بالشبهات وإن ألقوا في النار.

قوله: «﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾»[إبراهيم: ٢٧] قال القاري: أي: البرزخ وغيره وقيل: في القبر عند السؤال وهو الصحيح كما وقع به التصريح. قال الطيبي: وأعاد الجار ليدل على استقلاله في التثبيت. انتهى.

وقال القرطبي: أي: يثبتهم في هذه الدار على التوحيد والإيمان بالنبي ﷺ حتى يميتهم عليه، وفي الآخرة عند المساءلة في القبر، كما فسرها النبي ﷺ، فإن كان النبي ﷺ قاله فهو المقصود، وإن كان من قول البراء، فهذا لا يقوله أحد من قبل نفسه ورأيه، فهو محمول على أن النبي ﷺ قاله، وسكت البراء عن رفعه لعلم المخاطب بذلك، والله تعالى أعلم. وقد قيل عن البراء أنه قال: هما سؤال القبر وسؤال القيامة، يعني: يُرشَد المؤمن فيهما إلى الصواب، ويُصرَف الكافر عن الجواب. انتهى.

وقال العيني: ذكر ابن كثير في «تفسيره» عن حماد بن سلمة أنه قال: عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧].قال: ذلك إذا قيل له في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد جاء بالبينات من عند الله، فآمنت به وصدقت. فيقال: صدقت، على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث». وقال أيضا قال سفيان الثوري عن أبي خيثمة عن البراء في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧]. قال: عذاب القبر. انتهى.

تكميل: قال العيني في «العمدة»: فيه: إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأنكر ذلك ضرار بن عمرو وبشر المريسي وأكثر المتأخرين من المعتزلة، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى:﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٦٥]. أي: لا يذوقون في الجنة موتا سوى الموتة الأولى، ولو صاروا أحياء في

القبور لذاقوا مرتين لا موتة واحدة، وبقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. فإن الغرض من سياق الآية تشبيه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع. وقالوا: أما من جهة العقل فإنا نرى شخصا يصلب ويبقى مصلوبا إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء ومساءلة، والقول لهم بهما مع المشاهدة سفسطة ظاهرة، وأبلغ منه من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاؤه في بطونها وحواصلها، وأبلغ منه من أحرق حتى يفتت وذري أجزاؤه المفتتة في الرياح العاصفة شمالا وجنوبا وقبولا ودبورا، فإنا نعلم عدم إحيائه ومساءلته وعذابه ضرورة. ولنا آيات: إحداها: قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٦٤]. فهو صريح في التعذيب بعد الموت. الثانية: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: ١١]. فإن الله تعالى ذكر الموتة مرتين، وهما لا تتحققان إلا أن يكون في القبر حياة وموت، حتى تكون إحدى الموتتين ما يتحصل عقيب الحياة في الدنيا والأخرى ما يتحصل عقيب الحياة التي في القبر، والثالثة: قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٦٤]. عطف هذا العذاب الذي هو عذاب بوم القيامة على العذاب الذي هو عرض النار صباحا ومساء، فعلم أنه غيره، وذهب أبو الهذيل بن العلاف وبشر بن المعتمر إلى أن الكافر يعذب فيما بين النفختين أيضا، وإذا ثبت التعذيب ثبت الإحياء والمساءلة، لأن كل من قال بعذاب القبر قال بهما.

ولنا أيضا أحاديث صحيحة وأخبار متواترة. منها: حديث الباب. ومنها: حديث أبي هريرة، رضي الله تعالى عنه، وقد ذكرناه فيه. ومنها: حديث زيد بن ثابت أخرجه مسلم مطولا، وفيه: (تعوذوا بالله من عذاب القبر). ومنها: حديث ابن عباس، رضي الله تعالى عنه، أخرجه الستة عنه قال: مر النبي ﷺ، بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان...» الحديث. ومنها: حديث البراء بن عازب، أخرجه الستة قال: «إذا قعد المؤمن في قبره أتي فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]». لفظ البخاري، وفي رواية في الصحيحين: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. نزلت في عذاب القبر. ومنها: حديث أبي أيوب أخرجه الشيخان والنسائي. ومنها: حديث أبي سعيد أخرجه ابن مردويه في تفسيره عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ

ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. في القبر». ومنها: حديث عائشة، رضي الله تعالى عنها، أخرجه الشيخان والنسائي، وفيه: عذاب القبر حق.

ومنها: حديث عمر، رضي الله تعالى عنه، أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه عنه: (أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجبن والبخل وعذاب القبر وفتنة الصدر).

ومنها: حديث سعد، رواه البخاري والترمذي والنسائي أنه كان يقول لبنيه: أي بني تعوذوا بكلمات كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهن، فذكر عذاب القبر.

ومنها: حديث ابن مسعود، رضي الله تعالى عنه، أخرجه الطحاوي وغيره عنه عن النبي ﷺ: «أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة، فامتلأ قبره عليه نارا» الحديث.

ومنها: حديث زيد بن أرقم، أخرجه مسلم عنه، قال: لا أقول لكم إلا ما سمعت النبي ﷺ يقول: «اللَّهمّ أني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل وعذاب القبر».

ومنها: حديث أبي بكرة، أخرجه النسائي عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول في إثر الصلاة: «اللَّهمّ إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر».

ومنها: حديث عبد الرحمن بن حسنة. أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه عنه في حديث مرفوع، قال فيه: «أو ما علمتم ما أصاب صاحب بني إسرائيل؟ كان الرجل منهم إذا أصاب الشيء من البول قرضه بالمقراض، فنهاهم عن ذلك فعذب في قبره».

ومنها: حديث عبد الله بن عمرو أخرجه النسائي عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهمّ إني أعوذ بك من الكسل..» الحديث. وفيه: «وأعوذ بك من عذاب القبر». وروى الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» حديث عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر، فقال عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه: أترد لنا عقولنا يا رسول الله؟ قال: نعم، كهيئتكم اليوم. فقال عمر: في فيه الحجر.

ومنها: حديث أسماء بنت أبي بكر، رضي الله تعالى عنه، أخرجه البخاري والنسائي على ما يأتي.

ومنها: حديث أم مبشر أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية،

قالت: فخرج فسمعته يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر». قلت: يا رسول الله، وللقبر عذاب؟ قال: «إنهم ليعذبون عذابا في قبورهم تسمعه البهائم».

ومنها: حديث أم خالد أخرجه البخاري والنسائي عنهما أنها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر.

وأما الجواب عن قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]. أن ذلك وصف لأهل الجنة، والضمير فيها للجنة أي: لا يذوقون أهل الجنة في الجنة الموت فلا ينقطع نعيمهم كما انقطع نعيم أهل الدنيا بالموت، فلا دلالة في الآية على انتفاء موتة أخرى بعد المساءلة، وقبل دخول الجنة.

وأما قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]. فهو تأكيد لعدم موتهم في الجنة على سبيل التعليق بالمحال، كأنه قيل: لو أمكن ذوقهم الموتة الأولى لذاقوا الموتة الأولى، لكنه لا يمكن بلا شبهة، فلا يتصور موتهم فيها وقد يقال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. [الدخان: ٥٦]. للجنس لا للوحدة، وإن كانت الصيغة صيغة الواحد نحو: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]. وليس فيها نفي تعدد الموت، لأن الجنس يتناول المتعدد أيضا بدليل أن الله تعالى أحيا كثيرا من الأموات في زمان موسى وعيسى وغيرهما، وذلك يوجب تأويل الآية بما ذكرنا.

وأما الجواب عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] فهو أن عدم إسماع أهل القبور لا يستلزم عدم إدراكهم وأما الجواب عن دليلهم العقلي فهو أن المصلوب لا بعد في الإحياء والمساءلة مع عدم المشاهدة، كما في صاحب السكر فإنه حي مع أنا لا نشاهد حياته، وكما في رؤية النبي ﷺ جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بين أظهر أصحابه مع ستره عنهم ولا بعد في رد الحياة إلى بعض أجزاء البدن فيختص بالإحياء والمساءلة والعذاب وإن لم يكن ذلك مشاهدا لنا، وقال الصالحي من المعتزلة وابن جرير الطبري وطائفة من المتكلمين: يجوز التعذيب على الموتى من غير إحياء، وهذا خروج عن المعقول لأن الجماد لا حس له فكيف يتصور تعذيبه، وقال بعض المتكلمين: الآلام تجتمع في أجساد الموتى وتتضاعف من غير إحساس بها فإذا حشروا أحسوا بها دفعة واحدة وهذا إنكار للعذاب قبل الحشر وهو باطل بما قررناه. وفيه إثبات السؤال بالملكين اللذين بينا في حديث أبي هريرة الذي ذكرناه وأنكر الجبائي

وابنه البلخي تسمية الملكين بالمنكر والنكير وقالوا: إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سُئل والنكير إنما هو تقريع الملكين ويرد عليهم بالحديث الذي فسر فيه الملكان بهما كما ذكرناه. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: وقد أخذ ابن جرير وجماعة من الكرامية من هذه القصة أن السؤال في القبر يقع على البدن فقط وأن الله يخلق فيه إدراكا بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم وذهب ابن حزم وابن هبيرة إلى أن السؤال يقع على الروح فقط من غير عود إلى الجسد وخالفهم الجمهور فقالوا: تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه كما ثبت في الحديث ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك اختصاص، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزاؤه لأن الله قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا ضيق في قبره ولا سعة وكذلك غير المقبور كالمصلوب، وجوابهم أن ذلك غير ممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألما لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألما أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يدرك ذلك جليسه وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقوله: إنه ليسمع خفق نعالهم، وقوله: تختلف أضلاعه لضمة القبر، وقوله: يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق وقوله: يضرب بين أذنيه وقوله: فيقعدانه وكل ذلك من صفات الأجساد، وذهب أبو الهذيل ومن تبعه إلى أن الميت لا يشعر بالتعذيب ولا بغيره إلا بين النفختين. قالوا: وحاله كحال النائم والمغشي عليه لا يحس بالضرب ولا بغيره إلا بعد الإفاقة، والأحاديث الثابتة في السؤال حالة تولي أصحاب الميت عنه ترد عليهم، انتهى.

٤٢٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ، وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ» بن حفص العمري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٧).

«نَافِعٍ» هو أبو عبد الله المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٧)، وهناد في «الزهد» (٣٦٤)، وأحمد (٤٦٥٨)، والترمذي (١٠٧٢)، والنسائي في «المجتبى» (٤/ ١٠٧)، وفي «الكبرى» (٢١٩٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٠٤) من طرق عن عبيد الله بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (١٣٧٩، ٣٢٤٠، ٦٥١٥)، ومسلم (٢٨٦٦، (٦٥)، والنسائي (٤/ ١٠٦-١٠٧-١٠٨) من طرق عن نافع به.

قوله: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ» ذلك الأحد.

قوله: «عَلَى مَقْعَدِهِ» ومقره ومنزله في الآخرة، قال السندي: هو من باب القلب والأصل عرض عليه مقعده كما في بعض الروايات ومثله في القلب قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ [غافر: ٤٦] والله أعلم، انتهى.

وقال القاري: أي: أظهر له مكانه الخاص من الجنة أو النار، وهو لا ينافي عرض مقعد آخر فرضيا كما تقدم، انتهى.

قوله: «بِالْغَدَاةِ، وَالْعَشِيِّ» أي: طرفي النهار، أو المراد بهما الدوام.

وقال العيني: ذكر ما يستفاد منه: فيه: عرض مقعد الميت عليه، قيل: معنى العرض

هنا الإخبار بأن هذا موضع أعمالكم والجزاء لها عند الله تعالى، وأريد بالبكور بالغداة والعشي تذكارهم بذلك، ولسنا نشك أن الأجساد بعد الموت والمساءلة هي في الفوات وأكل التراب لها والفناء، ولا يعرض شيء على الفاني فبان أن العرض الذي يدوم إلى يوم القيامة إنما هو على الأرواح خاصة، لأنها لا تفنى. وقال أبو الطيب: اتفق المسلمون على أنه لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما هو في الدنيا فهم معرضون بعد مماتهم على النار. وقيل: يوم القيامة، ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب. انتهى.

قلت: قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً﴾ [مريم: ٢٦]. والذي يقال في هذه الآية، يقال في هذا أيضا، والله تعالى أعلم. وقال ابن التين: ويحتمل أن يراد بالغداة والعشي: غداة واحدة وعشية واحدة، يكون العرض فيها، ومعنى قوله: (حتى يبعثك الله) أي: لا تصل إليه إلى يوم البعث، ويحتمل أن يريد كل غداة وكل عشي، وذلك لا يكون إلا بأن يكون الإحياء بجزء منه فإنا نشاهد الميت ميتا بالغداة والعشي، وذلك يمنع إحياء جميعه وإعادة جسمه، ولا يمتنع أن تعاد الحياة في جزء أو أجزاء منه وتصح مخاطبته والعرض عليه، ويحتمل أن يريد بذلك غداة واحدة ويكون العرض فيها، ويكون معنى قوله: (حتى يبعثك الله) أي: أنه مقعدك لا تصل إليه حتى يبعثك الله. وقال القرطبي: يجوز أن يكون هذا العرض على الروح فقط، ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن، قال: وهذا في حق المؤمن والكافر واضح، وأما المؤمن المخلط فيحتمل أيضا في حقه، لأنه يدخل الجنة في الجملة، ثم هو مخصوص بغير الشهداء. وقيل: يحتمل أن يقال: إن فائدة العرض في حقهم تبشير أرواحهم باستقرارها في الجنة مقترنة بأجسادها، فإن فيه قدرا زائدا على ما هي فيه الآن. وفيه ما قال ابن عبد البر عن بعضهم، وهو الاستدلال به على أن الأرواح على أفنية القبور، قال: والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية القبور لا أنها لا تفارق الأفنية، بل هي كما قال مالك: إنه بلغة أن الأرواح تسرح حيث شاءت. قلت: كونها تسرح حيث شاءت لا يمنع كونها على الأفنية، لأنها تسرح، ثم تأوي إلى القبر، وعن مجاهد: الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق. انتهى.

قوله: «إِنْ كَانَ» أي: الميت.

قوله: «مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّة» أي: فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة أو فمقعده من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه.

وقال العيني: يعني: إن كان الميت من أهل الجنة فمقعده من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه، وقال الطيبي: يجوز أن يكون المعنى: إن كان من أهل الجنة فسيبشر بما لا يكتنه كنهه لأن هذا المنزل لطليعة تباشير السعادة الكبرى، لأن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الفخامة، كقولهم: من أدرك الصمان فقد أدرك المرعى. قلت: الصمان، بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون: جبل ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع، سمي به لصلابته. انتهى.

قوله: «وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّار» قال القاري: قال الطيبي: يجوز أن يكون المعنى: فمن كان من أهل الجنة فيبشر بما لا يكتنه كنهه، ويفوز بما لا يقدر قدره، وإن كان من أهل النار فبالعكس؟ لأن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل الجزاء على الفخامة كقوله: من أدرك الصمان فقد أدرك، انتهى.

قوله: «يُقَالُ» أي: لكل منهما.

قوله: «هَذَا مَقْعَدُك» يحتمل أن الإشارة إلى القبر، أي: القبر مقعدك إلى أن يبعثك الله إلى المقعد المعروض، أو إلى مقعدك المعروض، انتهى.

قال القاري: أي:مقعدك الذي أنت مستقر في نعيم عرضه أو جحيمه، انتهى.

قوله: «حَتَّى تُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَة» وفي رواية مسلم: عن يحيى بن يحيى عن مالك: (حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة).

٤٢٧١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ».

إسناده: حسن، وسويد بن سعيد متابع.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد» الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ» بن مالك الأصبحي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٢).

«أَبَاهُ» هو كعب بن مالك الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٢).

تخريجه: هو عند مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٠) ومن طريقه أخرجه أحمد (١٥٧٧٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (٤/ ١٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٢٠)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٩٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٦).

قوله: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ» هي بفتحتين الروح، والمراد روح المؤمن الشهيد كما جاء في بعض روايات الحديث. قال النووي: والنسمة تطلق على ذات الإنسان جسما وروحا وتطلق على الروح مفردة وهو المراد بها لقوله في الحديث حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم القيامة، انتهى.

قوله: «طَائِر» قال الطيبي: وفي رواية في جوف طير خضر، وفي أخرى كطير خضر، وفي أخرى: بحواصل طير، وفي أخرى في صورة طير بيض. قال القاضي عياض: والأشبه أو الأصح قول من قال طيرا أو صورة طير، وهو الأكثر لاسيما مع قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث ابن مسعود: «وتـأوي إلى قناديل تحت العرش»، وليس هذا بمستبعد إذ ليس للأقيسة والعقول فيه حكم ومجال، فإذا أراد الله أن يجعل من ذلك شيئا قال له: كن فيكون، وقيل: إن المنعم والمعذب جزء من البدن يبقى فيه الروح، فهو الذي يؤلم

ويعذب ويتلذذ وينعم، ويقول: رب ارجعون، ويسرح من شجر الجنة في جوف طير أو في صورته، وفي قناديل تحت العرش كل ذلك غير مستحيل في قدرة الله تعالى، وقيل: المراد من نسمة المؤمن أرواح الشهداء؛ لأن هذا صفتهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وأما غيرهم يعرض عليه مقعده بالغدو والعشي، وقيل: بل المراد جميع المؤمنين الذين يدخلون الجنة بغير عذاب لعموم الحديث. حكاه القاري.

قوله: «يَعْلُقَ»بضم اللام وبالتخفيف. أي: يأكل، وهو في الأصل للإبل إذا أكلت العضا، يقال: علقت الناقة تعلق علوقا، فنقل إلى الطير فاستعمل فيه.

قوله: «فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ» أي: من ثمار شجر الجنة.

قوله: «حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ» الله ذلك الروح إليه ردًّا كاملًا في بدنه. قال القاري: وقال القابسي: أنكر العلماء رواية في حواصل طير خضر؛ لأنها حينئذ تكون محصورة مضيقا عليها، ورد بأن الرواية ثابتة، والتأويل محتمل لأنه لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة ويوسعها الله لها حتى تكون أوسع من الفضاء، كذا نقله السيوطي في شرح الصدور، وعندي أن هذا الإيراد من أصله ساقط لأنه التضييق والانحصار لا يتصور في الروح وإنما يكون في الجسد والروح إذا كانت لطيفة يتبعها الجسد في اللطافة فتسير بجسدها حيث شاءت وتتمتع بما شاءت وتأوي إلى ما شاء الله لها كما وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام في المعراج ولا تباعد من الأولياء حيث طويت لهم الأرض، وحصل لهم أبدان مكتسبة متعددة، وجدوها في أماكن مختلفة في آن واحد، والله على كل شيء قدير، وهذا في هذا العالم المبني على الأمر العادي غالبا، فكيف وأمر الروح وأحوال الآخرة كلها مبنية على خوارق العادات، وإنما ركب للأرواح أبدان لطيفة عارية بدلا عن أجسادهم الكثيفة مدة البرزخ وسيلة لتمتع الأرواح باللذات الحسية من الأكل والشرب وغيرها، ليقع النعيم على الوجه الأكمل، وعلى طبق الحال الأول، وليس المراد أن أرواح المؤمنين في أجواف طير أحياء بأرواح أخر حتى يلزم منه محذور عقلي وهو كون الروحين في جسد واحد، وقال ابن دحية في التنوير: قال قوم من المتكلمين: هذه رواية منكرة. وقالوا: لا يكون روحان في جسد، وأن ذلك محال، وقولهم جهل بالحقائق، واعتراض على السنة الثابتة، فإن معنى الكلام بين، فإن روح الشهيد الذي كان في جوف

جسده في الدنيا يجعل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأول وذلك مدة البرزخ إلى أن يبعثه الله يوم القيامة كما خلقه، وإنما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد، فيحيا الجوهر بهما جميعا، وأما روحان في جسد فليس بمحال؛ إذ لم تتداخل الأجسام فهذا الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها وقد اشتمل عليهما جسد واحد، وهذا أن لو قيل: لهم إن الطائر له روح غير روح الشهيد، وهما في جسد واحد فكيف وإنما قيل: في أجواف طير خضر أي: في صورة طير كما تقول: رأيت ملكا في صورة إنسان، وهذا في غاية البيان، والله المستعان. انتهى.

٤٢٧٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْص الْأُبُلِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ، مُثِّلَتْ له الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: دَعُونِي أُصَلِّي».

إسناده: حسن، إسماعيل بن حفص الأبلي صدوق حسن الحديث.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ الْأُبُلِّيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣١١٩).

«أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ» بن سالم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي سُفْيَانَ» هو طلحة بن نافع الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٧)، وابن حبان (٣١١٦) من طريق إسماعيل بن حفص بهذا الإسناد.

قوله: «إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ، مُثِّلَتْ له الشَّمْس» بالتشديد وبالبناء للمفعول، أي: صورت له.

قوله: «عِنْدَ غُرُوبِهَا» حال من الشمس، أي: حال كونها قريبة الغروب، وقال ابن حجر: حال كونها غاربة لا ظرف لمثلت لاقتضائه أن التمثيل لا يكون إلا ذلك الوقت، وليس كذلك لما سيتقرر أنه عند نزول الملكين أو بعد السؤال والجواب، وهذا لا يقيد بذلك الوقت بل هو عام في سائر أجزاء الليل والنهار، فتعين أن التمثيل بها حالة كونها غاربة عام في سائر الأزمنة أيضا، وذلك لا يكون إلا في حق المؤمن، ولعل ذلك عند نزول الملكين إشارة إلى مسارعته إلى الخيرات وإيماء إلى قولهم: كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون، ويمكن أن يكون هذا بعد السؤال والجواب تنبيها على رفاهيته وقياما بشكر نعمته. هذا حاصل كلام الطيبي، حكاه القاري.

قوله: «فَيَجْلِس» وهو معلوم، وقيل مجهول.

قوله: «يَمْسَحُ عَيْنَيْه» على هيئة المستيقظ لأن النوم أخو الموت.

قوله: «وَيَقُولُ:» للملكين.

قوله: «دَعُونِي» أي اتركوا كلامي والسؤال عني.

قوله: «أُصَلِّي» قال السندي: (أصلّ) جوابا باللام فحذف الياء إلا أن تجعل الياء للإشباع، أو يعتذر بإعطاء المعتل حكم الصحيح.

وقال القاري: أي: أنا أريد أن أصلي خوف الفوت قبل الموت كأنه يظن أنه بعد في الدنيا، ويؤدي ما عليه من الفرض ويشغله من قيامه بعض الأصحاب، وذلك من رسوخه في أدائه ومداومته عليه في الدنيا، وأما تخصيص ذكر الغروب فإنه يناسب الغريب فإنه أول منزل ينزله عند الغروب قاله الطيبي. وقال ابن حجر: لأن الغالب أن ابتداء السفر يكون أول النهار فآخر مرحلة يكون عند الغروب، ويمكن أن يقال أن وجهه الإشارة إلى تأكد صلاة العصر وأنها الوسطى، فمثل له آخر وقتها ليطلب صلاتها إعلاما بمزيد فضلها وتأكدها، أو إلى الاحتراس عن أحوال المنافقين فإنهم يجلسون يراقبون الغروب حتى إذا دنت الشمس إليهم نقروا أربع ركعات لا يذكرون الله فيها إلا قليلا، كما في الحديث. فبادر الميت إذ زال مانعه ومثل له هذا الوقت إلى الصلاة ليسلم من وصمتهم. اهـ.

والأظهر أن الغروب إشارة إلى ارتحاله من الدنيا وزواله وغروبه عنها فإن القبر آخر منزل من منازل الدنيا، والبرزخ مشبه بالليل الفاصل بين اليوم السابق واليوم الآخر اللاحق، وقد يقال: إن ذلك لتمثيل يناسب ظلمة القبر وظهور نور المؤمن الكامل المؤدي للصلاة في أوقاتها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم. انتهى.

٣٢ - باب ذكر البعث

٤٢٧٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَيِ الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا، أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا قَرْنَانِ، يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ».

إسناده: ضعيف، حجاج -هو ابن أرطاة- مدلس، ورواه بالعنعنة. وعطية بن سعد العوفي ضعيف.

رجاله: «عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ» بن عمر الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٣٥).

«حَجَّاجٍ» هو ابن أرطاة النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه الطبري (١٦/ ٢٩) من طريق حجاج بن أرطاة بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١١٦٩٦)، والترمذي (٢٦٠٠، ٣٥٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٣٠-١٣١)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٢٩٩)، وفي «التفسير» (٢/ ١٤٧) من طريق الأعمش، عن العوفي به.

وأما لفظ ابن ماجه فأخرجه البزار (٣٤٢٤) «كشف الأستار»، والحاكم (٤/ ٥٥٩) من طريق خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد به.

قوله: «إِنَّ صَاحِبَيِ الصُّورِ» هما الملكان الموكلان به قال ابن حجر: اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه الصلاة والسلام ونقل الحلبي فيه الإجماع.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: ويستفاد منه انهما ملكان وفي رواية الترمذي انه ملك حيث قال ﷺ كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه. الحديث. وفي رواية

رزين عن أبي سعيد قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل فلعلهما مراداان في الحديث فكأنهما معاونان لإسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، انتهى.

قوله: «بِأَيْدِيهِمَا أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا» الشك من الراوي.

قوله: «قَرْنَانِ» تثنية قرن بالتحريك ما ينفخ فيه والمراد بيد كل واحد منهما قرن.

قوله: «يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَان» بالنفخ فيهما من قبل الله تعالى أي هما متوقعان بروز الأمر بالنفخ في كل وقت متأهبان مستعدان لذلك واللحاظ النظر بمؤخر العين.

٤٢٧٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَلَطَمَهُ، قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ».

إسناده: حسنن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٥٥) عن علي بن مسهر بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٩٨٢١)، والترمذي (٣٢٤٥)، والطبري (٢٤/ ٣١)، وابن حبان (٧٣١١)، والبغوي (٤٣٠١) من طرق عن محمد بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٢٤١١، ٦٥١٧، ٧٤٧٢)، ومسلم (٢٣٧٣، (١٦٠)، وأبو داود (٤٦٧١)، والبغوي (٤٦٧١) من طريق الزهري، عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قوله: «قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ»ذكر في تفسير ابن إسحاق أن اليهودي

اسمه فنحاص وفيه نزل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، حكاه العيني.

قوله: «وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى» بن عمران.

قوله: «فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَلَطَمَهُ» أي: ذلك اليهودي الصادرمنه الكلام الموهم بخلاف الأدب، وقد وقع في هذه الرواية أن الرجل المسلم كان رجلا من الأنصار، قال العيني: قيل هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ووقع في جامع سفيان عن عمرو بن دينار أن الرجل الذي لطم اليهودي هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

قوله: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ الخ» قال القاري: والمعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منقبة أيضا من هذه الجهة. قال العسقلاني: يعني فإن أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة، وإن كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق، فهي أيضا فضيلة، وإنما نهى ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من يقول ذلك من رأيه، لا من يقوله بدليل، أو من يقول بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو يجر إلى الخصومة، أو المراد لا تفضلوني بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة، أو أراد النهي عن التفضيل في نفس النبوة، فإنهم متساوون فيها، وإنما التفاضل بخصائص وفضائل أخرى. قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] و﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، انتهى.

قوله: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَه» أي: ممن علم صعقهم جزما فلا ينافي احتمال كون موسى أول من رفع رأسه على تقدير أنه صعق. قاله السندي.

قوله: «فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ» ممسك بيده.

قوله: «بِقَائِمَةٍ» أي: بعمود واحد.

قوله: «مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ» وأعمدتها وأرجلها.

قوله: «أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ» قال السندي: أي: فلم يصعق، أي: فعلى التقديرين فله فضل جزئي على البشر فلا ينبغي المخاصمة مع من يقول مثل قول اليهودي؛ لأنه يمكن تصحيحه بحمله على الفضل الجزئي، وبالجملة فقد أراد المنع عن

البحث عن أمثال هذه المباحث لئلا يفضي ذلك إلى الإفراط والتفريط في شأن الأنبياء، انتهى.

وقال العيني: يعني في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، أن لا يصعق وهم جبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل وزاد كعب حملة العرش وروى أنس مرفوعا «ثم تموت الثلاثة الأول ثم ملك الموت بعدهم وملك الموت يقبضهم ثم يميته الله» وروى أنس مرفوعا» آخرهم موتا جبريل عليه الصلاة والسلام وقال سعيد بن المسيب (إلا من شاء الله) الشهداء متقلدون بالسيوف حول العرش. انتهى.

قوله: «وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْر» أي: في النبوة.

قوله: «مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَب» لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة، وإنما التفاضل باعتبار الدرجات، وخص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠]، فلفظ: «أنا» واقع موقع «هو»، ويكون راجعا إلى النبي ﷺ ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل، فحينئذ كذب بمعنى كفر، كنى به عن الكفر، لأن هذا الكذب مساو للكفر.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل ضمير المتكلم يعود إلى رسول الله ﷺ وقيل: يعود إلى كل قائل أي: لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة، أو العلم، أو غير ذلك من الفضائل، فإنه لو بلغ ما بلغ إلا أنه لم يبلغ درجة النبوة، ويؤيده الرواية الأولى: ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى. أقول: في تأييدها نظر لتحقق الاحتمالين فيه أيضا، بل المعنى الثاني أظهر منها حيث قال: ما ينبغي لعبد بطريق العموم المشير إلى أنه حديث قدسي على ما ذكره السيوطي في «الجامع» من رواية مسلم عن أبي هريرة: قال الله تعالى: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى».

قال الخطابي: وإنما خص يونس بالذكر لأن الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل، وقال: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨] فقصر به عن مراتب أولي العزم والصبر من الرسل، يقول ﷺ: «إذا لم آذن لكم أن تفضلوني على يونس بن متى، فلا يجوز لكم أن تفضلوني على غيره من ذوي العزم من

أجلة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم». وهذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع والهضم من النفس، وليس ذلك بمخالف لقوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» لأنه لم يقل ذلك مفتخرا ولا متطاولا به على الخلق، وإنما قال ذلك ذكرا للنعمة ومصرفا بالمنة، وأراد بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة، والله تعالى أعلم. حكاه القاري.

تكميل: قال العيني: (فإن قلت): نبينا محمد ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين وقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» فما وجه قوله: «لا تخيروني» أي تفضلوني؟

قلت: الجواب عنه من أوجه. الأول: أنه قبل أن يعلم أنه أفضلهم فلما علم قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر». الثاني: أنه نهى عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم فإنه كفر. الثالث: أنه نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة، كما في الحديث من لطم المسلم اليهودي الرابع: أنه قال تواضعا ونفيا للكبر والعجب. الخامس: أنه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الأنبياء عليهم السلام وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم وقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقال ابن التين: معنى لا تخيروا بين الأنبياء يعني من غير علم، وإلا فقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وأغرب ابن قتيبة فأجاب: بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة لأنه الشافع يومئذ وله لواء الحمد والحوض. انتهى.

٤٢٧٥ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قال حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ، وَأَرَضِيهِ بِيَدِهِ، وَقَبَضَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا، وَيَبْسُطُهَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، قَالَ: وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟.

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ» الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«أَبِي» هو سلمة بن دينار أبو حازم المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

تخريجه: قد سلف إسناده ومتنه برقم (١٩٨).

قوله: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ» الذي يجبر مخلوقاته على ما يشاء يوم القيامة، قال السندي: هذا الحديث كالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] والمقصود بيان غاية عظمته تعالى وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة لكمال قدرته تعالى، وهذا المقصود حاصل بهذا الكلام وإن لم تعرف كيفية القبض وحقيقة اليد فالبحث عنها خارج على القدر المقصود إفهامه فلا ينبغي. انتهى.

قوله: «سَمَاوَاتِهِ» أي: سبعها ويلفها بقدرته من العالم العلوي.

قوله: «وَأَرَضِيه» أي: سبعها من قعرها وأسفها.

قوله: «بِيَدِه» أي: بقدرته.

قوله: «وَقَبَض» رسول الله ﷺ.

قوله: «يَدَه» أي: أصابع يديه إلى كفيه.

قوله: «فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا» أي: فجعل رسول الله ﷺ أصابع يديه مقبوضة إلى كفيه تارة.

قوله: «وَيَبْسُطُهَا» أي: جعل أصابعهما ممدودة بلا قبضها وضمها إلى الكفين.

قوله: «ثُمَّ يَقُول» الله سبحانه جل وعلا.

قوله: «أَنَا الْجَبَّار» الذي يجبر عباده على ما يشاء.

قوله: «أَنَا الْمَلِك» في كل زمان وفي كل مكان.

قوله: «أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟» أي: الظلمة القهارون.

قوله: «أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» أي: بمالهم وجاههم وخيلهم وحشمهم، لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غرلا.

قوله: «قَال» ابن عمر.

قوله: «عَنْ يَمِينِه، وَعَنْ شِمَالِه» أي: إلى جهتهما.

قوله: «يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْه» أي: من المنبر إلى أعلاه.

قوله: «حَتَّى إِنِّي لَأَقُول» لنفسي.

قوله: «أَسَاقِطٌ هُو» أي: هذا المنبر ساقط.

قوله: «بِرَسُولِ اللهِ ﷺ» أم لا يسقط من تحته، قال النووي: قال العلماء: المراد بقوله: يقبض أصابعه ويبسطها النبي ﷺ ولهذا قال: إن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ، وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لأنا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ولأن اليمين في حقنا يقوى لما لا يقوى له الشمال، ومعلوم أن السماوات أعظم من الأرض فأضافها إلى

اليمين والأرضين إلى الشمال ليظهر التقريب في الاستعارة، وإن كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يوصف بأن شيئا أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء هذا مختصر كلام المازري في هذا. قال القاضي: وفي هذا الحديث ثلاثة ألفاظ يقبض، ويطوي، ويأخذ، كله بمعنى الجمع لأن السماوات مبسوطة والأرضين مدحوة وممدودة، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة وتبديل الأرض غير الأرض والسموات فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض ورفعها وتبديلها بغيرها قال: وقبض النبي ﷺ أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية للمبسوط والمقبوض وهو السماوات والأرضون لا إشارة إلى القبض والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التي ليست بجارحة، انتهى.

٤٢٧٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «حُفَاةً عُرَاةً»، قُلْتُ: وَالنِّسَاءُ؟ قَالَ: «وَالنِّسَاءُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا يُسْتَحْيَا؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ» هو سليمان بن حيان، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩٢٩).

«ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ» هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧).

«الْقَاسِمِ» هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٨٥٩، (٥٦)، والبغوي في تفسير الآية (٤٧) من سورة الكهف، من طريق أبي خالد الأحمر سليمان بن حيان بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٤٢٦٥)، والبخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩، (٥٦)، والنسائي في «المجتبى» (٤/ ١١٤-١١٥)، وفي «الكبرى» (١١٣٠٤) من طريقين عن حاتم بن أبي صغيرة به.

قوله: «كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ» أي: يجمع.

قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» في أرض المحشر.

قوله: «حُفَاةً» جمع حاف وهومن ليس في رجليه نعل أو حذاء.

قوله: «عُرَاةً» جمع عار وهو من ليس على جسده لباس.

قال الحافظ في «الفتح»: قال البيهقي وقع في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه

أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال: سمعت النبي ﷺ يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا أو يحشرون كلهم عراة، ثم يكسى الأنبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، ثم يكون أول من يكسى إبراهيم وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال: دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثياب جدد وقال: أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها قال: وحمله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، على أحد الأقوال وهو قول قتادة قال: معناه وعملك فأخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم، وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة الحديث أخرجه أحمد، ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، عقب قوله: حفاة عراة قال: فيحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تميزا لهم عن غيرهم وقد نقله بن عبد البر عن أكثر العلماء ومن حيث النظر فإن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي يقي النفس مما تكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله، وأما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئا قاله الحليمي، وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجد لها أصلا وهي فإن أمتي تحشر في أكفانها وسائر الأمم عراة قال القرطبي: إن ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تتناقض الأخبار، انتهى.

وفي رواية مسلم زيادة غرلا بضم العين جمع غرل وهو الأقلف.

قوله: «وَالنِّسَاءُ؟» أي: تحشر مع الرجال جميعا؟

قوله: «قَالَ» أي: رسول الله ﷺ قوله: «والنساء» تحشر مع الرجال.

قوله: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَمَا يُسْتَحْيَا؟» أي: فما يوجد الحياء بينهم.

قوله: «الْأَمْرُ أَهَمّ» أي: أشد فكل مشغول بأمره ولا يدري عن حال أخيه، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] فلا أحد يلتفت إلى عورة آخر.

قوله: «مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْض» قال القاري: أي: أمر القيامة أصعب من أن يقدر أحد على النظر إلى غيره عمدا، أو سهوا؛ لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]. انتهى.

٤٢٧٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: فَأَمَّا عَرْضَتَانِ، فَجِدَالٌ، وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه، الحسن - هو البصري- لم يسمع من أبي موسى فيما ذكر أبو حاتم وأبو زرعة كما في «المراسيل» (ص ٣٩-٤٠)، وعلي بن المديني كما في «جامع التحصيل» (ص١٩٥).

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ» اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٤).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ» هو عبد الله بن قيس، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٦٦) ومن طريقه رواه أحمد (١٩٧١٥) عن علي بن علي بن رفاعة به.

وأخرجه الترمذي (٢٥٩٤) عن أبي كريب، عن وكيع، عن علي بن علي، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

قوله: «يُعْرَضُ النَّاس» أي: على الله.

قوله: «ثَلَاثَ عَرَضَات» بفتحتين، قيل: أي ثلاث مرات: فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم ويقولون: لم يبلغنا الأنبياء ويحاجون الله تعالى، وفي الثانية: يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل: فعلته سهوا وخطأ، أو جهلا، أو رجاء ونحو ذلك، قاله القاري.

قوله: «فَأَمَّا عَرْضَتَانِ، فَجِدَال» أي: إنكار لعملهم السيِّئ.

قوله: «وَمَعَاذِيرُ» كما سبق في القسم الثاني جمع معذرة ولا يتم قضيتهم في المرتين بالكلية.

قوله: «وَأَمَّا الثَّالِثَةُ، فَعِنْدَ ذَلِك» أي: عند وقوع تلك العرضة.

قوله: «تَطِيرُ الصُّحُف» أي: أوراق صحف أعمال الناس من مكان تحت العرش إن كانت من الحسنات، أو من مكان تحت السجين إن كانت من السيئات، فتقع تلك الصحف.

قوله: «فِي الْأَيْدِي» أي: أيدي المكلفين جميعا.

قوله: «فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ» على صيغة اسم الفاعل فيغتم الناس فمنهم آخذ بيمينه.

قوله: «وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ» أي: فمنهم آخذ بيمينه وهو من أهل السعادة، ومنهم آخذ بشماله وهو من أهل الشقاوة، فحينئذ تتم قضيتهم على وفق البداية، ويتميز أهل الضلالة من أهل الهداية.

٤٢٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

إسناده: حسن من أجل أبي خالد الأحمر.وهو سليمان بن حيان.

رجاله: «عِيسَى بْنُ يُونُسَ» السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ» هو سليمان بن حيان، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«ابْنِ عَوْنٍ» هو عبد الله بن عون البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣).

«نَافِعٍ» هو أبو عبد الله المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٣)، وأحمد (٦٠٧٥)، ومسلم(٢٨٦٢، ٦٠)، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٩٢)، من طريق سليمان بن حيان بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٣)، وهناد في «الزهد» (٣٢٦)، والبخاري (٦٥٣١)، ومسلم(٢٨٦٢، ٦٠)، والترمذي (٢٤٢٢، ٣٣٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٥٧)، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٩٢-٩٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٣١٦) من طرق عن ابن عون بهذا الإسناد.

قوله: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ» في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، زاد في رواية ابن وهب يوم القيامة، قال العيني: قيامهم فيه خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف. انتهى.

قوله: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ» أي: أحد من أهل الموقف.

قوله: «فِي رَشْحِهِ» بفتحتين أي عرقه لأنه يخرج من البدن شيئا بعد شيء كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء ووقع في رواية سعيد بن داود حتى إن العرق يلجم أحدهم إلى أنصاف أذنيه.

قوله: «إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» قال العيني: هوكقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، ويمكن الفرق بأنه لما كان لكل شخص أذنان فهو من باب إضافة الجمع إلى مثله بناء على أن أقل الجمع اثنان.

قلت: روي في هذا الباب أحاديث مختلفة، فروى البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا: أن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، وروى الطبراني وأبو يعلى وصححه ابن حبان من حديث أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن الكافر ليلجم بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم، حتى يقول: يا رب أرحني، ولو إلى النار. وروى مسلم من حديث سليم بن عامر عن المقداد: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو ميلين قال سليم: لا أدري أراد أي الميلين أمسافة الأرض أو الذي يكتحل به قال: فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه إلجاما. قال: فرأيت رسول الله ﷺ. وهو يشير بيده إلى فيه. وروى الحاكم عن عقبة بن عامر: سمعت النبي ﷺ يقول: تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه، ومنهم من يبلغ نصف ساقه، ومنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من يبلغ فخذه، ومنهم من يبلغ خاصرته، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ فاه: فأشار بيده فألجمها، ومنهم من يغطيه عرقه، وضرب بيده على رأسه هكذا. وروى ابن أبي شيبة عن سلمان الخبر قال: تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى يكون قاب قوسين. قال: فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل. قال سلمان: حتى يقول الرجل: غرغر. وقال القرطبي: إن هذا لا يضر مؤمنا كامل الإيمان أو من استظل بالعرش. وروي عن سلمان: ولا يجد حرها مؤمن ولا مؤمنة، وأما الكفار فتطبخهم طبخا حتى يسمع لإحراقهم عق عق. وروى البيهقي في «الشعب»: عن عبد الله بن عمرو بسند لا بأس به قال: يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق. قيل له: فأين المؤمن؟ قال: على كرسي من ذهب، ويظل عليهم الغمام. وعن أبي ظبيان: قال أبو موسى: الشمس فوق رؤوس الناس وأعمالهم تظلهم. انتهى.

٤٢٧٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«دَاوُدَ» هو ابن أبي هند القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٥).

«الشَّعْبِيِّ» هو عامر بن شراحيل، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«مَسْرُوقٍ» بن الأجدع الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٩).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٧٩١)، والبغوي في تفسير الآية المذكورة من سورة إبراهيم، من طريق علي بن مسهر بهذا الإسناد.

وأخرجه الحميدي (٢٧٤)، والدارمي (٢٨٠٩)، وأحمد (٢٤٠٦٩)، والترمذي (٣١٢١)، وابن حبان (٣٣١، ٧٣٨٠)، والحاكم (٢/ ٣٥٢) من طرق عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد.

قوله: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ» أي: عن تفسير قوله سبحانه تعالى.

قوله تعالى: «﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]»، أي: يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة.

قوله تعالى: «﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾» قال القاري: أي: كذلك. قال صاحب الكواشي: إنها تبدل بخبزة بيضاء، فيأكل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرغ الحساب، وروي عن الضحاك أنه يبدلها أرضا من فضة بيضاء كالصحائف، وكذا عن علي - كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه - وفي شرح السنة: التبديل تغيير الشيء عن حاله، والإبدال جعل

الشيء مكان آخر. وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قد يكون التبديل في الذوات، كقولك بدلت الدراهم دنانير، وفي الأوصاف كقولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما، واختلف في تبديل الأرض والسماوات فقيل: تبدل أوصافها فتسير على الأرض جبالها، وتفجر بحارها، وتجعل مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتبدل السماوات بانتشار كواكبها، وكسوف شمسها، وخسوف قمرها. وقيل: يخلق بدلها أرض وسماوات أخر. وعن ابن مسعود وأنس: يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة. والظاهر من التبديل تغيير الذات، انتهى.

قوله: «فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»» المعهود عند الناس، أو جنس الصراط، والله تعالى أعلم.

قال القرطبي: ظاهره الصراط الذي هو جسر ممدود على متن جهنم،

قلت: وهذا كله ممكن، والقدرة صالحة، ومن الممكن أن يعدم الله الأرض التي يخرجون منها، ويوجد أرضا أخرى وهم عليها ولا يشعرون بذلك. انتهى.

وجمع بينهما البيهقي: بأن المراد بالجسر: الصراط، وأن في قوله: «على الصراط» مجازًا؛ لكونهم يجاوزونه؛ لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها؛ لثبوتها، وكأن ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر: ٢١ - ٢٣]، كذا في «الفتح».

٤٢٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ الْعُتْوَارِيِّ، أَحَدِ بَنِي لَيْثٍ، قَالَ: - وَكَانَ فِي حَجْرِ أَبِي سَعِيدٍ - قَالَ: سَمِعْتُهُ يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، عَلَى حَسَكٍ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوجٌ بِهِ، ثُمَّ نَاجٍ، وَمُحْتَبَسٌ بِهِ، وَمَنْكُوسٌ فِيهَا».

إسناده: حسن، محمد بن إسحاق صدوق وقد صرح بالتحديث هنا فانتفت شبهة تدليسه، وعبيد الله بن المغيرة روى عنه جمع، ووثقه العجلي، ويعقوب بن سفيان، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

رجاله: «عَبْدُ الْأَعْلَى» هو ابن عبد الأعلى السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ» بن يسار المطلبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥).

«عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ» بن معيقيب السبئي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٣٣).

«سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ بْنِ الْعُتْوَارِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٢).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٧٦-١٧٧)، والحسين المروزي في «زياداته» على زهد ابن المبارك (١٢٦٨)، وأحمد (١١٠٨١)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١١٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٣٢٥-٣٢٦)، والحاكم (٤/ ٥٨٥-٥٨٦)، من طرق عن محمد بن إسحاق بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد به.

قوله: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ» يوم القيامة، وفي رواية يضرب الصراط أي: يمد.

قوله: «بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ» أي: بين طرفيها فيوافق رواية: على متنها وظهرها وفوقها قاله القاري.

قوله: «عَلَى حَسَكٍ» بفتح الحاء والسين المهملتين وهو شوك صلب من حديد.

قال العيني: وحسكة بفتحات وهي شوكة صلبة معروفة، قاله ابن الأثير. وقال صاحب «التهذيب» وغيره: الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم وربما اتخذ مثله من حديد، وهو من آلات الحرب، وقال الجوهري: الحسك حسك السعدان، والحسكة ما يعمل من حديد على مثاله. انتهى.

قوله: «السَّعْدَانِ» نبت ذو شوكة وهو من أجود مراعي الإبل تسمن منه إذا رعته، قال القاري: بفتح فسكون، وهو نبت له شوك عظيم، ويقال لشوكه حسك السعدان، ويشبه حلمة الثدي، انتهى.

قوله: «ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاس» أي: يمرون عليه على حسب أعمالهم.

قوله: «فَنَـاجٍ» أي: محفوظ من السقوط في جهنم.

قوله: «مُسَلَّمٌ» بتشديد اللام المفتوحة، أي: محفوظ، قال الشيخ في «الإنجاح»: قوله فناج مسلم... إلخ أي من النجاة يكونون على أنحاء فبعضهم مسلّمون من آفته وبعضهم مخدوجون أي ناقصون من خلقتهم وفي بعض الروايات مخدوش أي تأخذ الخطاطيف من لحمه لتسعفه النار ثم ينجو وبعضهم محتبس ومنكوس أي يلقي في النار على وجهه، انتهى.

قوله: «وَمَخْدُوجٌ بِهِ» أي: الذي قشر جلده به.

قوله: «مُحْتَبَسٌ» بفتح الباء أي: محبوس.

قوله: «بِهِ» أي: بالصراط عليه بإمساك كلاليبه، أو بعجزه عن المرور فوقه.

قوله: «وَمَنْكُوسٌ» أي: مقلوب بأن صار رأسه أسفل.

٤٢٨١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ، عَنْ حَفْصَةَ، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَةَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، قَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]».

إسناده حسن من أجل أبي سفيان واسمه طلحة بن نافع.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي سُفْيَانَ» هو طلحة بن نافع الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨).

«جَابِرٍ» هو ابن عبد الله بن عمرو الأنصاري.

قوله: «أُمِّ مُبَشِّرٍ» الأنصارية امرأة زيد بن حارثة يقال: اسمها حُمَيمة بنت صيفي بن صخر، صحابية مشهورة روى لها مسلم والنسائي وابن ماجه.

«حَفْصَةَ» هي ابنة عمر بن الخطاب العدوية أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (١١٤٥).

تخريجه: أخرجه هناد في «الزهد» (٢٣٠)، وأحمد (٢٦٤٤٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٨٧٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٠)، وأبو يعلى (٧٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٥٨، ٣٦٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٩٩٤) من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «إِنِّي لَأَرْجُو» من فضل الله ورحمته.

قوله: «أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ» بالرفع على الفاعلية.

قوله: «إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى» هذا للتبرك لا للشك. قال النووي: قال العلماء معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به في الحديث الذي قبله حديث حاطب، وإنما قال إن شاء الله للتبرك لا للشك. انتهى.

قوله: «مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا» أي: غزوته.

قوله: «وَالْحُدَيْبِيَةَ» أي: من حضر بيعة الرضوان يوم الحديبية، وفي رواية من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها.

قال القرطبي: هذه الشجرة هي شجرة بيعة الرضوان التي قال الله تعالى فيها: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وكانت بالحديبية التي تقدم ذكرها. والمبايعون تحتها كانوا ألفا وأربعمائة، وقيل: وخمسمائة - كانوا بايعوا رسول الله ﷺ - على الموت أو على ألا يفروا، على خلاف بين الرواة. ثم إن رسول الله ﷺ - صالح أهل مكة، وكفى الله المؤمنين القتال وأحرز لهم الثواب، وأثابهم فتحا قريبا ورضوانا عظيما. واستثناؤه ﷺ - هنا بقوله: إن شاء الله استثناء في واجب قد أعلمه الله تعالى بحصوله بقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] وبغير ذلك، وصار هذا الاستثناء كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]. انتهى.

قوله: «قَالَتْ» حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قوله: «﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾» أي: ما منكم.

قوله: «﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾» أي مار بها أو حاضرها وكانت حفصة ظنت أن معنى واردها داخلها.

قوله: «أَلَمْ تَسْمَعِيهِ» أي: ألم تسمعي كلام الله عَزَّ وَجَلَّ.

قوله: «يَقُولُ» أي: بعد ذلك.

قوله: «﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾» أي: من الدخول، وقال ابن الملك، أي: فينجي الله المتقين بفضله عنها فتكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم ويترك الكافرين فيها بعدله. انتهى.

قوله: «﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾» أنفسهم بالشرك.

قوله: «﴿فِيهَا﴾» أي: في النار.

قوله: «﴿جِثِيًّا﴾» أي: ساقطين في النار.

قال السندي: فالورود غير الدخول وأهل الجنة لا دخول لهم، أو المراد أن الدخول إنما يضر إذا لم يكن معه نجاة من العذاب ابتداء، وإلا فهو كلا دخول، انتهى.

٢٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ

٤٢٨٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، سِيمَاءُ أُمَّتِي، لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو بَكْرٍ» هو ابن أبي شيبة الكوفي.

«يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٢).

«أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ» هو سعد بن طارق، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٣).

«أَبِي حَازِمٍ» هو سلمان الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٨٤٠)، والنسائي في «المجتبى» (١/ ٩٣)

وأبو عوانة (١/ ٢٤٤)، وأبو يعلى (٦٢٠٢)، وابن خزيمة (٧)، وابن حبان (١٠٤٥)، والخطيب في «التاريخ» (٥/ ١٨١)، والبيهقي (١/ ٥٦-٥٧)، والبغوي (٢١٩) من طرق عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦، (٣٥،٣٤) من طريق نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة به.

قوله: «تَرِدُونَ عَلَيَّ» بكسر الراء من الورود أي: تمرون.

قوله: «غُرًّا» جمع الأغر وهو من في جبهته بياض، قال الحافظ في «الفتح» بضم المعجمة وتشديد الراء جمع أغر أي ذو غرة وأصل الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة

الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد ﷺ، انتهى.

قوله: «مُحَجَّلِينَ» بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل، وهو الذي في يديه ورجليه بياض. قال الحافظ في «الفتح»: من التحجيل وهو بياض يكون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس وأصله من الحجل بكسر المهملة وهو الخلخال، والمراد به هنا أيضا النور واستدل الحليمي بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة وفيه نظر لأنه ثبت عند المصنف في قصة سارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع الملك الذي أعطاها هاجر أن سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي وفي قصة جريج الراهب أيضا أنه قام فتوضأ وصلى ثم كلم الغلام فالظاهر أن الذي اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء انتهى.

قوله: «مِنَ الْوُضُوءِ» بضم الواو ويجوز فتحها على أنه الماء قاله ابن دقيق العيد، أي: من آثار الوضوء كما ورد في رواية البخاري.

قوله: «سِيمَاءُ أُمَّتِي» بكسر المهملة وإسكان الياء الأخيرة، وهي مقصورة وممدودة لغتان ويقال: السيمياء بياء بعد الميم مع المد أي: علامة. قال السندي: يريد أن هذا مخصوص بأمته ﷺ-.

وقال القاري: والظاهر أن المراد بالسيما ما ذكر من الوصفين؛ فهما من مختصات هذه الأمة، وإن كان الخلاف موجودا في كون الوضوء هل كان لسائر الأنبياء وأممهم أو لا؟ وإنما كان لهذه الأمة. وقال بعضهم: وكان أيضا للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - دون أممهم، وفي هذا فضيلة عظمى ومرتبة كبرى للأمة المرحومة. انتهى.

٤٢٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ، فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ، فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ» الأودي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣).

«عَبْدِ اللهِ» هو ابن مسعود بن غافل الهذلي.

تخريجه: أخرجه هناد في «الزهد» (١٩٥)، والبخاري (٦٦٤٢)، ومسلم (٢٢١، ٣٧٦، ٣٧٧)، والترمذي (٢٥٤٧)، وأبو يعلى (٥٣٨٦)، والطبري في «التفسير» (١٧/ ١١٢)، وأبو عوانة ١/ ٨٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ١٥٥-١٥٦)، والشاشي (٦٧٤)، وابن حبان (٧٢٤٥، ٧٤٥٨)، وابن منده في «الإيمان» (٩٨٦، ٩٨٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٦٥)، من طرق عن أبي إسحاق بهذا الإسناد.

قوله: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ» زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من أربعين رجلا.

قوله: «فِي قُبَّة» من أدم كما في رواية مسلم أي: في خيمة من جلد مدبوغ.

قوله: «أَتَرْضَوْن» وفي رواية يوسف إذ قال لأصحابه ألا ترضون وفي رواية إسرائيل أليس ترضون وفي رواية مالك بن مغول أتحبون قال ابن التين: ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم. قاله ابن حجر في الفتح.

قوله: «أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى» وفي رواية البخاري قلنا: نعم، وفي حديث ابن عباس ففرحوا وفي ذلك كله دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته.

قوله: «أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قال القاري: ولعله ﷺ درج الأمر؛ لئلا تنقطع قلوبهم بالفرح الكثير دفعة، أو بالنظر إلى دخولهم في دفعات، أو أوحي إليه وحيا بعد وحي فأخبر بما بشر، انتهى.

قوله: «أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» وفي رواية البخاري (٦٥٢٨) شطر أهل الجنة. قال النووي: وقد ثبت في الحديث الآخر أن أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي ﷺ أخبر أولا بحديث الشطر ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعلم بحديث الصفوف فأخبر النبي ﷺ بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة كحديث الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة وبخمس وعشرين درجة على إحدى التأويلات فيه، انتهى.

قوله: «لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَة» هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلا وهذا النص على عمومه بإجماع المسلمين.

قوله: «وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ» أي: إلا كنسبة الشعرة البيضاء إلى الشعر الأسود. قال السندي: أي: من الأمم السابقين، أي: فأكثر تلك الأمم أهل الشرك فلذلك قل مؤمنهم حتى غلب مؤمنو هذه الأمة على مؤمني تلك الأمم كلها.

قوله: «فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَد» في القلة.

قوله: «أَوْ كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ، فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ» قال الكرماني: أو إما تنويع من رسول الله ﷺ وإما شك من الراوي.

قال الحافظ في «الفتح»: ووقع في رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري الأبيض بدل الأحمر وفي حديث أبي سعيد إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار قال ابن التين: أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الحمار والفرس وتكون في قوائم الشاة: وقال الداودي: الرقمة شيء مستدير لا شعر فيه سميّت به لأنه كالرقم، انتهى.

وقال القاري: الظاهر أن أو للتخيير في التعبير وتحتمل الشك.

٤٢٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجِيءُ النَّبِيُّ يوم القيامة، وَمَعَهُ الرجلُ، ويجيء النبي، ومعه الرَّجُلَانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَقَلُّ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ، قَالَ: فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ» بن أسد القطان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٥٤) وعبد بن حميد (٩١٣)، وأحمد (١١٢٨٣)، والبخاري (٣٣٣٩،٤٤٨٧، ٧٣٤٩)، والترمذي (٢٩٦١)، وأبو يعلى (١١٧٣)، والطبري (٢١٧٩،٢١٨٠) وابن حبان (٦٤٧٧) والبيهقي في الشعب (٢٦٤)، وفي «الأسماء والصفات» (ص ٢١٦) من طرق عن الأعمش به.

قوله: «يَجِيءُ النَّبِيُّ» من أنبياء الله تعالى إلى الموقف، وفي رواية البخاري (٣٣٣٩) يجيء نوح وأمته.

قوله: «وَمَعَهُ الرَّجُلَان» من قومه ممن آمن به.

قوله: «وَيَجِيءُ النَّبِيّ» الآخر.

قوله: «وَمَعَهُ الثَّلَاثَة» من قومه ممن آمن به.

قوله: «وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِك» أي: من الثلاثة.

قوله: «فَيُقَالُ لَهُ» أي: لذلك النبي من جهة الله.

قوله: «هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟» ما أرسلتك به إليهم؟

قوله: «فَيَقُولُونَ: لا» أي: ما بلّغه إلينا.

قوله: «فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ» والمعنى أن أمته شهداء وهو مُزَكٍّ لهم، وقدم في الذكر للتعظيم، ولا يبعد أنه ﷺ يشهد لنوح - عليه الصلاة والسلام - أيضا؛ لأنه محل النصرة، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٨١].

قوله: «فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِك» قال السندي: المقصود بهذه الشهادة إظهار فضلهم بين الأمم، وإلا فكفى بالله شهيدا كيف ولولا ذلك لورد أن علم الحاكم إن كفى فلا حاجة إلى هذه الشهادة، وإلا فكيف صحت شهادتهم مع انتهائها إلى علمه تعالى فليتأمل. انتهى.

قوله: «أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا» أي: إلى أممهم.

قوله: «فَصَدَّقْنَاهُ» أي: نبينا ﷺ فيما أخبرنا به من تبليغ الرسل إلى أممهم برسالة ربهم.

قوله: «فَذَلِكُمْ» أي: فشاهد ذلكم الذين قلته لكم.

قوله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» قيل عدولا وخيارا؛ لأنهم لم يغلوا غلو النصارى، ولا قصروا تقصير اليهود في حق أنبيائهم بالتكذيب والقتل والصلب، وقد صح عنه - عليه الصلاة والسلام - تفسير الوسط بالعدل، ففي النهاية يقال: هو من وسط قومه أي خيارهم، حكاه القاري.

قوله: «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس» أي: على من قبلكم من الكفار.

قوله: «وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» أي: مطلعا، قال القاري: أي: مطلعا ورقيبا عليكم، وناظرا لأفعالكم، ومزكيا لأقوالكم.

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الكلام وارد في مدح الأمة، فالغرض هنا أنه يزكيهم، فضمن شهد بمعنى رقب؛ لأن العدول تحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ليطلع عليها ظاهرا وباطنا فيزكيهم، ولما كانوا هم العدول من بين سائر الأمم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهيدا أي رقيبا مزكيا، وهذا لا يدل على أنه لا يشهد على سائر الأمم مع أن مزكي الشاهد أيضا شاهد. أقول: الأظهر أن معنى الآية هو أن الأمة يشهدون على الأمم السابقة، وأنه ﷺ يشهد على هذه الأمة، وأن الأنبياء بأجمعهم يشهدون على الكل، والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أعلم، انتهى.

٤٢٨٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: صَدَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤْمِنُ، ثُمَّ يُسَدِّدُ، إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّؤُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ذَرَارِيِّكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، بِغَيْرِ حِسَابٍ».

إسناده: ضعيف من أجل محمد بن مصعب وقد توبع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ» بن صدقة القرقسائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦٢).

«الْأَوْزَاعِيُّ» هو عبد الرحمن بن عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ» الطائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٥).

«هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ» القرشي العامري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٦٧).

«عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ» الهلالي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠).

«رِفَاعَةَ» هو ابن عرابة، ويقال ابن عرادة الجهني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٦٧).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١٢٩١، ١٢٩٢)، والدارمي (١/٣٤٨)، وأحمد (١٦٢١٥)، والبزار (٣٥٤٣)، «زوايد»، والنسائي في الكبرى (١٠٣٠٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٣٢-١٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٤٥٥٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٨٦)، من طرق عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير بهذا الإسناد.

قوله: «صَدَرْنَا» أي: رجعنا من غزو أو سفر.

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤْمِن» بالبناء للفاعل - أي: بالله وبرسوله.

قوله: «ثُمَّ يُسَدِّد» بالبناء للفاعل - أي: يستقيم على طريق الرشاد فلا يغلو ولا يسرف.

قوله: «إِلَّا سُلِكَ بِه» بالبناء للمفعول أي: أدخل.

قوله: «وَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلُوهَا» أي: الأمم السابقة الجنة.

قوله: «حَتَّى تَبَوَّؤوا أَنْتُمْ» تتخذوا منازلكم من الجنة.

قوله: «وَمَنْ صَلَحَ» أي: من آمن.

٤٢٨٦ – حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ».

إسناده: حسن، إسماعيل بن عياش الحمصي صدوق، حسن الحديث في روايته عن الشاميين وهذا منها. وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ» بن سليم العنسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ» الحمصي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٩٣).

«أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ» صدي بن عجلان، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٧١)، وأحمد (٢٢٣٠٣)، والترمذي (٢٤٣٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٨٩)، والطبراني في «الكبير» (٧٥٢٠)، وفي «الشاميين» (٨٢٠)، والدارقطني في «الصفات» (٥٠-٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٩) من طرق عن إسماعيل بن عياش بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٢١)، والدارقطني في «الصفات» (٥٣)، من طريق بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد به.

قوله: «وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ» أي: وعدا صادقا لا خلف فيه.

قوله: «أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ» من الإدخال.

قوله: «سَبْعِينَ أَلْفًا» والمراد به إما هذا العدد أو الكثرة. قال الأزهري: سبعين في قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠] جمع السبع الذي يستعمل للكثرة؛ ألا ترى أنه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم. قاله القاري.

قوله: «لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ» أي: لا مناقشة لهم في المحاسبة.

قوله: «وَلَا عَذَاب» أي: بالأولى، أو لا عذاب مما يترتب على الحساب.

قوله: «مَعَ كُلِّ أَلْف» من الألوف المذكورة.

قوله: «سَبْعُونَ أَلْفًا» من غيرهم.

قوله: «وَثَلَاثُ حَثَيَات» بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية. قال السندي: يحتمل الرفع عطف على «سبعون» والنصب على أنه عطف على سبعين والأول أقرب لفظا وأبلغ معنى فلعله إن شاء الله تعالى هو المراد، والله أعلم.

قوله: «مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ» قال القاري: قال شارح: الحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير، ثم تستعار لما يعطى من غير تقدير، وإضافة الحثيات إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة، قال صاحب «النهاية»: الحثيات كناية عن المبالغة والكثرة؛ وإلا فلا كف ثمة ولا حثي، جل الله عن ذلك، انتهى.

٤٢٨٧ - حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النَّحَّاسِ الرَّمْلِيُّ، وَأَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نُكْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً، نَحْنُ آخِرُهَا وَخَيْرُهَا».

إسناده: حسن. حكيم -وهو ابن معاوية بن حيدة القشيري -صدوق حسن الحديث.

رجاله: «عِيسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النَّحَّاسِ الرَّمْلِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٩١).

«أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيُّ» الوزان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٧٩).

«ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ» الفلسطيني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٧١).

«ابْنِ شَوْذَبٍ» هو عبد الله بن شوذب الخراساني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٥٤).

«بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ» بن معاوية القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«أَبِيهِ» هو حكيم بن معاوية القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«جَدِّهِ» هو معاوية بن حيدة القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٠٠٢٩)، وعبد بن حميد (٤٠٩)، والدارمي (٢٧٦٠)، والترمذي (٣٠٠١)، والطبري في «تفسيره» (١/ ٢٦٥، ٤/ ٤٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٠١٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥)، من طرق عن بهز بن حكيم به.

قوله: «نُكْمِلُ» أي: نحن من الإكمال أو التكميل، والمراد بالإكمال: الختم. وفي رواية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى.

قوله: «سَبْعِينَ أُمَّةً» أي: من الأمم الكبار، قال الطيبي: في قوله تعالى أي: في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكثير لا التحديد ليناسب إضافة الخبر إلى المفرد النكرة لأنه

لاستغراق الأمم الفائتة للحصر باعتبار أفرادها أي إذا نقصت أمة من الأمم كنتم خيرها وتتمون علة للخيرية لأن المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم. اهـ. وفيه إيماء إلى أن ختامه مسك في الاختتام كما أشار لفظ النبوة في نفس الحديث الشريف بالإمام، حكاه القاري.

قوله: «نَحْنُ آخِرُهَا» أي: خلقا في الدنيا.

قوله: «وَخَيْرُهَا» أي: أفضلها عند الله تعالى منزلة: ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقامهم في الموقف ووقوفهم على تل يشرفون عليهم إلى غير ذلك ومما فضلوا به الذكاء وقوة الفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فإنهم أوتوا من ذلك ما لم ينله أحد ممن قبلهم ألا ترى إلى أن بني إسرائيل عاينوا من الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق الكليم كانفجار البحر ونتق الجبل وغير ذلك ثم اتخذوا بعده العجل وقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥] وما تواتر من معجزات المصطفى ﷺ أمور نظرية كالقرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة بنبوته دقيقة يدركها الأذكياء، حكاه المناوي.

٤٢٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّكُمْ وَفَّيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ».

إسناده: حسن كسابقه.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧).

«إِسْمَاعِيلُ» بن إبراهيم ابن علية الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧).

«بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ» بن معاوية القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«أَبِيهِ» هو حكيم بن معاوية القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

«جَدِّهِ» هو معاوية بن حيدة القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٤).

تخريجه: وانظر تخريجه فيما قبله.

قوله: «إِنَّكُمْ وَفَّيْتُمْ» بالتشديد أي: أتممتم وكملتم عدد الأمم التي قبلكم

قوله: «سَبْعِينَ أُمَّةً» أي: ستكملون عدد فرقهم يوم القيامة سبعين فرقة.

قوله: «أَنْتُمْ خَيْرُهَا» أي: خير تلك السبعين نفعا لأنفسهم ولغيرهم.

قوله: «وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ»أي: عند الله سبحانه تعالى أي: أرفع تلك السبعين عند الله تعالى من حيث النفع والانتفاع في الدنيا والآخرة.

قال القاري: في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]: المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله أو اللوح المحفوظ أو بين الأمم المتقدمة. والمراد جميع المؤمنين من هذه الأمة على الأظهر، ويدل له هذا الحديث، وقيل: خاص بالمهاجرين أو بالأصحاب، وقيل: مبهم كذا في تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمي المكي، وفي تفسير الكوراني، وقيل: خاص بالشهداء والصالحين، وقيل: كان بمعنى صار. وقال البغوي: قوله: كنتم أي أنتم كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾[الأعراف:٨٦]

وقال في موضع آخر: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ﴾ [الأنفال: ٢٦] وقال البيضاوي: قوله: كنتم دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٩٦]. اهـ.

قال ابن كثير: يخبر الله تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: (كنتم خير الناس للناس) أي: تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام، وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، يعني: خير الناس للناس؛ والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: ﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وروى أحمد في «مسنده»، والنسائي في «سننه»، والحاكم في «مستدركه» عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة.

والصحيح: أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير القرون الذين بعث فيهم محمد رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم؛ كما قال في الأخرى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: خيارًا ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] الآية.

إنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد ﷺ صلوات الله وسلامه عليه؛ فإنه أشرف خلق الله، وأكرم الرسل على الله، وبعثه الله تعالى بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل، فالعمل القليل على سبيله ومنهاجه يقوم؛ أي: يحصل بالقليل منه ثواب ما لا يقوم بالعمل الكثير من أعمال غيرهم. انتهى.

٤٢٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ».

إسناده: حسن من أجل عبد الله الجوهري، وحسين بن حفص الأصبهاني.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٣٠).

قوله: «حُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ» بن الفضل بن يحيى الهمداني أبو محمد الأصبهاني، قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال الحافظ أبو نعيم: وكان دخله كل سنة مائة ألف درهم ما وجبت عليه زكاة قط، وقال ابن حجر صدوق من كبار العاشرة، روى له مسلم، وابن ماجه.

«سُفْيَانُ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري.

«عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١١).

«سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ» بن الحصيب الأسلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١٠).

«أَبِيهِ» هو بريدة بن الحصيب الأسلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٩).

تخريجه: أخرجه الحاكم (١/ ٨٢)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٧٥)، من طريق الحسين بن حفص الأصبهاني بهذا الإسناد.

وأخرجه الدارمي (٨٢٣٥)، وابن حبان (٧٤٦٠)، والحاكم (١/ ٨٢)، من طرق عن سفيان الثوري به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٠-٤٧١)، وأحمد (٢٢٩٤٠)، والترمذي (٢٥٤٦)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٧٤)، وابن حبان (٧٤٥٩)، والحاكم (١/ ٨١-٨٢) من طريق أبي سنان ضرار بن مرة، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة به.

قوله: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ» أي: مقدارها أي: لو جعلوا صفوفا، قال القاري: أي: قدرها أو صوروا صفوفا.

قوله: «ثَمَانُونَ» أي: صفا.

قوله: «مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ» المحمدية هي الثلثان من هذه الأمة والثلث من سائر الأمم قاله السندي.

قوله: «وَأَرْبَعُونَ» أي: صفا.

قوله: «مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ» وباقيها. قال القاري: والمقصود بيان تكثير هذه الأمة وأنهم ثلثان في القسمة، قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فإن قلت: كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا. فقال ﷺ: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة». فكبرنا، فقال ﷺ: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قلت: يحتمل أن يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للأربعين صفا، وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له ﷺ. قلت: وهذا هو الأظهر، على أن النصف قد يطلق ولم يرد به التساوي في العدد والصف؛ ولذا يوصف بالأقل والأكثر. انتهى.

٤٢٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حدثنا حَمَّاد بْن سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ، يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ، وَنَبِيُّهَا؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ».

إسناده: صحيح. وحماد بن سلمة روى عن الجريري قبل الاختلاط.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«أَبُو سَلَمَةَ» هو موسى بن إسماعيل التبوذكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٤٣).

«حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«أَبِي نَضْرَةَ» هو المنذر بن مالك العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٥).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٧١١)، وأحمد (٢٥٤٦، ٢٦٩٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٦٦)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨١-٤٨٢) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن ابن عباس به.

قوله: «نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ» أي: وجودا في الدنيا، قال النووي: قال العلماء معناه الآخرون في الزمان والوجود السابقون بالفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم، انتهى.

قوله: «وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَب» على أعماله يوم القيامة فتقدم على سائر الأمم في دخول الجنة، وفي رواية ونحن أول من يدخل الجنة. قال القاري: يعني نبينا قبل سائر الأنبياء، وأمته قبل سائر الأمم اعتبارا للسبق المعنوي، لا الوجود الحسي، ولهذا روي عن عمر، أنه لما اجتمع جماعة من الصحابة على بابه وأرادوا الاجتماع بجنابه منهم: العباس،

وأبو سفيان، وبلال، وغيرهم، وأعلمه الخادم بحضورهم أذن لبلال أن يدخل، فدخل في قلب أبي سفيان بعض الحمية، وقال للعباس: ألا ترى أنه يقدم مولى علينا معاشر أكابر العرب؟ فقال العباس: الذنب لنا فإنا تأخرنا في دخول الإسلام، وتقدم بلال معاندة ومخالفة لقبول الأحكام، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٢]، وقال عز من قائل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية. انتهى.

قوله: «أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ» أي:التي لا تقرأ، ولا تكتب الخط، لعدم الخط فيها نسبة إلى الأم لكونهم على حالة ولادة الأم.

قوله: «وَنَبِيُّهَا» ليشهدلها.

قوله: «فَنَحْنُ الآخِرُونَ» في الخلق.

قوله: «الْأَوَّلُون» في دخول الجنة. قال القرطبي: قد فسرته الرواية الأخرى التي قال فيها: نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق، وأول من يدخل الجنة. وهذا كله شرف لهذه الأمة بشرف نبيها، ولأنهم خير أمة أخرجت للناس. انتهى.

٤٢٩١ - حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أُذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ».

إسناده: ضعيف جدًا، جبارة بن المغلس ضعيف، وعبد الأعلى بن أبي المُساور متروك.

رجاله: «جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ» الحماني، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩٦).

«عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ أَبِي الْمُسَاوِرِ» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«أَبِي بُرْدَةَ» هو ابن أبي موسى الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٠).

«أَبِيهِ» هو عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرج الشطر الثاني أحمد (١٩٦٧٠)، ومسلم (٢٧٦٧، (٤٩)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٨٠، ١٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٥)، وفي «البعث والنشور» (٩١،٩٠) من طريق أبي بردة به.

قوله: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» في عرصاتها.

قوله: «أُذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ» على صيغة المفعول أي: أذن الله لأمة محمد ﷺ.

قوله: «فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا» أي: لا يعلم قدر طوله إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قوله: «قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ» أي:قدر عددكم من اليهود والنصارى والمشركين.

قوله: «فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ» قال السندي: ليس المراد أنهم يدخلون بمجرد أنهم فداء هذه الأمة، بل إنهم يدخلونها لاستحقاقهم لذلك ويكتفى بدخولهم عن دخول الأمة فصاروا فداء والله أعلم، انتهى.

٤٢٩٢ - حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ هَـٰذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ».

إسناده: ضعيف لضعف جبارة بن المغلس وشيخه كثير بن سليم.

رجاله: «جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ» الحماني، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩٦).

«كَثِيرُ بْنُ سُلَيْمٍ» الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٦٢).

تخريجه: وفي الباب عن أنس عند أحمد (١٩٦٥٨).

قوله: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ» لشرف نبيها لا ينزل بها عذاب الاستيصال والإعدام بالكلية.

قوله: «عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا» أي: بأنفسها، فلا يعذبها الله العذاب العام كعذاب الأمم الماضية.

قوله: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» بالرفع أي: حصل وفي نسخة بالنصب أي: إذا كان الزمان يوم القيامة. قاله القاري.

قوله: «دُفِع» بالبناء للمفعول أي: دفع الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: «رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِين» بالرفع نائب الفاعل لدفع.

قوله: «هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّار» أي أنه تعالى يعطي منزلتك في النار إياه ويعطي منزلته في الجنة إياك وقد جاء أن لكل واحد من بني آدم منزلين. قاله السندي.

قال القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ: لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار، فمن آمن حق الإيمان بدل مقعده من النار بمقعد من الجنة، ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار والنائب منابهم فيها، وأيضا لما سبق القسم

الإلهي بملء جهنم كان ملؤها من الكفار خلاصا للمؤمنين ونجاة لهم من النار، فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكاك، ولعل تخصيص اليهود والنصارى بالذكر؛ لاشتهارهما بمضادة المسلمين، ومقابلتهما إياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاتهم. اهـ. وقيل: عبر عن ذلك بالفكاك تارة وبالفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع؛ إذ لم يرد به تعذيب الكتابي بذنب المسلم؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: [الأنعام: ١٦٤]. وفي الجامع: رواه مسلم عن أبي موسى بلفظ: «إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار». ورواه الطبراني في الكبير، والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه: «إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا مع كافر فيقول الملك للمؤمن: يا مؤمن هاك هذا الكافر، فهذا فداؤك من النار». حكاه القاري.

٣٥ - باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة

٤٢٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، قَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، فَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«عَبْدُ الْمَلِكِ» هو ابن أبي سليمان العرزمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٠).

«عَطَاءٍ» هو ابن أبي رباح المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦١).

تخريجه: أخرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٨٩٣)، وأحمد (٩٦٠٩)، ومسلم (٢٧٥٢، (١٩)، والبغوي (٤١٧٩) من طرق عن عبد الملك بن أبي سليمان بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢، (١٧)، والترمذي (٣٨٥٣) من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قوله: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ» أي غايتها، وهي النعمة لاستحالة حقيقة الرحمة في حقه تعالى وتعددها. وقال ابن أبي جمرة كما في «الفتح»: يحتمل أن يكون سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لما من على خلقه بالرحمة جعلها في مائة وعاء فأهبط منها واحدا للأرض قلت: خلت أكثر الطرق عن الظرف. انتهى.

قوله: «قَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْخَلَائِق» وفي رواية أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام.

قال القاري: (رحمة واحدة) أي: تعطفا روحانيا وميلانا نفسانيا، وحملت الرحمة هنا على حقيقتها لإمكانها فهي أثر من آثار رحمته تعالى، انتهى.

وقال القرطبي: هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق إرادة الحق سبحانه، لا نفس الإرادة، وأنها راجعة إلى المنافع والنعم، ومقتضى هذا الحديث: أن الله تعالى علم أن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مائة نوع، فأرسل منها فيهم في هذه الدار نوعا واحدا، فبه انتظمت مصالحهم، وحصلت مرافقهم، كما نبه عليها في بقية الحديث، فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي في علمه، وهو التسعة والتسعون، فكملت الرحمة كلها للمؤمنين، وهو المشار إليه بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وهو الذي صرح به النبي ﷺ حيث قال لهم: إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعكم عليه. انتهى.

قوله: «فَبِهَا» أي: بتلك الرحمة الواحدة وبسبب خلقها فيهم.

قوله: «يَتَرَاحَمُونَ» أي: بعضهم على بعض.

قوله: «وَبِهَا يَتَعَاطَفُون» أي: يتماثلون فيما بينهم ويتشافقون.

قوله: «وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْش» أي: تشفق وتحن.

قوله: «عَلَى أَوْلَادِهَا» أي حين صغرها ولعل التخصيص بالأولاد لأنه لا تعاطف فيما بينها حتى لا تعطف أولادها على والديها، ولعلها موجودة فيها كما يؤخذ من حديث (أحد جبل يحبنا ونحبه) ومن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٧٤] وعلى هذا القياس ظهور النباتات، وخواص الأشياء، والمتعة بالنار، والهواء، وغير ذلك من سائر الأشياء، قاله القاري.

قوله: «وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً» وفي رواية فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا.

قوله: «يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ» أي: المؤمنين.

قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: قبل دخول الجنة وبعدها، قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - لا

نهاية لها لم يرد بما ذكره تحديدا، بل تصويرا للتفاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح» قال الكرماني: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير والقدرة في نفسها غير متناهية والتعلق غير متناهٍ، لكن حصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عند الخلق وتكثيرا لما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأما مناسبة هذا العدد الخاص فحكى القرطبي عن بعض الشراح أن هذا العدد الخاص أطلق لإرادة التكثير والمبالغة فيه وتعقبه بأنه لم تجر عادة العرب بذلك في المائة وإنما جرى في السبعين، كذا قال، وقال ابن أبي جمرة ثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسع وستين جزءا فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءا فيؤخذ منه أن الرحمة في الآخرة أكثر من النقمة فيها ويؤيده قوله: غلبت رحمتي غضبي قلت: لكن تبقى مناسبة خصوص هذا العدد فيحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكأن كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم منزلة من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة وقال ابن أبي جمرة: في الحديث إدخال السرور على المؤمنين لأن العادة أن النفس يكمل فرحها بما وهب لها إذا كان معلوما مما يكون موعودا، انتهى.

٤٢٩٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْبَهَائِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَالطَّيْرُ، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا اللهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ» بن أسد القطان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٥٣٠)، وأبو يعلى (١٠٩٨) من طريق عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش بهذا الإسناد.

قوله: «وَالطَّيْر» أي: يعطف بعضها على بعض.

قوله: «وَأَخَّر» أي: ادخر.

قوله: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا الله» أي: أتم الرحمة الواحدة التي أنزلها في الدنيا.

قوله: «بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ» أي: التي أخرها حتى يصير المجموع مائة رحمة فرحم بها عباده.

قال النووي: قال العلماء لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه، وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء، والله أعلم. انتهى.

٤١٩٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

إسناده: حسن من أجل محمد بن عجلان.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ» هو سليمان بن حيان، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«ابْنِ عَجْلَانَ» هو محمد بن عجلان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«أَبِيهِ» هو عجلان المدني، مولى فاطمة بنت عتبة، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٩).

تخريجه: قد سلف برقم (١٨٩).

قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ» أي: لما أراد إيجاد المخلوقات وتكوين الكائنات.

قوله: «كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ» موجبا إياه على نفسه بمقتضى وعده.

قوله: «إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي» قال القاري: والمعنى غلبت الرحمة بالكثرة في متعلقها على الغضب، والحاصل أن إرادة الخير والنعمة والمثوبة منه سبحانه لعباده أكثر من إرادة الشر والنقمة والعقوبة؛ لأن الرحمة عامة، والغضب خاص، كما حقق في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] حيث قيل: رحمة الرحمن عامة للمؤمن والكافر، بل لجميع الموجودات؛ ولذا لا يطلق الرحمن على غيره سبحانه، انتهى.

٤٢٩٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ، إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٤).

«أَبُو عَوَانَةَ» هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٣).

«عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ» بن سويد القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٧).

«ابْنِ أَبِي لَيْلَى» هو محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨).

«مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٠٠٦)، والبزار في «مسنده» (٢٦٢٨)، والطبراني (٢٠/ ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦)، من طرق عن عبد الملك بن عمير به.

وأخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠، ٤٩)، وأبو داود (٢٥٥٩)، والترمذي (٢٨٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥٨٤٦) من طريق عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل به.

قوله: «مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ» ولفظ رواية البخاري (٢٨٥٦) كنت ردف النبي ﷺ على حمار.

قوله: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي» أي: تعرف.

قوله: «مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» الحق الشيء الثابت، ويأتي بمعنى خلاف الباطل ويستعمل بمعنى الواجب، والجدير، قاله العيني.

قوله: «أَنْ يَعْبُدُوهُ» أي: يوحدوه أو يقوموا بعبادته وعبوديته بمقتضى إلهيته وربوبيته.

قوله: «وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» من المخلوقات والواو لمطلق الجمع وهوتأكيد أو تخصيص.

قوله: «وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ» قال القاري: حق الله بمعنى الواجب واللازم، وحق العباد بمعنى الجدير واللائق؛ لأن الإحسان إلى من يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة أن يفعله، ولا يجب على الله شيء - خلافا للمعتزلة، وقيل: حق العباد ما وعدهم به، ومن صفة وعده أن يكون واجب الإنجاز، فهو حق بوعده الحق. انتهى.

وقال العيني: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون أراد حقا شرعيا لا واجبا بالعقل، كما تقول المعتزلة، وكأنه لما وعد به ووعده الصدق صار حقا من هذه الجهة. والثاني: أن يكون هذا من باب المشاكلة، وهو نوع من أنواع البديع الذي يحسن به الكلام. انتهى.

قوله: «إِذَا فَعَلُوا ذَلِك» المذكور من عبادته وحده وعدم الإشراك به شيئا من المخلوقات.

قوله: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ» أي عذابا مخلدا، فلا ينافي دخول جماعة النار من عصاة هذه الأمة، كما ثبت به الأحاديث الصحيحة بل المتواترة، ومن ثمة أوجبوا الإيمان به.

٤٢٩٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ، فَقَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟» فَقَالُوا: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، وَامْرَأَةٌ تَحْصِبُ تَنُّورَهَا، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَإِذَا ارْتَفَعَ، وَهَجُ التَّنُّورِ تَنَحَّتْ بِهِ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَتْ: أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنَ الْأُمِّ بِوَلَدِهَا؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَتْ: فَإِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ، فَأَكَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْكِي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللهِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

موضوع، إسماعيل بن يحيى الشيباني متهم بالكذب، وعبد الله بن عمر بن حفص ضعيف، وإبراهيم بن أعين أيضا ضعيف.

رجاله: قوله: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ» الشيباني العجلي البصري نزيل مصر، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث، وقال البخاري في تاريخه الكبير: فيه نظر في إسناده، وقال الذهبي في «الكاشف»: ضعفه أبو حاتم، وقال ابن حجر: ضعيف من التاسعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ» قال العقيلي: يقال له: الشعيري لا يتابع على حديثه، وحكى عن يزيد بن هارون أنه قال: كان إسماعيل الشعيري كذابا، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه، وقال الذهبي في «الكاشف»: متهم، وقال ابن حجر: متهم بالكذب من الثامنة روى له ابن ماجه.

«عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ» العمري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٦).

«نَافِعٍ» هو أبو عبد الله المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩).

تخريجه: أخرجه العقيلي في ترجمة إسماعيل بن يحيى من الضعفاء (١/ ٩٦) من طريق هشام بن عمار بهذا الإسناد.

قوله: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ» لم يعين هذه الغزوة.

قوله: «فَمَرَّ بِقَوْمٍ» على قوم من أحياء العرب.

قوله: «مَنِ الْقَوْمُ؟» بفتح الميم للاستفهام الاستخباري. أي: من هؤلاء الأحياء.

قوله: «نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ» قال القاري: وتكلف الطيبي وتبعه ابن حجر، وقال: كان من الظاهر أن يقال في الجواب: نحن مضريون أو قرشيون أو طائيون، فعدلوا عن الظاهر، أو عرفوا الخبر حصرا، أي: نحن قوم لا نتجاوز الإسلام توهما أن رسول الله ﷺ ظن أنهم غير مسلمين. انتهى.

قوله: «تَحْصِبُ» بالحاء المهملة، والضاد المعجمة المكسورة أي: توقد.

قوله: «وَهَجُ التَّنُّورِ» هو -بفتحتين- حر النار.

قوله: «تَنَحَّتْ بِهِ» أي: تبعدت الأم بالولد عن النار.

قوله: «فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ» ولعله وجه التفريع أنها لما رأت ما عنده من مزيد الرحمة لولدها خصوصا وللعالمين عموما تذكرت رحمة الله لعباده خصوصا لعباده فسألت عنها.

قوله: «فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ؟» استفهام بحذف أداته، وهو يحتمل أنه حقيقي، ولا ينافي إسلامها قبل ذلك لعلمها به إجمالا وإن لم تعلم ذاته بعينها، ويحتمل أنه للتقرير والاستلذاذ بخطابه بكونه رسول الله، وخليفته على خليقته.

قوله: «قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي» أي: فداك أبي وأمي.

قوله: «أَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ؟» أي: عموما.

قوله: «أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَرْحَمَ بِعِبَادِهِ» أي: أشد شفقة بعباده.

قوله: «مِنَ الْأُمِّ بِوَلَدِهَا؟» أي: من شفقتها بابنها.

قوله: «قَالَتْ: فَإِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقِي» أي: لا ترمي.

قوله: «وَلَدَهَا فِي النَّار» أي: فكيف أرحم الراحمين يلقي بعض العبيد فيها وإن كانوا كفرة.

قوله: «فَأَكَبَّ» من كبه فأكب أي: قلبه وصرعه.

قوله: «يَبْكِي» لتأثير قولها في قلبه.

قوله: «إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ» أي: عذابا مخلدا أو التعذيب للكافرين، والتهذيب للعاصين.

قوله: «مِنْ عِبَادِهِ» أي: من جميع عباده فالإضافة للاستغراق بدليل الاستثناء.

قوله: «إِلَّا الْمَارِدَ» أي: العاري من الخيرات.

قوله: «الْمُتَمَرِّد» مبالغة له. قال المناوي: أي العاتي الشديد المفرط في الاعتداء أو العناد. انتهى.

قوله: «الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى الله» أي: يتجرأ على مخالفته. حتى أشرك معه غيره.

قوله: «وَأَبَى» أي: امتنع.

قوله: «أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله» فيكون بمنزلة ولد يقول لأمه: لست أمي وأمي غيرك ويعصيها، وتتصور له بصورة كلب أو خنزير، فلا شك أنها حينئذ تتبرأ عنه وتعذبه إن قدرت عليه.

٤٢٩٨ – حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنِ الشَّقِيُّ؟ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعْمَلْ للهِ بِطَاعَةٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَعْصِيَةً».

إسناده: ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

قوله: «عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ» البيروتي، قال ابن أبي حاتم عن ابن وارة: كتبت عنه وكان قليل الحديث ليس بذاك كان صغيرا حين كتب عن الأوزاعي، وقال ابن عدي: ليس به بأس، وقال ابن حجر: صدوق من التاسعة روى له ابن ماجه.

«ابْنُ لَهِيعَةَ» هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

«عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ» بن قيس الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٢٥).

«سَعِيدٍ» هو ابن أبي سعيد المقبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٥٩٤)، من طريق حسن بن موسى، عن ابن لهيعة به.

قوله: «لَا يَدْخُلُ النَّار إِلَّا شَقِيٌّ» أي: محروم من رحمة الله.

قوله: «وَمَنِ الشَّقِيُّ؟» أي: من المحروم من رحمة الله؟

قوله: «مَنْ لَمْ يَعْمَلْ لِلَّه» لأجل رضاه أو لأمره.

قوله: «بِطَاعَةٍ» أي: واجبة. قال السندي: أي: ما عمل عملا من حيث إنه طاعة فما أطاعه قط، انتهى.

قوله: «وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ» لأجل خشية الله.

قوله: «مَعْصِيَةً» من المعاصي قال السندي: أي: ما ترك عملا من حيث كونه معصية

له فما ترك معصية قط، بل هو مديم في جميع المعاصي حكما إذ ما ترك شيئا منها لكونه معصية وإن الذي تركه فإنما تركه بسبب آخر، انتهى.

وقال القاري: وهو شامل للكافر والفاجر، فقوله تعالى:أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥ - ١٦] محمول على الصلي على وجه الخلود. انتهى.

٤٢٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَخُو حَزْمٍ الْقُطَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَرَأَ، أَوْ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، قَالَ: فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى، فَلَا يُجْعَلْ مَعِي إِلَهٌ آخَرُ، فَمَنِ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهًا آخَرَ، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف سهيل بن عبد الله القُطَعي.

رجاله: «زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ» العكلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢).

قوله: «سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» هو سهيل بن أبي حزم واسمه مهران ويقال: عبد الله القطعي أبو بكر البصري. قال أحمد: روى أحاديث منكرة، وقال ابن معين: صالح، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه يتكلمون فيه، وقال مرة: ليس بالقوي عندهم، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، وأخوه حزم أتقن منه، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: مقدار ما يرويه أفراد يتفرد بها عمن يرويه، ووثقه العجلي، وقال ابن حجر: ضعيف من السابعة، روى له الأربعة.

«ثَابِتٌ» هو ابن أسلم البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥١).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٢٤٤٢)، والترمذي (٣٣٢٨)، من طريق زيد بن الحباب بهذا الإسناد.

وأخرجه الدارمي (٢٧٢٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٣٠)، وأبو يعلى (٣٣١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٨٥١٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٢٨٨)، والبغوي في «تفسيره» (٤/ ٤٢٠) من طرق عن سهيل به.

قوله: «قَرَأَ، أَوْ تَلَا» والشك من ثابت بن أسلم والمعنى واحد.

قوله تعالى: «هُوَ» سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

قوله تعالى: «أَهْلُ التَّقْوَى» أي: مستحق لتقوى العباد إياه لأنه خالقهم.

قوله تعالى: «وَأَهْلُ» أي: واسع

قوله تعالى: «الْمَغْفِرَةِ» لهم لأنه أكرم الأكرمين.

قوله: «أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى» على بناء المفعول من اتقى قال القاري: بإضافة أهل وصيغة المجهول أي: أنا حقيق وجدير بأن يتقى من الشرك بي، انتهى. وقال المناوي: بالبناء للمفعول بضبط المصنف أي أخاف وأحذر فالحذر أن أوصف بما وصفني به المشركون ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ورأس الاتقاء اتقاء كلمة الكفر، انتهى.

قوله: «فَلَا يُجْعَلْ مَعِي إِلَهٌ آخَرُ» لأنه لا إله غيري ولو أشرك بي العبد أحدا معي لفعل محالا لجعله شيئا لا يكون وليس بكائن.

قوله: «فَمَنِ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهًا» غيري.

قوله: «فَأَنَا أَهْلٌ» أي: قادر على.

قوله: «أَنْ أَغْفِرَ لَهُ» أي: لمن اتقى فهو مضمون قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وأما قول ابن حجر أي: أغفر له ما فرط منه فإن ذلك قليل من جنب أعماله الصالحة، ومن ثم ما ورد: إن اجتناب الكبائر مكفر لارتكاب الصغائر غير مرتبط بين الدليل والمدلول، والأولى أن يقال لقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤] وقوله: ما ورد... إلخ. معلول لأنه ما ورد، بل كما نبهنا سابقا أنه مذهب معتزلي. حكاه القاري.

٤٢٩٩ م - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ رَبُّكُمْ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَلَا يُشْرَكَ بِي غَيْرِي، وَأَنَا أَهْلٌ لِمَنِ اتَّقَى، أَنْ يُشْرِكَ بِي، أَنْ أَغْفِرَ لَهُ».

إسناده: ضعيف كسابقه.

رجاله: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ» الهمداني، صاحب القفيز، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٤).

قوله: «هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ» بن الأسود بن هدبة القيسي، أبو خالد البصري، قال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال يحيى بن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في الكاشف: صدوق، وقال ابن عدي: لا أعرف له حديثا منكرا، وقال ابن حجر: ثقة عابد تفرد النسائي بتليينه، من صغار التاسعة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود.

تخريجه: هو مكرر سابقه.

قوله: «فَلَا يُشْرَكَ بِي غَيْرِي» لأني نهيتكم عن الإشراك بي.

قوله: «لِمَنِ اتَّقَى، أَنْ يُشْرِكَ بِي» بالبناء للفاعل من الإشراك بي في عبادتي.

٤٣٠٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ عليه تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: «الْبِطَاقَةُ: الرُّقْعَةُ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرُّقْعَةِ: بِطَاقَةٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ» هو سعيد بن الحكم الجمحي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٤).

«اللَّيْثُ» بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

قوله: «عَامِرُ بْنُ يَحْيَى» بن جشيب بن مالك المعافري الشرعبي أبو خنيس المصري، قال أبو داود والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، روى له مسلم، والترمذي، وابن ماجه.

«أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ» هو عبد الله بن يزيد المعافري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٦٩٩٤)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن حبان (٢٢٥) والحاكم (١/٦)، والبيهقي في الشعب (٢٨٣)، والبغوي (٤٣٢١)، من طرق عن الليث بن سعد به.

قوله: «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: يرفع الأصوات لطلب رجل وذلك لتشهيره عليه بالمغفرة.

قوله: «عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ» وأعيانهم وأكابرهم من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

قوله: «فَيُنْشَرُ» على صيغة المفعول أي: فيفتح.

قوله: «عليه» لأجل فضيحته.

قوله: «تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلا» بالكسر والتشديد هو الكتاب الكبير.

قوله: «كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَر» أي: كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان.

قوله: «هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟» أي مما لا تفعله.

قوله: «أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي» بفتحات جمع كاتب، والمراد الكرام الكاتبون.

قوله: «الْحَافِظُونَ» لأعمال بني آدم.

قوله: «أَلَكَ عُذْر» أي: فيما فعلته من كونه سهوا أو خطأ، أو جهلا ونحو ذلك. قاله القاري.

قوله: «أَلَكَ حَسَنَةٌ؟» واحدة؟

قوله: «فَيُهَابُ الرَّجُل» أي: يوقع في هيبة.

قوله: «إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَات» كثيرة وفي رواية إن لك عندنا حسنة كأن الجمع باعتبار: الحسنة بعشر أمثالها. قال القاري: أي: واحدة عظيمة مقبولة تمحو جميع ما عندك. قال تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وإذا قال الله جل جلاله ولا إله غيره لشيء عظيم فهو عظيم، وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه: لئن كانت لي حسنة عند الله كفتني. انتهى.

قوله: «وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ» لعله مقتبس من قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾ [غافر: ١٧] أي: بنقصان أجر لك ولا بزيادة عقاب عليك، بل لا حكم إلا لله وهو إما بالعدل وإما بالفصل.

قوله: «فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ» أي: رقعة صغيرة، والباء زائدة، قال القاري: بكسر الباء أي رقعة صغيرة ثبت فيها مقدار ما به، ويجعل في الثواب إن كان عينا فوزنه أو عدده، وإن كان متاعا فثمنه أو قيمته، وقيل: سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب فتكون التاء حينئذ زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر، ويروى بالنون وهو غريب. انتهى.

قوله: «فِيهَا» أي: مكتوب في البطاقة.

قوله: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله» قال القاري: يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها، واختلف العلماء في أن الإقرار شرط الإيمان أو شطره، ويحتمل أن تكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة، وهو الأظهر في مادة الخصوص من عموم الأمة، انتهى.

قوله: «مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ» أي: الواحدة.

قوله: «مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ» الكثيرة.

قوله: «إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ» أي: لا يقع عليك الظلم، لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك، فاحضر الوزن.

قوله: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ» بكسر فتشديد أي: فردة من زوجي الميزان، ففي القاموس: الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح.

قوله: «وَالْبِطَاقَةُ» أي: توضع.

قوله: «فِي كِفَّةٍ» أخرى.

قوله: «فَطَاشَتِ السِّجِلَّات» أي: خفت.

قوله: «وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَة» أي: رجحت. قال القاري: ثم هذا الحديث يحتمل أن تكون البطاقة وحدها غلبت السجلات، وهو الظاهر المتبادر، ويحتمل أن تكون مع سائر أعماله الصالحة، ولكن الغلبة ما حصلت إلا ببركة هذه البطاقة، انتهى.

قوله: «الْبِطَاقَةُ» هي قوله: «الرُّقْعَةُ» أي: الورقة المكتوبة.

قوله: «وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرُّقْعَةِ: بِطَاقَةً» والمعنى واحد.

٣٦ – باب ذكر الحوض

٤٣٠١ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا قَالَ: حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَبْيَضَ، مِثْلَ اللَّبَنِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

إسناده: ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«زَكَرِيَّا» هو ابن أبي زائدة الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٣).

«عَطِيَّةُ» هو ابن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: هو في مصنف بن أبي شيبة (١١/ ٤٥٣، ١٣/ ١٤٦) ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد (٩٠٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٢٣)، وأبو يعلى (١٠٢٨).

قوله: «إِنَّ لِي حَوْضًا» واسعا.

قوله: «مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ» قال السندي: أي: مقدار ما بين الكعبة إلى بيت المقدس وقد جاء في تحديد الحوض حدود مختلفة ووجه التوفيق أن يحمل على بيان تطويل المسافة لا تحديدها، انتهى.

وقال الشيخ في الإنجاح: أي طوله مقدار المسافة التي بين مكة وبيت المقدس، وفي رواية الشيخين: وزواياه سواء أي الطول والعرض وقيل: العمق والتوفيق بين هذا الحديث وبين ما جاء من أن طوله ما بين عدن وعمان وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك. إن هذا بطريق التقريب لا على التحديد وذلك لاختلاف بين أقوال السامعين في

الإحاطة به علما وكذلك قوله عدد النجوم المراد به التكثير لا التحديد، انتهى.

قوله: «أَبْيَضَ» صفة لـ حوضا.

قوله: «مِثْلَ اللَّبَنِ» صفة لأبيض أي: أبيض مماثل اللبن ومُشابِهه في بياضه.

قوله: «آنِيَتُهُ» أي: الأواني التي يشرب بها منه.

قوله: «عَدَدُ النُّجُومِ» في السماء الصاحية في الليلة المظلمة.

قوله: «وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا» بفتح المثناة الفوقية والباء الموحدة جمع تابع كخدم جمع خادم وهذا نصب على التمييز.

قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» خصه لأنه يوم ظهور ذلك بالجمع وهذا يوضحه حديث مسلم أيضا إن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد ثم إن الجزم هنا لا ينافيه قوله في حديث أبي هريرة وأرجو أن أكون أكثرهم تبعا فلعله قبل أن يكشف له عن أمته ويراهم، ثم حقق الله له رجاءه.

قال القاري: «أنا أكثر الأنبياء تبعا»: بفتحتين جمع تابع أي: أتباعا يوم القيامة، لأن أمته ثلثا أهل الجنة على ما سبق في الحديث، وفيه إشعار بأن أكثرية الأتباع توجب أفضلية المتبوع، وكذلك الإمام عاصم من بين القراء، فأبو حنيفة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - له حظ عظيم ونصيب جسيم من ذلك، فإن غالب أهل الإسلام من أتباعه في فروع الأحكام. انتهى.

٤٣٠٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى عَدَنَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«أَبِي مَالِكٍ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ» الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٣).

«رِبْعِيٍّ» هو ابن حراش العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«حُذَيْفَةَ» هو ابن اليمان العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٤٨)، وابن حبان (٧٢٤١) من طريق عثمان بن أبي شيبة بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٣٣١٧)، والبزار (٢٩١١)، من طريق عاصم، عن زر، عن حذيفة به.

قوله: «إِنَّ حَوْضِي» أي: بعد ما بين طرفي حوضي.

قوله: «لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ» بفتح فسكون تحتية، أي: أزيد من بعد أيلة، وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن.

قوله: «إِلَى عَدَنَ» بفتحتين يصرف ولا يصرف، وهو آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند.

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم التوفيق بين هذا الحديث وبين الخبر الآتي: ما بين عدن وعمان، وهو بفتح المهملة وتشديد الميم، اسم بلد بالشام وما بين صنعاء والمدينة، ونحو ذلك بأن ذلك الإخبار على طريق التقريب لا على سبيل التحديد والتفاوت بين اختلاف أحوال السامعين في الإحاطة به علما. قال القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اختلاف الأحاديث في مقدار الحوض لأنه ﷺ قدره على سبيل التمثيل والتخمين، لكل أحد على حسب ما رواه وعرفه. حكاه القاري.

قوله: «لَآنِيَتُهُ» جمع إناء أي: لظروفه من كيزانه وغيرها.

قوله: «وَأَحْلَى» أي: ألذ.

قوله: «إِنِّي لَأَذُودُ» وأدفع.

قوله: «عَنْهُ» عن ورودحوضي وشربه.

قوله: «الرِّجَالَ» قال السندي: أي: من الأمم الآخرين، أي: أطردهم حتى لا يزاحموا أمتي، أو لأنهم لا يستحقون ذلك، وهذا يدل على أن يميزوا من غيرهم فلذلك قالوا أتعرفنا. انتهى.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: أي أدفع لعدم لياقتهم الورود عليه وفي الرواية الأخرى ليردن علي أقواما أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم قيل: هم الذين ارتدوا زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه الذين يقول في حقهم: أصيحابي أصيحابي، انتهى.

قوله: «الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ» وهي الإبل التي ليس معها صاحبها.

قوله: «تَرِدُونَ عَلَيَّ» بكسر الراء من الورود أي: تمرون.

قوله: «غُرًّا» جمع الأغر وهو من في جبهته بياض.

قوله: «مُحَجَّلِينَ» بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل وهوالذي في يديه ورجليه بياض.

قوله: «مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ» بضم الواو أي: استعماله.

قوله: «لَيْسَتْ» تلك الصفة.

قوله: «لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ» أي: غير أمتي.

٤٣٠٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ سَالِمٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: نُبِّئْتُ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْحَبَشِيِّ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَتَيْتُهُ عَلَى بَرِيدٍ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَيْكَ، يَا أَبَا سَلَّامٍ فِي مَرْكَبِكَ، قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَاللهِ، مَا أَرَدْتُ الْمَشَقَّةَ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي الْحَوْضِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى أَيْلَةَ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أَكَاوِيبُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الدُّنْسُ ثِيَابًا، وَالشُّعْثُ رُؤوسًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ، وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ» قَالَ: «فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ»، ثُمَّ قَالَ: «لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ، وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يلي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ، وَلَا أَدْهُنُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه العباس بن سالم الدمشقي لم يسمعه من أبي سلام ممطور الحبشي، ثم أبو سلام الحبشي - وهوممطور الأسود- لم يسمع من ثوبان فيما قاله ابن معين وأحمد ابن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو حاتم. والأسانيد التي وقع فيها التصريح بسماعه من ثوبان إما منقطعة وإما ضعيفة.

رجاله: «مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤١٣).

«مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ» بن حسان الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

قوله: «مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ» بن أبي مسلم دينار الأنصاري الشامي وثقه أحمد وابن معين، ودُحيم، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو داود، ويعقوب بن سفيان، والعجلي. وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقنا، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من السابعة، روى له الجماعة سوى البخاري.

قوله: «الْعَبَّاسُ بْنُ سَالِمٍ» بن جميل بن عمرو بن ثوابة اللخمي الدمشقي، قال العجلي وأبو داود: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: ثقة، من السادسة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

«أَبِي سَلَّامٍ الْحَبَشِيِّ» ممطور الأسود، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٠).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٩٩٥)، وأحمد (٢٢٣٦٧)، والترمذي (٢٤٤٤)، والباغندي (٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٣٩٨)، وفي «الشاميين» (١٤١١)، وفي «الأوائل» (٣٩)، والحاكم (٤/ ١٨٤)، وتمام في «فوائده» (١٧٦٠)/ والبيهقي في الشعب (١٠٤٨٥)، وفي «البعث» (١٣٥)، من طرق عن محمد بن مهاجر به.

وأخرجه مسلم (٢٣٠١) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان بنحوه.

قوله: «فَأَتَيْتُهُ عَلَى بَرِيدٍ» أي برذون محلوق شعر الذنب؛ لأنه سريع الجري والسير، قال في «النهاية»: كلمة فارسية يراد بها في الأصل: البغل، وأصلها: (بُريدَه دُمْ) أي: محذوفُ الذنب؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب؛ أي: مخفف شعر ذنبها؛ كأنه علامة لها، فأعربت وخففت، ثم سمي الرسول الذي يركبه بريد.

وقال السندي: والبريدة دواب توقف على منازل من الطريق مرتبة يركبها من يستعجل في السفر. انتهى.

قوله: «فِي مَرْكَبِكَ» أي: بركوبك ومجيئك إلينا من الشام إلى المدينة المنورة.

قوله: «إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ» بفتحتين وهو يصرف ولا يصرف، آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند.

قوله: «إِلَى أَيْلَةَ» قال الحافظ في «الفتح»: وأيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر

القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم، انتهى.

قوله: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَن» قال القاري: فيه إيماء إلى أن البياض هو اللون المحبوب، خلافا لما اختاره بعض من اللون الأصفر؛ لمقتضى طبعه المقلوب، وأغرب منهم أنهم يميلون إلى تغيير شفة نسائهم المحمرة إلى لون السواد، مع أنه مما يغم الفؤاد، ويورث الشواد والكباد، انتهى.

قوله: «وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَل» أي: ألذ منه، مع ما فيه من الشفاء للعباد، وفيه إشعار إلى مذمة شربة الخمر؛ لما فيها من الحرارة، مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد.

قوله: «أَكَاوِيبُه» جمع أكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له.

قوله: «لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا» بعد تلك الشربة.

قوله: «أَبَدًا» قال القاري: فيه إيماء إلى تفاوت مراتب الشاربين، واختلاف رفع ظماء الواردين. انتهى.

وقال المناوي: قال القرطبي: ظاهره أن الشرب منه بعد الحساب والنجاة من الأهوال إذ من وصل لمحل فيه النبي ﷺ كيف يعاد للحساب أو يذوق نكال العذاب فالقول به أوهى من السراب، انتهى.

قوله: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِين» أي: لتعطشهم الظاهري والمعنوي، والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وهو ﷺ سيدهم، وفي معناهم كل من هاجر من وطنه الأصلي لله سبحانه، واختار الفقر على الغنى، والخمول على الشهرة، وزهد في تحصيل المال والجاه، واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه. حكاه القاري.

قوله: «الدُّنْس» بضم المهملة والنون وقد يسكن، جمع الدنس وهو الوسخ أي: المتوسخون لقلة غسلها.

قوله: «وَالشُّعْثُ» بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة، أي: المتفرقو الشعر.

قوله: «رُؤوسًا» تمييز، والرأس قد يتناول الوجه، فتدخل اللحية في شعر الرأس من هذا الوجه.

قوله: «لَا يَنْكِحُونَ» بفتح الياء -أي: النساء-.

قوله: «الْمُنَعَّمَاتِ» أي: - بكسر العين - من التنعم. وقيل: هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة المجهول؛ أي: لو خطبوا المتنعمات؛ أي: المتنعمات بجمالهن ومالهن.. لم يجابوا إلى تزويجهن لهم؛ لعدم كفاءَتهم لهن عند الناس.

قوله: «وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَد» أي: الأبواب، قال: بضم السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة، وهي باب الدار؛ سمي بذلك لأن المدخل يسد به، والمعنى: لو وقفوا على باب أرباب الدنيا - فرضا وتقديرا - لا يفتح لهم، ولا يؤبه بهم، أو هو كناية عن عدم الالتفات إليهم في الضيافة وأنواع الدعوة، حيث لم يدعوهم إلى مقامهم ولم يتباركوا بأقدامهم. انتهى.

قوله: «اخْضَلَّتْ» ابتلت.

قوله: «لِحْيَتُهُ» بدموعه.

قوله: «حَتَّى يَشْعَثَ» أي: حتى يتفرق وينتشر.

٤٣٠٤ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ، وَالْمَدِينَةِ، أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ، وَعُمَانَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«أَبِي» هو علي بن نصر بن علي الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٧٥).

«هِشَامٌ» هو ابن أبي عبد الله الدستوائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٠).

«قَتَادَةَ» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١٩٩٣)، وأحمد (١٢٣٦٢)، ومسلم (٢٣٠٣، ٤٢)، وابن حبان (٦٤٥١)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٥٤) من طرق عن هشام الدستوائي بهذا الإسناد.

قوله: «مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي» تثنية الناحية بمعنى الطرف، مضافة إلى الحوض قاله السندي، أي: مسافة ما بين طرفيه.

قوله: «كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ» اليمن.

قوله: «وَالْمَدِينَةِ» المنورة.

قوله: «أَوْ» للشك من الراوي.

قوله: «كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ، وَعُمَانَ» - بفتح العين وتشديد الميم - مدينة بالشام، وحاليا في الأردن. قال القرطبي: وعمان: بفتح العين، وتشديد الميم، وهي قرية من عمل دمشق، وهي من البلقاء، وقد جاء في الترمذي: من عدن إلى عمان البلقاء، وقيل فيها: عمان: بضم العين، وتخفيف الميم وليس بصحيح، وإنما التي هي كذلك: عمان التي باليمن، بلا خلاف فيها وهي مدينة كبيرة. انتهى.

وقال أيضا: ومما يجب على كل مكلف أن يعلمه، ويصدق به: أن الله تعالى قد خص نبيه محمدا ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرح باسمه، وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة، التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، واليقين التواتري، إذ قد روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين. في الصحيحين منهم نيف على العشرين، وباقيهم في غيرهما، مما صح نقله، واشتهرت روايته، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالهم، ثم لم تزل تلك الأحاديث مع توالي الأعصار، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار، تتوفر همم الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات، وتدوينها، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وقامت به حجة الله علينا، فلزمنا الإيمان بذلك، والتصديق به، كما أجمع عليه السلف، وأهل السنة من الخلف، وقد أنكرته طائفة من المبتدعة، وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من غير إحالة عقلية، ولا عادية، تلزم من إقراره على ظاهره، ولا منازعة سمعية، ولا نقلية تدعو إلى تأويله، فتأويله تحريف صدر عن عقل سخيف خرق به إجماع السلف، وفارق به مذهب أئمة الخلف.

والحوض: مجتمع الماء. يقال: استحوض الماء، إذا اجتمع. ويجمع: أحواضا وحياضا. انتهى.

٤٣٠٥ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «يُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ» بن المبارك السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ» بن عبيد الهجيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ» اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٣٠٣، (٤٣)، من طريق قتادة به، وأخرجه أحمد (١٣٣٥٣)، والبخاري (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣)، والترمذي (٢٤٤٢)، وابن حبان (٦٤٥٩)، من طرق عن الزهري به.

قوله: «يُرَى» بالبناء للمفعول أي: يرى الناس.

قوله: «فِيهِ» أي: في حوضي.

قوله: «أَبَارِيقُ» جمع إبريق قال الجوهري: الإبريق فارسي معرب.

قوله: «الذَّهَبِ، وَالْفِضَّة» لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب الشاربين من الأولياء والصالحين.

قوله: «كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاء» أي: من كثرتها والتشبيه هنا في العدد.

٤٣٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ لَاحِقُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «وَدِدْنَا أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ»، قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»، ثُمَّ قَالَ: «لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمُّوا فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَأَقُولُ: أَلَا سُحْقًا، سُحْقًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«شُعْبَةَ» هو ابن الحجاج العتكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن يعقوب الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٩٩٣)، وابن خزيمة (٦)، من طريق محمد بن جعفر بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (٢٤٩)، وأبو يعلى (٦٥٠٣)، وابن خزيمة (٦)، وأبو عوانة (١/ ١٣٨)، والبيهقي (٤/ ٧٨) من طرق عن العلاء به.

وأخرجه دون القطعة الأخيرة منه «ليذادن رجال...» النسائي (١/ ٩٣ - ٩٥) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه بنحوه مسلم (٢٤٧) من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة.

وأخرجه مختصرا بالسلام على الأموات أبو داود (٣٢٣٧) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه مختصرا بذود رجال عن الحوض البخاري (٢٣٦٧)، ومسلم (٢٣٠٢) من طريق محمد بن زياد، والبخاري (٦٥٨٥) تعليقا من طريق سعيد بن المسيب، كلاهما عن أبي هريرة.

قوله: «أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَة» بضم الباء وفتحها وكسرها ثلاث لغات، والكسر قليل. قاله النووي، والظاهر أنها مقبرة البقيع. قاله القاري.

قوله: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» قال القاري: إشارة إلى أنهم يعرفون الزائر ويدركون كلامه وسلامه. قال القرطبي: في الحديث أن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم السلام على عليكم.

قوله: «دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين» فهو بنصب دار، قال القرطبي: وتسليمه عليهم لبيان مشروعية ذلك. وفيه معنى الدعاء لهم.

ويدل أيضا على حسن التعاهد وكرم العهد، وعلى دوام الحرمة، ويحتمل أن يرد الله تعالى أرواحهم فيسمعون ويردون. وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر حديثا صحيحا عن أبي هريرة مرفوعا، قال: ما من مسلم يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبره. وإتيان النبي ﷺ المقبرة يدل على جواز زيارة القبور. ولا خلاف في جوازه للرجال، وأن النهي عنه قد نسخ، واختلف فيه للنساء. انتهى.

قوله: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ لَاحِقُون» قال النووي: فأتى بالاستثناء مع أن الموت لا شك فيه وللعلماء فيه أقوال أظهرها أنه ليس للشك ولكنه ﷺ قاله للتبرك وامتثال أمر الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤] والثاني حكاه الخطابي وغيره أنه عادة للمتكلم يحسن به كلامه والثالث

أن الاستثناء عائد إلى اللحوق في هذا المكان وقيل: معناه اذ شاء الله وقيل: أقوال أخر ضعيفة جدًا تركتها لضعفها وعدم الحاجة إليها منها قول من قال: الاستثناء منقطع راجع إلى استصحاب الإيمان وقول من قال: كان معه ﷺ مؤمنون حقيقة وآخرون يظن بهم النفاق فعاد الاستثناء إليهم وهذان القولان وإن كانا مشهورين فيهما خطأ ظاهر، والله أعلم، انتهى.

قوله: «وَدِدْنَا أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» تمنى رؤيتهم في الحياة، وقيل: بعد الممات.

قال النووي: قال العلماء في هذا الحديث جواز التمني لا سيما في الخير ولقاء الفضلاء وأهل الصلاح، والمراد بقوله ﷺ: «وددت أنا قد رأينا إخواننا» أي رأيناهم في الحياة الدنيا قال القاضي عياض: وقيل المراد: تمني لقائهم بعد الموت، انتهى.

قوله: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي» ليس هذا نفيا لأخوتهم لكن ذكر لهم مزية بالصحبة على الأخوة فهم إخوة وصحابة، واللاحقون إخوة فحسب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

قال النووي: ليس نفيا لأخوتهم ولكن ذكر مَزِيَّتَهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء إخوة صحابة والذين لم يأتوا إخوة ليسوا بصحابة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].قال القاضي عياض ذهب أبو عمرو بن عبد البر في هذا الحديث وغيره من الأحاديث في فضل من يأتي آخر الزمان إلى أنه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل ممن كان من جملة الصحابة وأن قوله ﷺ: «خيركم قرني» على الخصوص معناه خير الناس قرني أي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن سلك مسلكهم فهؤلاء أفضل الأمة، وهم المرادون بالحديث، وأما من خلط في زمنه ﷺ وإن رآه وصحبه أو لم يكن له سابقة ولا أثر في الدين فقد يكون في القرون التي تأتي بعد القرن الأول من يفضلهم على ما دلت عليه الآثار قال القاضي: وقد ذهب إلى هذا أيضا غيره من المتكلمين على المعاني قال: وذهب معظم العلماء إلى خلاف هذا وأن من صحب النبي ﷺ ورآه مرة من عمره وحصلت له مزية الصحبة أفضل من كل من يأتي بعد فإن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل قالوا: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واحتجوا بقوله ﷺ: « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» هذا كلام القاضي، والله أعلم، انتهى.

قوله: «وَإِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي» قال القاري: ولعل الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته عليه الصلاة والسلام من التابعين، لكن يأباه سؤالهم الآتي الشامل لهم ولغيرهم، فإن قلت: فأي اتصال لهذه الودادة بذكر أصحاب القبور؟ قلت: عند تصور السابقين تصور اللاحقين، أو كشف له صلوات الله عليه وسلامه عالم الأرواح، فشاهد الأرواح المجندة السابقين منهم واللاحقين، انتهى.

قوله: «وَأَنَا فَرَطُكُمْ» بفتحتين أي: سابقكم إلى الآخرة منتظر لكم.

قوله: «عَلَى الْحَوْضِ» لأسقيكم إياه، قال النووي: قال الهروي وغيره معناه أنا أتقدمهم على الحوض يقال: فرط القوم إذا تقدمهم ليرتاد لهم الماء ويهيِّئ لهم الدلاء والرشاء، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا فهنيئا لمن كان رسول الله ﷺ فرطه، انتهى.

قوله: «كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ؟» قال الطيبي: وسؤالهم بقولهم: كيف تعرف أي في المحشر مبني على أنك تمنيت رؤيتهم في الدنيا، وإنما يتمنى ما لم يكن حصوله. فإذن كيف تعرفهم في الآخرة، وإنما حملناه على الآخرة ليطابق قوله الآتي: غير محجلة لظهورهما حينئذ، حكاه القاري.

قوله: «بَيْنَ ظَهْرَانَيْ» أي: أوساط.

قوله: «خَيْلٍ دُهْمٍ» أي: سود بضم الدال وسكون الهاء جمع أدهم.

قوله: «بُهْمٍ» البهم: السود، وقيل: الذي لا يخالط لونه لون سواه قرنه بالدهم مبالغة في السواد.

قوله: «لَيُذَادَنَّ» بالنون الثقيلة على بناء المفعول من الذود وهو الطرد.

قوله: «الْبَعِيرُ الضَّالّ» عن صاحبه من الشرب مع الأبعرة التي عندها مالكها.

قوله: «فَأُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمُّوا» معناه تعالوا، قال القرطبي: وفي هلم لغتان: إلحاق علامة التثنية والجمع، وبهذه اللغة جاء لفظ هذا الحديث، وبها جاء القرآن. انتهى.

قوله: «إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ» قال القرطبي: اختلف العلماء في تأويله، فالذي صار إليه الباجي وغيره - وهو الأشبه بمساق الأحاديث -: أن هؤلاء الذين يقال لهم هذا القول ناس نافقوا، وارتدوا من الصحابة وغيرهم، فيحشرون في أمة النبي ﷺ، كما قد تقدم من

قوله: وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، وعليهم سيماء هذه الأمة من الغرة والتحجيل، فإذا رآهم النبي ﷺ عرفهم بالسيماء، ومن كان من أصحابه بأعيانهم فيناديهم: ألا هلم، فإذا انطلقوا نحوه حيل بينهم وبينه، وأخذ بهم ذات الشمال. فيقول النبي ﷺ: يا رب أمتي ومن أمتي، وفي لفظ آخر: أصحابي، فيقال له إذ ذاك: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وإنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم، فإذ ذاك تذهب عنهم الغرة والتحجيل، ويطفأ نورهم، فيبقون في الظلمات، فينقطع بهم عن الورود، وعن جواز الصراط، فحينئذ يقولون للمؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] فيقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] مكرا وتنكيلا ليتحققوا مقدار ما فاتهم، فيعظم أسفهم وحسرتهم، أعاذنا الله من أحوال المنافقين، وألحقنا بعباده المخلصين. وقال الداودي وغيره: يحتمل أن يكون هذا في أهل الكبائر والبدع الذين لم يخرجوا عن الإيمان ببدعتهم، وبعد ذلك يتلافاهم الله برحمته، ويشفع لهم النبي ﷺ. قال القاضي عياض: والأول أظهر. انتهى.

قوله: «فَأَقُولُ» أنا بعد ما سمعت ذلك من الملائكة.

قوله: «أَلَا سُحْقًا، سُحْقًا» أي: بعدا، والمكان السحيق: البعيد، والتكرار للتاكيد.

قال النووي: (فأقول: سحقا سحقا) هكذا هو في الروايات: «سحقا سحقا» مرتين ومعناه: بعدا بعدا، والمكان السحيق البعيد وفي سحقا سحقا لغتان قرئ بهما في السبع إسكان الحاء وضمها قرأ الكسائي بالضم والباقون بالإسكان ونصب على تقدير ألزمهم الله سحقا أو سحقهم سحقا. انتهى.

٣٧ - باب ذكر الشفاعة

٤٣٠٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، فَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه أحمد (٩٥٠٤)، ومسلم (١٩٩، ٣٣٨)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٣١)، وابن منده في «الإيمان» (٩١٣)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٧)، وفي «الشعب» (٣١٣) من طريق أبي معاوية وحده به.

وأخرجه البخاري (٦٣٠٤، ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨، ١٩٩)، من طرق عن أبي هريرة.

قوله: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ» أي: في حق الأمة عموما في هلاكهم أو نجاتهم.

قال العيني: أي: أفضل دعواته، وقيل: لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمته إما بإهلاكهم وإما بنجاتهم. وأما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب. قلت: لا يحسن أن يقال في حق نبي من الأنبياء أن يقال: من دعواته ما لا يستجاب، والمعنى الذي يليق بحالهم أن يقال: من دعواتهم ما يستجاب في الحال، ومنها ما يؤخر إلى وقت أراده الله عَزَّوَجَلَّ، أن أختبىء أي: أدخر وأجعلها خبيئة. انتهى.

قوله: «مُسْتَجَابَةٌ» أي: مجابة، والسين زائدة، يقال: أجاب واستجاب، قال: فلم يستجبه عند ذلك مجيب. أي: لم يجبه. ومعناه: أنهم عليهم السلام لهم دعوة في أممهم هم على يقين في إجابتها بما أعلمهم الله تعالى، ثم خيرهم في تعيينها، وما عداها من دعواتهم يرجون إجابتها، وإلا فكم قد وقع لهم من الدعوات المجابة؟ وخصوصا نبينا ﷺ، فقد دعا لأمته بألا يسلط عليهم عدوا من غيرهم، وألا يهلكهم بسنة عامة فأعطيهما. وقد منع أيضا بعض ما دعا لهم به؛ إذ قد دعا ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعها، وهذا يحقق ما قلناه من أنهم في دعواتهم راجون الإجابة، بخلاف هذه الدعوة الواحدة، والله تعالى أعلم. حكاه القرطبي.

قوله: «فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ» أي: استعجل في دعوته، كما أن نوحا دعا على أمته بالهلاك، حتى غرقوا بالطوفان، وصالحا دعا على أمته، حتى هلكوا بالصيحة، وقيل: معناه أن لكل نبي دعوة متيقنة الإجابة، بخلاف بقية دعواته، فإنها على طمع الإجابة، فتعجل كل نبي دعوته لنفسه.

قوله: «وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي» أي: ادخرتها وجعلتها خبيئة من الاختباء، وهو الاختفاء بالصبر على أذى قومه؛ لأني بعثت رحمة للعالمين.

قوله: «شَفَاعَةً لِأُمَّتِي» أي: أمة الإجابة، يعني: لأجل أن أصرفها لهم خاصة بعد العامة، وفي جهة الشفاعة أو حال كونها شفاعة.

قوله: «فهي» أي: الشفاعة.

قوله: «نَائِلَةٌ» أي: واصلة حاصلة.

قوله: «مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ» إعلاما بأن الله تعالى لا يجب عليه شيء لأحد من خلقه.

قوله: «لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا» قال القاري: أي: من الأشياء أو من الإشراك. وهي أقسام: عدم دخول قوم النار، وتخفيف لبثهم فيها، وتعجيل دخولهم الجنة ورفع درجات فيها. انتهى.

وقال النووي: ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وإن كان مصرا على الكبائر وقد تقدمت دلائله وبيانه في مواضع كثيرة انتهى.

تكميل: قال الحافظ في «الفتح»: وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الأنبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا ﷺ وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط والجواب أن المراد بالإجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الإجابة وقيل: معنى قوله لكل نبي دعوة أي أفضل دعواته ولهم دعوات أخرى وقيل: لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمته إما بإهلاكهم وإما بنجاتهم، وأما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل: لكل منهم دعوة تخصه لدنياه أو لنفسه كقول نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: ٨٩]، وقول زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾ [مريم: ٥ - ٦] وقول سليمان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: ٣٥]، حكاه ابن التين، وقال بعض شراح المصابيح ما لفظه: اعلم أن جميع دعوات الأنبياء مستجابة، والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالإهلاك إلا أنا فلم أدع فأعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على أذاهم والمراد بالأمة أمة الدعوة لا أمة الإجابة وتعقبه الطيبي بأنه ﷺ دعا على أحياء من العرب ودعا على أناس من قريش بأسمائهم ودعا على رعل وذكوان ودعا على مضر قال: والأولى أن يقال: إن الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته فنالها كل منهم في الدنيا وأما نبينا فإنه لما دعا على بعض أمته نزل عليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة للآخرة وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم وإنما أراد ردعهم ليتوبوا وأما جزمه أولا بأن جميع أدعيتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. الحديث. قال ابن بطال: في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء حيث آثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم وقال ابن الجوزي: هذا من حسن تصرفه ﷺ لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لأنه آثر أمته على نفسه ومن صحة نظره لأنه جعلها للمذنبين من أمته لكونهم أحوج إليها من الطائعين. وقال النووي: فيه كمال شفقته ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم، وأما قوله: فهي نائلة ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ولو مات مصرا على الكبائر، انتهى.

٤٣٠٨ - حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ».

إسناده: ضعيف لضعف علي بن زيد بن جُدعان.

رجاله: «مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى» الخوارزمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢٦).

«أَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَاتِمٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٦).

«هُشَيْمٌ» هو ابن بشير السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

«عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَبِي نَضْرَةَ» هو المنذر بن مالك العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٠٩٨٧)، من طريق هشيم بهذا الإسناد.

وأخرجه الترمذي مطولا بذكر قصة الشفاعة برقم(٣١٤٨)، ومختصرا برقم (٣٦١٥) من طريق سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان بهذا الإسناد.

قوله: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» قال السندي: قال ذلك إما لأنه أوحي إليه أن يقول ليعرف الأمة أو لأنه قصد به التحدث بالنعمة فلا ينافي حديث «لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير» أي: أن يقول ذلك؛ لأن المراد هناك افتخار ونحوه وقد نفى توهم الافتخار، انتهى.

وقال النووي: قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم، انتهى.

وقال القرطبي: قد ثبت بصحيح الأخبار ما له من السؤدد في تلك الدار، فمنها أنه قال: «أنا سيد ولد آدم». قال: «وتدرون بم ذاك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد»، وذكر حديث الشفاعة المتقدم. ومضمونه: أن الناس كلهم إذا جمعهم موقف القيامة، وطال عليهم، وعظم كربهم طلبوا من يشفع لهم إلى الله تعالى في إراحتهم من موقفهم، فيبدؤون بآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيسألونه الشفاعة، فيقول: نفسي، نفسي، لست لها، وهكذا يقول من سُئلها من الأنبياء، حتى ينتهي الأمر إلى سيدنا محمد ﷺ - فيقول: أنا لها، فيقوم في أرفع مقام، ويخص بما لا يحصى من المعارف والإلهام، وينادى بألطف خطاب وأعظم إكرام: يا محمد! قل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع. وهذا مقام لم ينله أحد من الأنام، ولا سمع بمثله لأحد من الملائكة الكرام، فنسأل الله تعالى باسمه العظيم، وبوجهه الكريم أن يحيينا على شريعته، ويميتنا على ملته، ويحشرنا في زمرته، ولا يجعلنا ممن ذيد عنه، وبعد منه. انتهى.

قوله: «وَلَا فَخْرَ» معناه، أي: لا ينبغي الافتخار ولا فخر مني بذا القول والفخر التعظيم والمباهاة، أي: هذه النعمة كرامة من الله تعالى ما بلغتها بقوتي حتى أفتخر بها.

قال النووي: قال العلماء وقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم» لم يقله فخرا، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وإنما قاله لوجهين: أحدهما: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى، وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم.

وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الأنبياء فجوابه من خمسة أوجه: أحدها: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به، والثاني: قاله أدبا وتواضعا والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل

أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، انتهى.

قوله: «وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَة» للبعث من القبور. قال المناوي: أي أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه وتخصيصا له بتعجيل جزيل إنعامه قال القرطبي: ويعارضه خبر أنا أول من يبعث فأجد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ متعلقا بساق العرش، انتهى.

وقال القاري: أي: فهو أول من يبعث من قبره ويحضر في المحشر كما رواه الترمذي عن أنس: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر». وفي رواية للترمذي والحاكم عن ابن عمر «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة». وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري»، انتهى.

قوله: «وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ» أي: في ذلك المحضر، للعصاة أي لا يتقدمني شافع لا ملك ولا بشر في جميع أحكام الشفاعات، انتهى.

قوله: «وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» بتشديد الفاء المفتوحة أي: أول من تقبل شفاعته على الإطلاق في أنواع الشفاعات، وفيه دليل أيضا على أنه ﷺ أفضل المخلوقات وأكمل الموجودات.

قوله: «وَلَا فَخْر» أي لا أقوله افتخارا وتبجحا، بل شكرا وتحدثا بالنعمة وإعلاما للأمة.

قوله: «وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي» قال السندي: قيل: اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته على رؤوس الخلائق والعرب تضع اللواء موضع الشهرة فاللواء مجاز عن الشهرة والانفراد، وقيل: يحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى الحمد، وعلى هذا قول من قال: لا مقام من مقامات الصالحين أعلى وأرفع من مقام الحمد ودونه تنتهي سائر المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وأحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «آدم

ومن دونه تحت لوائي» ولهذا المعنى افتتح كتابه العزيز المنزل إليه بالحمد واشتق اسمه من الحمد فقال محمد وأحمد وأقيم يوم القيامة المقام المحمود ويفتح عليه في ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده وأمد أمته ببركته من الفضل الذي أتاه فنعت أمته في الكتب المنزلة قبله بهذا النعت فقال: أمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء ولله الحمد أولى وأخرى، انتهى.

قال الطيبي: لواءُ الحمد عبارةٌ عن الشُّهْرةِ وانفراده بالحمد على رؤوس الخلائق، ويحتمل أن يكونَ لِحَمْدِه لِوَاء يوم القيامة حقيقةً يُسمَّى لواء الحمد.

وقال التوربشتي: لا مقامَ من مقامات عباد الله الصالحين أَرْفعَ وأَعْلَى من مقام الحمد، ودونه تَنْتَهِي سائرُ المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين أَحْمدَ الخلق في الدنيا والآخرة.. أُعطي لواء الحمد؛ لِيَأْوِي إلى لوائِه الأولون والآخرون، وإليه الإشارةُ بقوله ﷺ: «آدَمُ ومَنْ دونه تحت لوائي». انتهى.

قوله: «وَلَا فَخْر» أي لا فخر لي بالعطاء، بل المعطي ولهذا المعنى المقرر افتتح كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد وأقيم يوم القيامة المقام المحمود وسيفتح عليه في ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على أحد قبله ولا بعده.

٤٣٠٩ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ نَارٌ بِذُنُوبِهِمْ، أَوْ بِخَطَايَاهُمْ، فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَدْ كَانَ فِي الْبَادِيَةِ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ» الشهيدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٨).

«بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ» بن لاحق الرقاشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٠).

«سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ» بن مسلمة الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٠٢م).

«أَبِي نَضْرَةَ» هو المنذر بن مالك العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٥).

تخريجه: أخرجه الدارمي (٢/ ٣٣١-٣٣٢)، وأحمد (١١٠٧٧)، ومسلم (١٨٥، ٣٠٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٢٧٩-٢٨٠، ٢٨٢)، وأبو يعلى (١٠٩٧، ١٣٧٠، ٧٤٨٥)، وابن حبان (١٨٤)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٤٥)، وابن منده في «الإيمان» (٨٢٩، ٨٣١، ٨٣٣)، من طرق عن سعيد بن يزيد به.

قوله: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا» أي: الذي جاء القرآن بخلودهم فيها فأماتتهم إماتة قد صح هذا في صحيح مسلم أيضا، وعلى هذا، فمن يدخل النار من المؤمنين لا يعذب إلا لحظة، فلله الحمد على ذلك.

قوله: «فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا» أي: موتا يريحهم.

قوله: «وَلَا يَحْيَوْنَ» فيها حياة تريحهم، قال النووي: وأما معنى الحديث فالظاهر والله أعلم من معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم، انتهى.

قوله: «وَلَكِنْ نَاس» من المؤمنين.

قوله: «أَصَابَتْهُمْ نَارٌ بِذُنُوبِهِمْ» أي: أحرقتهم.

قوله: «أَوْ بِخَطَايَاهُمْ» بالشك من الراوي أو ممن دونه.

قوله: «فَأَمَاتَتْهُمْ» بتاءين أي النار وفي رواية لمسلم فأماتهم الله.

قوله: «إِمَاتَةً» أي: بعد أن يعذبوا ما شاء الله وهي إماتة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن ذهاب الإحساس بالألم، قال النووي: فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم، ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم، فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه، وحكى القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه وجهين: أحدهما: أنها إماتة حقيقية والثاني: ليس بموت حقيقي ولكن تغيب عنهم إحساسهم بالآلام قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخف فهذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه، والله أعلم، انتهى.

قوله: «حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا» أي كالحطب الذي أحرق حتى اسود في الصحاح الفحم معروف قال في المصباح: وقد تفتح الحاء وفحمت وجهه بالتثقيل سودته بالفحم.

قوله: «أُذِنَ» بالبناء للمفعول والفاعل الله تعالى.

قوله: «فِي الشَّفَاعَةِ» فيهم.

قوله: «فَجِيءَ بِهِمْ» أي فتأتي بهم الملائكة إلى الجنة بإذن ربهم.

قوله: «ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ» بفتح الضاد المعجمة نصب على الحال هكذا وقعت مكررة في الروايات أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة عكس أهل الجنة فإنهم يدخلون يتحاذون بالمناكب لا يدخل آخرهم قبل أولهم ولا عكسه كما في خبر. وهؤلاء يدخلون متفرقين إظهارا لأثر المخالفة عليهم ومع ذلك ففصل الله شملهم والضبائر جمع ضبارة بفتح الضاد المعجمة وكسرها الحزمة. قال في المصباح: ضبر الفرس جمع قوائمه وعنده إضبارة من كيت بكسر الهمزة جماعة وهي الحزمة قاله المناوي.

وقال السندي: هم الجماعات المتفرقة وأحدها ضبارة، انتهى.

وقال القرطبي: قال الهروي: جمع ضِبارة بكسر الضاد، مثل عمارة وعمائر، وهي الجماعة من الناس، يقال: رأيتهم ضبائر؛ أي: جماعات في تفرقة. وهذا الحديث رد على الخوارج والمعتزلة، حيث حكموا بخلود أهل الكبائر في النار، وأنهم لا يخرجون منها أبدا، انتهى.

قوله: «فَبُثُّوا» على بناء المفعول من البث أي: نشروا، قال النووي: فهو بالباء الموحدة المضمومة بعدها ثاء مثلثة ومعناه فرقوا، والله أعلم، انتهى.

قوله: «عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» أي: على حافاتها.

قوله: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا» أي: صبوا عليها من ماء الأنهار.

قوله: «فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ» ولفظ رواية مسلم فينبتون منه كما تنبت الحبة وهو بكسر الحاء وشدة الموحدة حب الرياحين والعشب وبزر البقول ونحوه مما ينبت في البرية والصحراء ما ليس بقوت.

قوله: «تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» قال السندي: أي: فيما يحمله السيل ويجيء به من طين وغيره فإذا ألقيت فيه حبة واستقرت على وسط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها، انتهى.

قوله: «قَدْ كَانَ فِي الْبَادِيَةِ» حيث عرف أحوال السيول.

قال ابن أبي جمرة: فيه إشارة إلى سرعة نباتهم لأن الحبة أسرع في النبات من

غيرها وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خالطه من حرارة الزبل المجذوب معه.

قال: ويستفاد منه أنه ﷺ كان عارفا بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وإن لم يباشر ذلك. كما في الفتح.

٤٣١٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

إسناده: حسن، زهير بن محمد التميمي، وإن كانت رواية أهل الشام عنه ضعيفة لكنه توبع.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ» التميمي الخراساني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٩).

«جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ» بن علي بن الحسين الصادق، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥).

«أَبِيهِ» هو محمد بن علي بن الحسين الباقر، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٤٣٦)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٣٨)، والحاكم (١/ ٦٩)، وابن حبان (٦٤٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٠، ٢٠١)، من طريق محمد بن ثابت البناني، عن جعفر بن محمد بهذا الإسناد.

قوله: «شَفَاعَتِي» الإضافة فيه بمعنى (ال) العهدية أي: الشفاعة التي أعطانيها فيها الله ووعدني بها ادخرتها.

قوله: «لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ» الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر.

قوله: «مِنْ أُمَّتِي» ومن شاء الله فيشفع لقوم في أن لا يدخلوا النار ولآخرين دخلوها أن يخرجوا منها. قال القاري: أي: شفاعتي في العفو عن الكبائر من أمتي خاصة دون غيرهم من الأمم. وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة بأهل الكبائر، انتهى.

وقال النووي: قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا

ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وأمثالهما وبخبر الصادق ﷺ وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨]، وهذه الآيات في الكفار وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام: أولها: مختصة بنبينا ﷺ وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضا لنبينا ﷺ وقد ذكرها مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء الله تعالى وسننبه على موضعها قريبا إن شاء الله تعالى، الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها إلا الكافرون، الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر الأول قال القاضي عياض: وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت إلى قول من قال إنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين فإنها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو غير معتد بعمله مشفق من أن يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل ألا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب، وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف هذا آخر كلام القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والله أعلم، انتهى.

٤٣١١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ» البغدادي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠٦).

«أَبُو بَدْرٍ» شجاع بن الوليد السكوني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤٤).

«زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ» الجعفي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٦٢).

«نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ» النعمان بن أشيم الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٣٤).

«رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ» العبسي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ» هو عبد الله بن قيس، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٠٢٥)، من طريق أبي بردة، عن أبي مليح الهذلي، عن معاذ بن جبل وأبي موسى به.

ويشهد له حديث عبد الله بن عمر عند أحمد (٥٤٥٢).

وقال الدارقطني في «العلل»٤/ الورقة ٥٤ بعد إيراد الحديث: يرويه زياد بن خيثمة، واختلف عنه، فرواه عبد السلام بن حرب، عن زياد بن خيثمة، عن نعمان بن قراد، عن نافع، عن ابن عمر، ولا يصح فيه نافع، ورواه معمر بن سليمان الرقي، عن زياد بن خيثمة، عن علي بن النعمان بن قراد، عن رجل، عن ابن عمر.

ورواه أبو بدر شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة، واختلف عنه، فرواه

إسماعيل بن أبي الحارث، عن أبي بدر، عن زياد بن خيثمة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي، عن أبي موسى الأشعري، وخالفه غير واحد عن أبي بدر، عن زياد بن خيثمة، فقالوا: عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي، عن النبي ﷺ، مرسل، والحديث مضطرب جدا.

وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٢/ ٩٢٠، ونقل قول الدارقطني: ليس في الأحاديث شيء صحيح.

قوله: «خُيِّرْتُ» بالبناء للمفعول والفاعل هو الله أي: خيرني الله.

قوله: «بَيْنَ الشَّفَاعَةِ» في عصاة المؤمنين.

قوله: «وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ» بغير شفاعة.

قوله: «فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ» لعمومها إذ يدخل بها الجنة كل من مات على الإيمان.

قوله: «لِأَنَّهَا أَعَمُّ» أي: أكثر عموما وشمولا.

قوله: «وَأَكْفَى» وأكثر كفاية.

قوله: «أَتَرَوْنَهَا» استفهام إنكاري بمعنى النفي أي: لا تظنون الشفاعة التي اخترتها، قال السندي: أي: تلك الشفاعة التي خيرت بينها وبين دخول نصف الأمة الجنة ليست هي للمتقين، وإنما هي للمذنبين ويحتمل أن المراد أترون الشفاعة مخصوصة للمتقين وليس كذلك، وإنما هي شاملة للمذنبين، انتهى.

قوله: «لِلْمُتَّقِينَ» أي: ليست تلك الشفاعة التي خيرت فيها فاخترتها الشفاعة للمتقين؛ لأنها ليست أعم وأنفع.

قوله: «الْمُتَلَوِّثِينَ» أي: المتلطخين قلبا وقالبا بالمعاصي الظاهرة والباطنة لأن هذه الشفاعة هي أعم موقعا وأكثر فائدة.

٤٣١٢ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْهَمُونَ، أَوْ يَهُمُّونَ - شَكَّ سَعِيدٌ - فَيَقُولُونَ: لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ يُرِحْنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ الَّذِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ - قَالَ: فَذَكَرَ هَذَا الْحَرْفَ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: فَأَمْشِي بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - قَالَ: ثُمَّ عَادَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ

أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ، بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ».

قَالَ: يَقُولُ قَتَادَةُ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ» الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ» بن عبيد الهجيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«سَعِيدٌ» هو ابن أبي عروبة اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٥٠-٤٥١)، وأحمد (١٢١٥٣)، والبخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣، ٣٢٣، ٣٢٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨١٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٤٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٠٧-٦٠٩)، وأبو عوانة (١/ ١٧٩-١٨٠)، وابن منده في «الإيمان» (٨٦٢)، من طرق عن سعيد بن أبي عروبة بهذا الإسناد.

قوله: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ» من أهل الموقف، ولفظ رواية البخاري (٦٥٦٥) يجمع الله الناس يوم القيامة. وقال العيني: في رواية المستملي: جمع الله، أي: في العرصات. وفي حديث أبي هريرة الماضي: يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، وفي رواية هشام وسعيد وهمام: يجمع المؤمنين. انتهى.

قوله: «يُلْهَمُونَ» على بناء المفعول من الإلهام أي: يلقى في قلوبهم طلب الشفاعة.

قوله: «أَوْ يَهُمُّونَ» على بناء الفاعل من الهَمّ أي: يهتمون بالأمر وقيل: على بناء المفعول من أهمني الأمر إذا أقلقني قاله السندي.

وقال النووي: فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون معنى اللفظتين متقارب فمعنى الأولى أنهم يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذي هم فيه ومعنى الثانية أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك والإلهام أن يلقي الله تعالى في النفس أمرا يحمل على فعل الشئ أو تركه والله أعلم، انتهى.

قوله: «شَكَّ سَعِيد» أي: ابن أبي عروبة اليشكري.

قوله: «لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا» أي: لو طلبنا أحدا ليشفع لنا.

قوله: «فَأَرَاحَنَا مِنْ مَكَانِنَا» أي: فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب والحبس من هذا الموقف الرهيب وأهواله وأحواله. قال الحافظ في «الفتح»: وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو إلى النار وفي رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا وفي حديث سلمان فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا أباكم آدم، انتهى.

قوله: «فَيَأْتُونَ آدَمَ» الظاهر أن المراد بهم رؤساء أهل المحشر لا جميع أهل الموقف.

قال الأبي: إتيانهم آدم عَلَيهِ السَّلَامُ مع علمهم في الدنيا أن المختص بهذه الشفاعة محمد ﷺ يحتمل أن ذلك التشفع إلى آدم وقع ممن لم يعلم ذلك، أو علم، ولكنه علم أن الأمر يقع هكذا؛ إظهارًا لشرفه ﷺ؛ فإنه لو بدئ به.. لقيل: لو بدئ بغيره.. لاحتمل أن يشفع، أما بعد امتناع الجميع، وسُئل هو فأجاب.. فهو النهاية في الشرف وعلو المنزلة، ويحتمل أنه ممن علم، ولكنه دهش. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: في رواية شيبان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون: أنت الذي في رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفي رواية همام وشيبان أنت أبو البشر وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون: يا أبانا، انتهى.

قوله: «فَيَقُولُونَ:» أي: بعضهم.

قوله: «أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ» أي: أبو البشر.

قوله: «خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ» أي: بلا واسطة أو بقدرته الكاملة أو إرادته الشاملة.

قوله: «وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ» أي: سُجود تحية وفيه إشارة إلى كمال الجاه والعظمة.

قوله: «فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ» أي: اطلب لنا الخير والفرج من عنده.

قوله: «يُرِحْنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا» أي: هذا المكان العظيم والموقف الأليم.

قوله: «فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ» قيل: هنا لحق به كاف الخطاب يكون للبعد من المكان المشار إليه، فالمعنى أنا بعيد من مقام الشفاعة، قال القاضي البيضاوي: أي يقول آدم – عليه الصلاة والسلام – لهم: لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني فيه، يريد به مقام الشفاعة. حكاه القاري.

قوله: «وَيَذْكُرُ» أي: خطيئته التي أصاب.

قوله: «وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ الَّذِي أَصَابَ» أي: ارتكب به من أكله الشجرة بعد ما نهى عنها، قال العيني: زاد مسلم التي أصاب، وزاد همام في روايته أكله من الشجرة وقد نهي عنها، وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قد أخرجت بخطيئتي في الجنة، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد: وإني أذنبت ذنبا فأهبطت به إلى الأرض، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور: إني أخطأت وأنا في الفردوس وإن يغفر لي اليوم حسبي. انتهى.

تكميل: قال النووي: اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد لخص القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى مقاصد المسألة فقال: لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز، بل هم معصومون منه واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز، وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة واختلف العلماء هل ذلك بطريق العقل أو الشرع فقال

الأستاذ أبو إسحاق ومن معه: ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة وقال القاضي أبو بكر ومن وافقه: ذلك من طريق الإجماع وذهبت المعتزلة إلى أن ذلك من طريق العقل وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الإبلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال وأما ما كان طريقه الإبلاغ في الفعل فذهب بعضهم إلى العصمة فيه رأسا وأن السهو والنسيان لا يجوز عليهم فيه وتأولوا أحاديث السهو في الصلاة وغيرها، وهذا مذهب الأستاذ أبي المظفر الإسفرايني من أئمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من المشايخ المتصوفة، وذهب معظم المحققين وجماهير العلماء إلى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق ثم لا بد من تنبيههم عليه وذكرهم إياه إما في الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وفاتهم على قول بعضهم لِيَسُنُّوا حكم ذلك ويبينوه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ما أنزل إليهم.

وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وأن منصب النبوة يجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله تعالى عمدا وتكلموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها وأن ما ذكر عنهم من ذلك إنما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو أو من إذن من الله تعالى في أشياء أشفقوا من المؤاخذة بها وأشياء منهم قبل النبوة.

وهذا المذهب هو الحق لما قدمناه ولأنه لو صح ذلك منهم لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم وإقرارهم وكثير من أقوالهم ولا خلاف في الاقتداء بذلك وإنما اختلاف العلماء هل ذلك على الوجوب أو على الندب أو الإباحة أو التفريق فيما كان من باب القرب أو غيرها قال القاضي: وقد بسطنا القول في هذا الباب في كتابنا الشفاء وبلغنا فيه المبلغ الذي لا يوجد في غيره وتكلمنا على الظواهر في ذلك بما فيه كفاية ولا يهولنَّك أن نسب قوم هذا المذهب إلى الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة إذ منزعهم فيه منزع آخر من التكفير بالصغائر ونحن نتبرأ إلى الله تعالى من هذا المذهب وانظر هذه الخطايا التي ذكرت للأنبياء من أكل آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة ناسيا ومن دعوة

نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ على قوم كفار وقتل موسى ﷺ لكافر لم يؤمر بقتله ومدافعة إبراهيم ﷺ الكفار بقوله عرَّض به هو فيه من وجه صادق وهذه كلها في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم أشفقوا منها إذ لم تكن عن أمر الله تعالى وعتب على بعضهم فيها لقدر منزلتهم من معرفة الله تعالى هذا آخر كلام القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى والله أعلم، انتهى.

قوله: «وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا» عَلَيْهِ السَّلَامُ أي: اذهبوا إليه وتشفعوا به إلى ربكم.

قوله: «فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ» قال العيني: قيل: آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أول الرسل لا نوح، وكذا شيث وإدريس وهما قبل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأجاب الكرماني بأنه مختلف فيه، ويحتمل أن يقال: المراد هو أول رسول أنذر قومه الهلاك، أو أول رسول له قوم. انتهى.

قلت: في كل من الأجوبة الثلاثة نظر، أما الأول: فلأن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، رسول قد أرسل إلى أولاد قابيل ونزل عليه إحدى وعشرون صحيفة أملأها عليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكتبها بخطه بالسريانية وفرض عليه في اليوم والليلة خمسون ركعة وحرم عليه الميتة والدم ولحم الخنزير والبغي والظلم والغدر والكذب والزنى. وأما الثاني: فإن آدم أيضا أنذر أولاده مما فيه الهلاك وأوصى بذلك عند موته. وأما الثالث: فلأن آدم أيضا له قوم. وعن ابن عباس: إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا فرأى فيهم الزنى وشرب الخمر والفساد ونهاهم. انتهى.

قوله: «لَسْتُ هُنَاكُمْ» أي: في منزلة الاستشفاع لكم. قال النووي: قال القاضي عياض: هذا يقولونه تواضعا وإكبارا لما يسألونه قال: وقد تكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له، بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى انتهى الأمر إلى صاحبه قال: ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد ﷺ معينا وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد ﷺ.

قوله: «وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ» أي: دعائه.

قوله: «رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ» قال الحافظ في «الفتح»: وفي حديث أبي هريرة: «إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض» ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بأمرين: أحدهما: نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك، ثانيهما: أن له دعوة واحدة محققة الإجابة، وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض

فخشي أن يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح: كان الله وعد نوحا أن ينجيه وأهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده فقيل له: المراد من أهلك من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم فلا تسأل ما ليس لك به علم، انتهى.

قوله: «وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ» أي: لأجل ذلك الدعاء الذي لم يؤمر به.

قوله: «وَلَكِنِ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ» الذي اتخذه الله خليلا لنفسه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: «فيأتونه» في رواية مسلم فيأتون إبراهيم زاد أبو هريرة في حديثه: فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض قم اشفع لنا إلى ربك وذكر مثل ما لآدم قولا وجوابا إلا أنه قال: قد كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرهن.

قوله: «فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ» زاد مسلم التي أصاب فيستحيي ربه منها وفي حديث أبي بكر ليس ذاكم عندي وفي رواية همام إني كنت كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان في روايته قوله: إني سقيم وقوله: فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته: أخبريه أني أخوك. قال البيضاوي الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفا، انتهى.

قوله: «وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى» بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: «عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ» بلا واسطة في الدنيا.

قوله: «وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ» وهي أول الكتب الأربعة المنزلة.

قوله: «فَيَأْتُونَهُ» في رواية مسلم فيأتون موسى فيقول وفي حديث أبي هريرة فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل آدم قولا وجوابا لكنه قال: إني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، انتهى.

قوله: «لَسْتُ هُنَاكُمْ» أي: في منزلة الاستشفاع لكم.

قوله: «وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ» الأخرى، زاد مسلم فيذكر خطيئته التي أصاب قتل النفس وللإسماعيلي فيستحيي ربه منها، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور إني قتلت نفسا بغير نفس وإن يغفر لي اليوم حسبي، وفي حديث أبي هريرة: إني قتلت نفسا لم أومر بقتلها وذكر مثل ما في آدم.

قوله «وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ» وفي حديث أبي بكر فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى.

قوله: «وَكَلِمَةَ اللهِ» المخلوق بكلمة كن بلاواسطة أب.

قوله: «وَرُوحَهُ» أضافه إليه تشريفا ولأنه كان يحيي الموتى قاله القاري.

قوله: «فَيَأْتُونَهُ» في رواية مسلم فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم وفي حديث أبي هريرة فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه مثل آدم قولا وجوابا لكن قال: ولم يذكر ذنبا، لكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد: إني عبدت من دون الله، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس: إني اتخذت إلها من دون الله، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد: وإن يغفر لي اليوم حسبي.

قوله: «فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ» إنما قال كذا مع أن خطيئته غير مذكورة لعله لاستحيائه من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك، كذا ذكره ابن الملك في شرح المشارق.

قوله: «وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ» قال السندي: أي: لا يقدم على هذا الأمر العظيم إلا من كان مغفورا له على تقدير تحقق الذنب منه، وأما غيره فخائف على نفسه فكيف يشفع لغيره في مثل هذا اليوم الذي ظهر فيه آثار الغضب والقهر، انتهى.

قوله: «مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» أي: فلم يكن له مانع من مقام الشفاعة العظمى، قال النووي: هذا مما اختلف العلماء في معناه قال القاضي: قيل: المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها وقيل: المراد به ذنوب أمته ﷺ قلت: فعلى هذا يكون المراد الغفران لبعضهم أو سلامتهم من الخلود في النار وقيل: المراد ما وقع منه ﷺ عن سهو وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل: ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك وقيل: المراد أنه مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل: هو تنزيه له من الذنوب ﷺ والله أعلم، انتهى.

قوله: «فَيَأْتُونِي» بتشديد النون وتُخَفَّف كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه

الصلاة والسلام: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ [الأنعام: ٨٠].

قال الحافظ في «الفتح»: في رواية النضر بن أنس عن أبيه حدثني نبي الله ﷺ قال: إني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط إذ جاء عيسى فقال: يا محمد هذه الأنبياء قد جاءتك يسألون لتدعو الله أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء لغم ما هم فيه فأفادت هذه الرواية تعيين موقف النبي ﷺ حينئذ وأن هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار، وأن عيسى عَلَيهِ السَّلَامُ هو الذي يخاطب النبي ﷺ وأن الأنبياء جميعا يسألونه في ذلك وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم عَلَيهِ السَّلَامُ ووقع في رواية معبد بن هلال فيأتوني فأقول: أنا لها أنا لها زاد عقبة بن عامر عند ابن المبارك في الزهد فيأذن الله لي فأقوم فيثور من مجلسي أطيب ريح شمها أحد وفي حديث سلمان عند أبي بكر بن أبي شيبة يأتون محمدا فيقولون: يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تأخر وجئت في هذا اليوم آمنا وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا إلى ربنا فيقول: أنا صاحبكم فيجوش الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة وفي رواية معتمر فيقول: أنا صاحبها، انتهى.

قوله: «قَالَ» سعيد بن أبي عروبة.

قوله: «فَذَكَرَ» قتادة.

قوله: «هَذَا الْحَرْفَ» الآتي.

قوله: «عَنِ الْحَسَنِ» البصري لا عن أنس.

قوله: «قَالَ» نبي الله ﷺ.

قوله: «فَأَمْشِي بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ» أي: بين الصفين، والسماط بكسر السين هو الصف من الناس.

قوله: «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي» أي: فأطلب الإذن منه للأدب مع الرب، قاله القاري. وقال السندي: أي: على أن أدخل في محل رؤيته أو محل الشفاعة عنده.

قوله: «فَيُؤْذَنُ لِي» قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى معناه والله أعلم: فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي ادخره الله تعالى له وأعلمه أنه يبعثه فيه قال

القاضي: وجاء في حديث أنس وحديث أبي هريرة ابتداء النبي ﷺ بعد سجوده وحمده والإذن له في الشفاعة، انتهى.

قوله: «فَإِذَا رَأَيْتُهُ» أي: بارتفاع الحجاب عني.

قوله: «وَقَعْتُ سَاجِدًا» أي: خوفا منه وإجلالا أو تواضعا له وإذلالا أو انبساطا له وإذلالا. قاله القاري، وقال الحافظ في «الفتح»: في رواية أبي بكر فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي وفي رواية لابن حبان من طريق ثوبان عن أنس فيتجلى له الرب ولا يتجلى لشيء قبله وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فأسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني. انتهى.

قوله: «فَيَدَعُنِي» أي: يتركني.

قوله: «مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي» أي: في السجود، قال الحافظ في «الفتح»: وفي حديث عبادة بن الصامت فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا شاكرا له وفي رواية معبد بن هلال فأقوم بين يديه فيلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا وفي حديث أبي بكر الصديق فينطلق إليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة، انتهى.

قوله: «ثُمَّ يُقَالُ:» لي من جهته.

قوله: «ارْفَعْ» أي: رأسك من السجود.

قوله: «يا مُحَمَّدُ»أي: يا محمد فإنك صاحب المقام المحمود، قال الحافظ في «الفتح»: في رواية مسلم فيقال يا محمد وكذا في أكثر الروايات وفي رواية النضر بن أنس فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك فعلى هذا فالمعنى يقول لي على لسان جبريل، انتهى.

قوله: «وَقُلْ» أي: ما شئت.

قوله: «تُسْمَعْ» بصيغة المجهول، أي: يقبل قولك، أو قل ما ألهمك من الثناء لتسمع، أي: تجاب.

قوله: «وَسَلْ» أي: ما تريد من المزيد.

قوله: «تُعْطَهْ» بهاء السكت، وفي نسخة بالضمير، أي: تعط ما تسأل، فالضمير راجع إلى المصدر المفهوم من الفعل، وهو بمعنى المفعول.

قوله: «وَاشْفَعْ» أي: فيمن شئت.

قوله: «تُشَفَّعْ» بفتح الفاء المشددة أي: تقبل شفاعتك.

قوله: «فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ» بتشديد اللام أي: يلهمنيه حينئذ ولا أدريه الآن. وفي رواية ثابت بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي، وفي حديث سلمان فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق وكأنه ﷺ يلهم التحميد قبل سجوده وبعده.

قوله: «ثُمَّ أَشْفَعُ» قال القاضي: وجاء في حديث أنس وحديث أبي هريرة: ابتدأ النبي ﷺ بعد سجوده وحمده والإذن له في الشفاعة بقوله: أمتي أمتي. انتهى.

قوله: «فَيَحُدُّ» بضم الياء وفتح الحاء، وفي نسخة بالعكس، أي: فيعين.

قوله: «لِي حَدًّا» قال القاري: وهو إما مصدر أو اسم، أي: مقدارا معينا في باب الشفاعة. قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يريد أنه يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده، فلا أتعداه، مثل أن يقول: شفعتك فيمن أخل بالجماعات، ثم يقول: شفعتك فيمن أخل بالجمعات، ثم يقول: شفعتك فيمن أخل بالصلوات، ومثله فيمن شرب الخمر، ثم فيمن زنى، وعلى هذا ليريه علو الشفاعة في عظم الذنب على ما فيه من الشناعة، انتهى.

قوله: «فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ»أي: ذلك القدر الذي قدره لدخول الجنة.

قوله: «ثُمَّ أَعُودُ» أي: أرجع إلى دار ربي.

قوله: «الثَّانِيَةَ» أي: المرة الثانية.

قوله: «مَا بَقِيَ» أي: في النار.

قوله: «إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ» أي: منعه من خروج النار بأن أخبر أنه مخلد في دار الفجار، قاله القاري. وقال السندي: يحتمل أن المراد بحبس القرآن ما يعم ورود الخلود فيه، أو ورود عدم قبول شفاعة غير الله فيه، أو في السنة من حيث إن القرآن قد جاء بوجوب التصديق بالسنة فما وردت به السنة بمنزلة ما ورد به القرآن فإذا جاء في السنة أن قوما لا يقبل الله فيهم شفاعة أحد، بل هو الذي يتولى إخراجهم من النار بمجرد فضله فيجوز أن يقال: أولئك داخلون فيمن حبسه القرآن من حيث إنه جاء بوجوب التصديق

بالسنة وقد وردت السنة بأنهم لا يخرجون بشفاعة أحد فهم محبوسون نظرا إلى الشفاعة. انتهى.

قوله: «قَالَ» سعيد بن أبي عروبة.

قوله: «مِثْقَالُ» حبة.

قوله: «شَعِيرَةٍ» أي: وزن حبة من شعير.

قوله: «بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» أي: وزن حبة واحدة من البر والقمح من خير وإيمان.

قوله: «ذَرَّةٍ» شامية أو حجازية وهو بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء. وهو بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، واحدة الذر وهي أصغر النمل.

٤٣١٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلَّاقِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ».

موضوع: عنبسة بن عبد الرحمن متروك، واتهمه أبو حاتم بالوضع، وعلاق بن أبي مسلم مجهول.

رجاله:قوله: «سَعِيدُ بْنُ مَرْوَان» بن علي أبو عثمان البغدادي، قال الخطيب: كان صدوقا، وقال ابن حجر: صدوق كان يستملي على أحمد، روى له البخاري وابن ماجه.

«أَحْمَدُ» هو ابن عبد الله بن يونس التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧١).

«عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن عنبسة الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٤٢).

قوله: «عَلَّاقِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ» ويقال: ابن مسلم، ويقال: غلاق بالمعجمة، قال ابن حجر: مجهول من الخامسة روى له ابن ماجه.

«أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ» بن عفان الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٩٧).

تخريجه: أخرجه البزار (٣٧٢)، والعقيلي في ترجمة عنبسة من «الضعفاء» (٣/ ٣٦٧)، وابن عدي في ترجمته من «الكامل» (٥/ ١٩٠١)، والخطيب في «التاريخ» (١١/ ١٧٧)، والمزي في «تهذيبه» (٢٢/ ٥٥١) من طريقين عن عنبسة بهذا الإسناد.

قوله: «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ» أي: ثلاثة أصناف من الأصفياء. قال الشيخ في «الإنجاح»: أي بطريق العموم يؤذن لهم وإلا فقد صح أن الصبي يشفع لأبويه وشفاعته مقصورة عليهما وكذلك يؤذن من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي، انتهى.

قوله: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ» العاملون.

قوله: «ثُمَّ الشُّهَدَاءُ» أي: المخلصون، وفي العطف بثم دلالة صريحة على تفضيل العلماء على الشهداء.

قال القرطبي: فأعظم بمنزلة هي بين النبوة والشهادة بشهادة المصطفى ﷺ ولما كان العلماء يحسنون إلى الناس بعلمهم الذي أفنوا فيه نفائس أوقاتهم أكرمهم الله تعالى بولاية مقام الإحسان إليهم في الآخرة بالشفاعة فيهم جزاءً وفاقا وقد أخذ بقضية هذا الخبر جمع جم فصرحوا بأن العلم أفضل من القتل في سبيل الله لأن المجاهد وكل عامل إنما يتلقى عمله من العالم فهو أصله وأسه وعكس آخرون، وقد رويت أحاديث من الجانبين، وفيها ما يدل للفريقين قال ابن الزملكاني: وعندي أنه يجب التفصيل في التفضيل وأن يحمل على بعض الأحوال أو بعض الأشخاص كل بدليل، حكاه المناوي.

٤٣١٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ، غَيْرَ فَخْرٍ».

إسناده: حسن في المتابعات والشواهد من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقِّيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٣٣).

«عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو» بن أبي الوليد الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤٢).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ» الهاشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٠).

«الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤١٤).

«أَبِيهِ» هو أبي بن كعب الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٢٤٧)، والحاكم (١/ ٧١) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي بهذا الإسناد.

وأخرجه الترمذي بإثر الحديث (٢٦١٣)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١١٨٣)، والحاكم (٤/ ٧٨) من طريق زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بهذا الإسناد.

قوله: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» خصه لكونه يوم ظهور سؤدده.

قوله: «كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّين» بكسر الهمزة قال القاضي: كالتوربشتي ولم يصب من فتحها ونصبه على الظرفية وذلك لأنه لما كان أفضل الأولين والآخرين كان إمامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون.

قوله: «وَخَطِيبَهُمْ» بما يفتح الله عليه من المحامد التي لم يحمده بها أحد قبله فهو المتكلم بين الناس إذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو أهله ولم يؤذن لأحد في التكلم غيره.

قوله: «وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ» أي الشفاعة العامة بينهم أو صاحب الشفاعة لهم.

قال السندي: إما لأن شفاعته لأهل الموقف تعم الكل وهم منهم، أو لأنه إذا شفع لأهل الموقف فقد شفع لأممهم والشفاعة لأممهم حقها أن تكون لهم فقد أتى بما هو شفاعتهم أو لأن الناس حين توجهوا إليهم كان اللائق بهم أن يشفعوا لهم فإذا أتى هو ﷺ بالشفاعة فقد أتى بشفاعتهم فليتأمل. انتهى.

قوله: «غَيْرَ فَخْرٍ» أي لا أقول ذلك تفاخرا به وادعاءً للعظمة، بل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته؛ إذ المراد لا أفتخر بذلك، بل فخري بمن أعطاني هذه الرتبة ومنحني هذه المنحة فهو إعلام بما خفي من حاله.

٤٣١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

إسناده: ضعيف لضعف الحسن بن ذكوان.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ» بن فروخ القطان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩).

«الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ» أبو سلمة البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٦٦).

قوله: «أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ» هو عمران بن ملحان، ويقال: ابن تيم، ويقال: ابن عبد الله البصري، أدرك زمن النبي ﷺ، ولم يره، قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، وقال ابن عبد البر: كان ثقة، وكان فيه غفلة، وكانت له عبادة وعمر عمرا طويلا أزيد من مائة وعشرين سنة، وقال ابن حجر: مشهور بكنيته مخضرم ثقة معمر روى له الجماعة.

«عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٩٨٩٧)، والبخاري (٦٥٦٦)، وأبو داود (٤٧٤٠)، والترمذي (٢٦٠٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٦٥، ٦٦٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٨٧)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٤٤)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٩٤) من طريق يحيى بن سعيد القطان بهذا الإسناد.

وأخرجه البزار في «مسنده» (٣٥٨٦)، والطبراني (١٨/ ٢٨٨) من طريق صفوان بن عيسى عن الحسن بن ذكوان، به.

قوله: «لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي» لهم عند ربي وربهم.

قوله: «يُسَمَّوْنَ» عند أهل الجنة.

قوله: «الْجَهَنَّمِيِّينَ» فيه إشارة إلى طول تعذيبهم في جهنم حتى أطلق عليهم هذا

الاسم وأيس من خروجهم فيخرجون بشفاعته، قال السندي: قيل: ليس التسمية به تنقيعا لهم، بل استذكارا لما كانوا فيه ليزدادوا فرحا على فرح لكونهم عتقاء الله والواو لكونهم بمنزلة العلم، أو على حكاية عن لفظ يقول الناس فإن الناس يقولون بالرفع، أي: هم جهنميون وروي الجهنميين بالياء كما هو الأصل. انتهى.

٤٣١٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْجَذْعَاءِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: «سِوَايَ»، قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَفَّانُ» هو ابن مسلم الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«وُهَيْبٌ» هو ابن خالد الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤٧).

«خَالِدٌ» هو ابن مهران الحذاء، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٤).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ» العقيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

قوله: «عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْجَذْعَاءِ» بفتح الجيم وسكون المعجمة الكناني صحابي له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق، روى له الترمذي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٥٨٥٨)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ١٩٦) من طريق عفان بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٥٨٥٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٦)، والترمذي (٢٤٣٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٣١٣) وابن حبان(٧٣٧٦)، والحاكم (١/ ٧٠-٧١، ٣/ ٤٠٨) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٧٨)، من طرق عن خالد الحذاء به.

قوله: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» يوم القيامة.

قوله: «بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي» أمة الإجابة.

قوله: «أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ» وهي قبيلة كبيرة، فقيل: الرجل هو عثمان بن عفان -

رضي الله تعالى عنه - وقيل: أويس القرني، وقيل غيره، قال زين العرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا أقرب، حكاه القاري.

قوله: «سِوَاكَ؟» أم هو أنت؟

قوله: «سِوَايَ» أي: غيري لا أنا.

قوله: «قُلْتُ» أي: قال عبد الله بن شقيق لابن الجدعاء استثباتا لهذا الحديث.

قوله: «أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» مشافهة بلا واسطة؟

٤٣١٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا خَيَّرَنِي رَبِّيَ اللَّيْلَةَ؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ» الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«ابْنُ جَابِرٍ» هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ» الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٧٨).

«عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠٠).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٩٩٨)، وابن أبي شيبة (١١/٤٨٦) وأحمد (٢٤٠٠٢) والترمذي (٢٤٤١)، وابن حبان (٢١١) من طريق أبي مليح، عن عوف به.

قوله: «أَتَدْرُون» مثل هذا السؤال للتشويق إلى الجواب حتى يتوجهوا إليه بكليتهم.

قوله: «اللَّيْلَةَ» المسماة بالبارحة.

قوله: «فَإِنَّهُ خَيَّرَنِي» أي: ربي.

قوله: «بَيْنَ أَنْ يَدْخُل» بفتح الياء وضم الخاء على ما في الأصول المعتمدة، وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول، وفي أخرى بضم أوله وكسر الخاء، على أن الفاعل هو الله أو الملك مجازا. حكاه القاري.

قوله: «نِصْفُ أُمَّتِي» أمة الإجابة.

قوله: «الْجَنَّةَ» بالنصب على أنه مفعول ثانٍ بكل من الروايات.

قوله: «وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ» أي: شفاعتي فيهم يوم القيامة.

قوله: «فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ» أي:لأمة الإجابة لاحتياج أكثرهم إليها، قال المناوي: لعمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول النار كل من مات مؤمنا. انتهى.

قوله: «أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا» أي: من الفائزين بسببها.

قوله: «هِيَ» أي: الشفاعة العظمى.

قوله: «لِكُلِّ مُسْلِمٍ» ومسلمة، قال السندي: أي: فاثبتوا على الإسلام على الدوام حتى تنالوها، والمراد بالإسلام هو هذا الدين، بل الإيمان لا مجرد إظهار الأركان، والله أعلم. انتهى.

وفي رواية الترمذي: وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا.

٣٨ - باب صفة النار

٤٣١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَيَعْلَى قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ نُفَيْعٍ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ، مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا».

إسناده: ضعيف جدًّا، أبو داود نفيع بن الحارث الأعمى متروك كذبه ابن معين.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«يَعْلَى» هو ابن عبيد بن أبي أمية الإيادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٩).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«نُفَيْعٍ» هو ابن الحارث أبو داود الأعمى، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٨٥).

تخريجه: أخرجه هناد في «الزهد» (٢٣٤) عن عبدة بن سليمان، عن إسماعيل بن أبي خالد بهذا الإسناد موقوفا على أنس.

وأخرجه مرفوعا الحاكم (٤/ ٥٩٣) من طريق بكر بن بكر عن حسين بن فرقد، عن الحسن، عن أنس به.

قوله: «إِنَّ نَارَكُمْ» أي: نار الدنيا بعد أن خرجت من جهنم أطفئت، أي: أزيل شدة حرها.

قوله: «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» لو جمع حطب الدنيا فأوقد حتى صار نارا كان جزءا واحدا من أجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءا أشد من حر نار الدنيا.

قوله: «وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ، مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا» أي: ما أمكن لأحد أن يقربها ليتمكن من الانتفاع بها.

قوله: «وَإِنَّهَا» أي: هذه النار التي في الدنيا.

قوله: «لَتَدْعُو اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا» لشدة حرها ومقصوده التحذير من جهنم والإعلام بفظاعتها وبشاعتها فعلى العاقل المحافظة على تجنب ما يقرب إليها من الخطايا.

قال القاري: قال الإمام الغزالي عليه رحمة الباري في «الإحياء»: اعلم أنك أخطأت في القياس، فإن نار الدنيا لا تناسب نار جهنم، ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار، عرف عذاب جهنم بها، وهيهات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هربا مما هم فيه. انتهى.

٤٣١٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَجَعَلَ لَهَا نَفَسَيْنِ: نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ، فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ» بن يزيد الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٥٨)، والدارمي ((٢٨٤٦)، والترمذي (٢٥٩٢) من طريق أبي صالح به.

وأخرجه الشافعي (١/ ٥٢)، والحميدي (٩٤٢)، وأحمد (٧٢٤٧)، والبخاري (٥٣٧)، وابن حبان (٧٤٦٦)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٤٣٧)، والبغوي (٣٦١) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة به.

قوله: «اشْتَكَتِ النَّار» قيل: إنه موقوف وقيل: إنه معلق وهو غير صحيح، بل هو داخل في الإسناد المذكور والدليل عليه أن في رواية الإسماعيلي قال: «واشتكت النار» أي قال النبي ﷺ - «اشتكت النار» وشكوى النار إلى ربها يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون بطريق الحقيقة وإليه ذهب عياض وقال القرطبي: لا إحالة في حمل اللفظ على الحقيقة لأن المخبر الصادق بأمر جائز لا يحتاج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى وقال النووي نحو ذلك، ثم قال: حمله على حقيقته هو الصواب، وقال نحو ذلك الشيخ التوربشتي.

والوجه الثاني: أن يكون بلسان الحال.

ورجح البيضاوي حمله على المجاز فقال: شكوها مجاز عن غليانها وأكلها بعضها بعضا مجاز عن ازدحام أجزائها وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها، انتهى.

قوله: «إِلَى رَبِّهَا» إلى خالقها.

قوله: «أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا» أي: من شدة المزاحمة الحاصلة من الكثرة صار كأن البعض يغلب على البعض.

قال القاري: وقال القاضي: اشتكاء النار مجاز عن كثرتها وغليانها، وازدحام أجزائها بحيث يضيق مكانها عنها، فيسعى كل جزء في إفناء الجزء الآخر، والاستيلاء على مكانه، ونفسها لهبها، أو خروج ما برز منها مأخوذ من نفس الحيوان، وهو الهواء الدخاني الذي تخرجه القوة الحيوانية، ويبقى منه حوالي القلب، انتهى.

قوله: «فَجَعَلَ لَهَا» أي: أذن لها.

قوله: «نَفَسَيْنِ» تثنية نفس بفتح الفاء، وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه الهواء قاله العيني.

قوله: «نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ» قال السندي: هكذا في النسخ كلها، ويحتمل أن يكون منصوبًا، ولا عبرة بخط المنصوب على لغة ربيعة؛ لأنهم يرسمون المنصوب على صورة المرفوع والمجرور، أو مرفوعًا ووجه الرفع غير خفي. انتهى.

قوله: «فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ» في فصل الشتاء.

قوله: «مِنْ زَمْهَرِيرِهَا» أي: من شدة برودتها.

قوله: «وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ» في فصل الصيف.

قوله: «مِنْ سَمُومِهَا» أي: من شدة حرارة جهنم، قال العيني: ولا مانع من حصول الزمهرير من نفس النار لأن المراد من النار محلها وهو جهنم وفيها طبقة زمهريرية ويقال: لا منافاة في الجمع بين الحر والبرد في النار لأن النار عبارة عن جهنم، وقد ورد أن في بعض زواياها نارا وفي الأخرى الزمهرير وليس محلا واحدا يستحيل أن يجتمعا فيه (قلت): الذي خلق الملك من ثلج ونار قادر على جمع الضدين في محل واحد وأيضا فالنار من أمور الآخرة وأمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا، وفي التوضيح

قال ابن عباس: خلق الله النار على أربعة فنار تأكل وتشرب ونار لا تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل وعكسه، فالأولى التي خلقت منها الملائكة والثانية التي في الحجارة وقيل: التي رؤيت لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليلة المناجاة والثالثة التي في البحر وقيل التي خلقت منها الشمس والرابعة نار الدنيا ونار جهنم تأكل لحومهم وعظامهم ولا تشرب دموعهم ولا دماءهم بل يسيل ذلك إلى طين الخبال وأخبر الشارع أن عصارة أهل النار شراب من مات مصرا على شرب الخمر والذي في الصحيح أن نار الدنيا خلقت من نار جهنم. وقال ابن عباس: ضربت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما انتفع بها الخلائق وإنما خلقها الله تعالى لأنها من تمام الأمور الدنيوية وفيها تذكرة لنار الآخرة وتخويف من عذابها، انتهى.

٤٣٢٠ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أُوقِدَتِ النَّارُ أَلْفَ سَنَةٍ فَابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَتْ أَلْفَ سَنَةٍ فَاحْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَتْ أَلْفَ سَنَةٍ فَاسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ».

إسناده: ضعيف لضعف شريك بن عبد الله النخعي، وقد اختلف عليه في رفعه ووقفه.

رجاله: قوله: «الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّد» بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وقال مسلمة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة حافظ، وقال ابن حجر: ثقة حافظ من الحادية عشرة، روى له الأربعة.

«يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْر» العبدي الكرماني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠).

«شَرِيكٌ» هو ابن عبد الله النخعي القاضي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«عَاصِمٍ» هو ابن أبي النجود الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٧٧٣) عن عباس بن محمد الدوري بهذا الإسناد.

وأخرجه أيضا (٢٧٧٤) من طريق عبد الله بن المبارك، عن شريك، عن عاصم، عن أبي صالح أو رجل آخر عن أبي هريرة موقوفا، وقال الترمذي: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ولا أعلم أحدا رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك. وكذا صحح وقفه الدارقطني كما في «التخويف من النار» لابن رجب (ص ٦٦).

قوله: «أُوقِدَتِ النَّار» بصيغة المفعول أي: نار جهنم، قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا قريب من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٣٥] أي يوقد الوقود فوق النار

أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى، ومستعلية عليها، حكاه القاري.

وقال المناوي: وقيل: ما خلق الله النار إلا من كرمه جعلها الله سوطا يسوق به المؤمنين إلى الجنة وقال بعضهم: النار أربعة نار لها نور بلا حرقة وهي نار موسى عليه الصلاة والسلام ونار لها حرقة ولا نور لها وهي نار جهنم ونار لها حرقة ونور وهي نار الدنيا ونار لا حرقة ولا نور وهي نار السحر، انتهى.

قوله: «أَلْفَ سَنَةٍ فَابْيَضَّت» أي: بالغت في ابيضاض لهبها لأن صيغة اِفْعَلَّ لمبالغة الثلاثي.

قوله: «فَاحْمَرَّتْ» بتشديد الراء للمبالغة في الاحمرار، والظاهر أنه أراد بالألف فيه وفيما يأتي التكثير وأن المراد الزمن الطويل، قاله المناوي.

قوله: «فَاسْوَدَّتْ» أي: صار لهبها أسود لشدة حرارتها.

قوله: «فَهِيَ سَوْدَاء» الآن.

قوله: «كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ» أي: ذي الظلام قال السندي: فاجتمع فيها الشر من الوجوه كلها.

وقال القاري: والحديث دليل على أن النار مخلوقة كما ذهب إليه أهل السنة خلافا للمعتزلة وجماعة من أهل البدع، ويؤيدنا قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] بصيغة الماضي. انتهى.

٤٣٢١ - حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً، فَيُغْمَسُ فِيهَا، ثُمَّ يُخْرَجُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَيْ فُلَانُ هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا، وَبَلَاءً، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً، فَيُقَالُ لَهُ: أَيْ فُلَانُ هَلْ أَصَابَكَ ضُرٌّ قَطُّ، أَوْ بَلَاءٌ، فَيَقُولُ: لا، مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضُرٌّ، وَلَا بَلَاءٌ».

إسناده: حسن في المتابعات، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس رواه بالعنعنة وقد توبع.

رجاله: «الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو» الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٣٨).

«مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ» الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤١).

«مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ» بن يسار المطلبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥).

«حُمَيْدٍ» هو ابن أبي حميد الطويل، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٣١٣)، وأحمد (١٣١١٢)، ومسلم (٢٨٠٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٣٦)، والبغوي (٤٤٠٤)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٢٢)، من طريق حميد الطويل، عن ثابت قال: أراه ذكره عن أنس.

قوله: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بالبناء للمفعول.

قوله: «بِأَنْعَمِ» الباء للتعدية أي؟ يحضر أشدهم تنعما وأكثرهم ظلما.

قوله: «أَهْلِ الدُّنْيَا» وأوسعهم مالا وأهلا.

قوله: «مِنَ الْكُفَّار» والمنافقين.

قوله: «اغْمِسُوهُ» أي: أدخلوه يا ملائكتي، قال في «النهاية»: أي يغمس في النار غمسة، كما يغمس الثوب في الصبغ.

قوله: «فِي النَّار غمسة» أي: مرة من الغمس والإدخال ليذوق العذاب.

قوله: «أَيْ فُلَان» أي: يا فلان.

قوله: «هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟» أي: في زمان من الأزمنة، ولفظ قط كلمة مستغرقة لما مضى من الزمان.

قوله: «وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ» وفي رواية ويؤتى بأشد الناس بؤسا.

قوله: «ضُرًّا، وَبَلَاءً» أي: ضررا وامتحانا.

قوله: «اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ» أي: في أنهاره أو المراد به الدخول وأما الغمس في النار فحقيقي فالثانية للمشاكلة.

٤٣٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ لَيَعْظُمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ، كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ».

إسناده: ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفي.

رجاله: «بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» ابن أبي ليلى الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ» ابن أبي ليلى الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«مُحَمَّدٍ» هو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد بن جنادة العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٢٣٢)، وأبو يعلى (١٣٨٧) من طريق الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٨) من طريق عمرو بن الحارث، عن دراج به.

ولقوله: إن الكافر ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أُحد شاهد من حديث زيد بن أرقم عند أحمد (١٩٢٦٦)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٤٦).

ومن حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٨٥١)، والترمذي (٢٧٥٧، ٢٧٥٨، ٢٧٦٠).

قوله: «إِنَّ الْكَافِرَ لَيَعْظُمُ» أي: لتكبر جثته في الآخرة.

قوله: «إِنَّ ضِرْسَهُ» أي: إحدى طواحين أسنانه. في «القاموس»: الضرس - بالكسر -: السن الطاحن، وقال في «المجمع»: الأضراس: الأسنان سوى الثنايا الأربعة.

قوله: «لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ» بضمتين جبل معروف بالمدينة وهو من أعظم جبالها أي: لأكبر من جبل أحد في المقدار.

قوله: «وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ» أي: كبر جسم الكافر وزيادته.

قوله: «عَلَى ضِرْسِهِ، كَفَضِيلَةِ» أي: زيادة.

قوله: «عَلَى ضِرْسِهِ» المعتاد والزيادة هنا من باب الانتفاخ، قال السندي: أي: زيادة الحسية والمعنوية في الخير، ثم، قيل: هو من قبيل الانتفاخ لا الزيادة من خارج لئلا يلزم تعذيب الأجزاء الغير العاصية وقد يقال هو قادر على أن يحفظ غير العاصي من الأجزاء عن العذاب مع وجود الزيادات تقبحا في السورة وتشديدا في العذاب وذلك بأن يجعل الأجزاء الزائدة طريقا لوصول العذاب أي الأصلية من عدم الوصول إلى الزائدة فليتأمل، انتهى.

وقال المناوي: فإذا كان ضرسه مثل جبل أحد فجثته مثله سبعين مرة أو أكثر وقد استبعد هذا الخبر وما قبله قوم من الذين اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى إعجابا برأيهم وتحكما على السنة بعقول ضعيفة وأفهام سخيفة وما دروا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يبن أمور الدنيا على عقول البشر بل أمر ونهى بحكمته ووعد وواعد بمشيئته ولو كان كل ما لا تدركه العقول غير مقبول لاستحالت أكثر واجبات الشرائع ألا ترى أنه تعالى أوجب غسل جميع البدن من المني وهو طاهر وأوجب غسل الأعضاء الأربعة من الغائط فقط وهو نجس منتن وأوجب بخروج يسير ما أوجب بخروج ريح يسير فبأي عقل يساوي ما لا عين له ما له عين قائمة بمحل واحد وأوجب قطع يد السارق في ربع دينار وقطعه في مئة ألف قنطار والقطع فيهما سواء وأوجب للأم الثلث فإذا كان للولد إخوة فالسدس من غير أن يرث الإخوة من ذلك شيئا فبأي عقل يدرك هذا إلا تسليما للشارع؟ وهذا باب واسع يطول تتبعه وإذا كان هذا في أمور الدنيا فما بالك بأمر الآخرة التي ليس معها شيء على نمط ما في الدنيا ولا يشبهه إلا في مجرد الاسم، انتهى.

٤٣٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا الْحَارِثُ بْنُ أُقَيْشٍ، فَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ لَيْلَتَئِذٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا».

إسناده: ضعيف لجهالة عبد الله بن قيس النخعي.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ» الكناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٩٩).

«دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ» القشيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٥).

قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ» النخعي الكوفي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال علي ابن المديني: مجهول، وقال ابن حجر: مجهول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

قوله: «الْحَارِثُ بْنُ أُقَيْشٍ» بالقاف والمعجمة - مصغر - حليف الأنصار، صحابي مقل، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٨٥٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٦١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٦٣، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥، ٣٣٦٦)، والحاكم (١/ ٧١) من طرق عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي» قال السندي: تحمل الأمة أولا على أمة الإجابة وثانيا على أمة الدعوة ويحتمل أن يحمل في الموضعين على أمة الدعوة بناء على أنها تعم أمة الإجابة دون العكس.

قوله: «أَكْثَرُ مِنْ مُضَر» اسم قبيلة.

قوله: «وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي» أي: أمة الدعوة.

قوله: «مَنْ يَعْظُمُ» أي: يكبر جسمه.

قوله: «لِلنَّار» أي: لعذاب جهنم.

قوله: «حَتَّى يَكُون» ذلك الشخص يسمن جسمه.

قوله: «أَحَدَ زَوَايَاهَا» أي: أحد زوايا النار وأركانها ويملؤه بجسمه الذي سمّنه في الدنيا من المال الحرام.

قال الشيخ في «الإنجاح»: وإن من أمتي من يعظم للنار يحتمل أن يكون المراد من الأمة أمة الدعوة أو الذين ارتدوا بعد الإسلام أو الذين اختلطوا من أهل الشرك في زيهم وعادتهم وأعمالهم كجهلة أهل الهند وقد قص الشيخ المجدد هذا الفرقة بدخول النار ثم قال: وأما أهل الإيمان وإن ارتكبوا كبائر فلا يدخلون النار وإنما يواخذون بأعمالهم السيئة في العرصات ثم ينجون من النار إما بالشفاعة وإما بإتمام العذاب بالأعمال لكن ليس لهذه المسألة عندي دليل صريح سوى كشفه، وقد ورد الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «نعوذ بالله من جب الحزن» قالوا: يا رسول الله وما جب الحزن قال: «واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة» قيل: يا رسول الله ومن يدخلها قال: القراء المراؤن بأعمالهم، وروى مسلم عن أبي هريرة حديثا طويلا وذكر فيه الذي استشهد لإظهار الجلادة والجرأة ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن ليقال: إنه عالم قارئ ورجل أنفق ليقال إنه جواد فهؤلاء أمروا بهم فسحبوا على وجوههم ثم ألقوا في النار ولكن يؤول من جانب الشيخ أنه ورد في الرياء أنه الشرك الأصغر رواه أحمد والبيهقي وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. فبهذا المعنى يكون هذا الرجل فيه شائبة من الشرك، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. انتهى.

٤٣٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، فَيَبْكُونَ حَتَّى تنقَطِعَ الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ».

إسناده: ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشي وقد توبع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ» بن أبي أمية الطنافسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٦).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«يَزِيدَ» هو ابن أبان الرقاشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٥٦)، والمحاملي في «الأمالي» (٩) وابن عدي في ترجمة عبد الله بن بشر من «الكامل» (٤/ ١٥٥٩) من طرق عن الأعمش بهذا الإسناد.

قوله: «يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّار» أي: يسلط عليهم البكاء ليعذبهم به.

قوله: «فَيَبْكُونَ» بكاء كثيرا.

قوله: «حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوع» أي: ماؤه وينعدم.

قوله: «في وُجُوهِهِمْ» أي: حفيرة.

قوله: «كَهَيْئَةِ الْأُخْدُود» أي: مثل صورة الأخدود، والأخدود الحفرة المستطيلة في الأرض كالخدة -بالضم- الجدول.

قوله: «لَوْ أُرْسِلَتْ» أي أجريت.

قوله: «فِيهَا» أي: في تلك الحفيرة.

قوله: «لَجَرَتْ» أي: لسبحت السفن فيها.

٤٣٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي الْأَرْضِ، لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ؟.

إسناده: صحيح.

رجاله: «ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ» هو محمد بن إبراهيم السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٤).

«سُلَيْمَانَ» هو ابن مهران الأعمش الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«مُجَاهِدٍ» هو ابن جبر المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٤).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٦٤٣)، وأحمد (٢٧٣٥)، والترمذي (٥٢٨٥)، وابن أبي حاتم في «تفسير سورة آل عمران» (١٠٩٨)، وابن حبان (٧٤٧٠)، والطبراني (١١٠٦٨)، والحاكم (٢/ ٢٩٤، ٤٥١، ٤٥٢)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٤٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٤٠٨) من طرق عن شعبة به.

قوله: «قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾» قال القاري: أي حق تقواه من القيام بالواجبات واجتناب السيئات، وقد فسره ابن مسعود بقوله: هو أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، ورواه الحاكم عن رسول الله ﷺ. وكذا رواه ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وصححه المحدثون، فهو إما تفسير لكمال التقوى فلا إشكال، أو لأصلها فيكون منسوخا بقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦] كما ذكره بعضهم، وقال بعض العارفين: هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات إليها، وعن توقع المجازات عليها. انتهى.

قوله تعالى: «﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]» أي موحدون منقادون

تائبون جامعون بين الخوف والرجاء، غالبون حسن الظن بالمولى جل وعلا في الآخرة والأولى، وهو في الحقيقة أمر بدوام الإسلام، فإن النهي في هذا المقام توجه إلى القيد في الكلام.

قوله: «وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ» قاله في بيان لزوم الثبات على الإسلام، قال القاري: أي من ماء شجر يخرج في أصل الجحيم. قال الشارح: الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة، يكره أهل النار على تناوله، فلو أن قطرة منه، انتهى.

قوله: «قَطَرَتْ» بالفتحات أي نقطت ونزلت.

قوله: «فِي الْأَرْضِ» أي: في دار الدنيا كما ورد في رواية.

قوله: «لَأَفْسَدَتْ» أي لمرارتها وعفونتها وحرارتها.

قوله: «مَعِيشَتَهُمْ» أي: حياتهم.

قوله: «فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ؟» أي:غير الزقوم.

٤٣٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ».

إسناده: حسن، ويعقوب بن محمد الزهري متابع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ الْوَاسِطِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١١٤٩).

قوله: «يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ» بن عيسى بن عبد الملك الزهري أبو يوسف المدني، قال أحمد: ليس بشيء، وليس يسوي شيئا، وقال ابن معين: ما حدثكم عن الثقات فاكتبوه، وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن معين في رواية: أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال ابن حجر: صدوق كثير الوهم، والرواية عن الضعفاء، من كبار العاشرة روى له البخاري تعليقا وابن ماجه.

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ» بن إبراهيم الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٨).

تخريجه: أخرجه مطولا أحمد (٧٩٢٧) والبخاري (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٣، ٢٩٩)، من طريق إبراهيم بن سعد به.

وأخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢، (٣٠٠)، والنسائي (٢/ ٢٢٩) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «تَأْكُلُ النَّار» أي: تحرق نار جهنم.

قوله: «ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُود» من الأعضاء السبعة المأمور بالسجود عليها، قال العيني: اختلف في المراد بها، فقيل: هي الأعضاء السبعة، وهذا هو الظاهر، وقال

عياض: المراد الجبهة خاصة، ويؤيد هذا ما في رواية مسلم: أن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم. انتهى.

قوله: «حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُود» أي: من وجوههم أو جباههم، قال النووي: ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، وهكذا قاله بعض العلماء وأنكره القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: المراد بأثر السجود الجبهة خاصة والمختار الأول فإن قيل: قد ذكر مسلم بعد هذا مرفوعا أن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات الوجوه فالجواب أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار بأنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه وأما غيرهم فيسلم جميع أعضاء السجود منهم عملا بعموم هذا الحديث فهذا الحديث عام وذلك خاص فيعمل بالعام إلا ما خص، والله أعلم، انتهى.

٤٣٢٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا: خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا».

إسناده: حسن، من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (١٥٣٣)، وهناد في «الزهد» (٢١٢)، وأحمد (٧٥٤٦)، وابن حبان (٧٤٥٠)، والحاكم (١/ ٨٣)، من طرق عن محمد بن عمرو بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٦٥٤٥) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قوله: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بصيغة المجهول، قال النووي: قال المازري: الموت عند أهل السنة عرض يضاد الحياة وقال بعض المعتزلة: ليس بعرض، بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ فأثبت الموت مخلوقا وعلى المذهبين ليس الموت بجسم في صورة كبش أو غيره فيتأول الحديث على أن الله يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالا لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة، انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: تقدم في تفسير سورة مريم من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح وذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ قال: خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي قال القرطبي: الحكمة في الإتيان بالموت هكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء له كما فدي ولد إبراهيم بالكبش وفي الأملح إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار لأن الأملح ما فيه بياض وسواد، انتهى.

قوله: «فَيُقَال» من جهة الله أي: تقول الملائكة بأمر الله تعالى.

قوله: «فَيَطَّلِعُونَ» أي: يستشرفون إلى محل المناداة.

قوله: «خَائِفِينَ» من أن يخرجوا من الجنة.

قوله: «وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا» أي: فزعين من أن يحولوا.

قوله: «ثُمَّ يُقَالُ» ثانيا.

قوله: «مُسْتَبْشِرِينَ» بما هم فيه من النعيم.

قوله: «فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا» أي: من أن يحولوا.

قوله: «هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟» مشارا لهم إلى الموت.

قوله: «هَذَا» الكبش.

قوله: «فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاط» قال الحافظ في «الفتح»: لم يسم من ذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أن الذي يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبي ﷺ إشارة إلى دوام الحياة وعن بعض التصانيف أنه جبريل قلت: هو في تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه: فيحيي الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل وإسرافيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت، انتهى.

قوله: «خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُون» من النعيم والعذاب.

قوله: «لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا» أي: في الجنة والنار، قال الحافظ في «الفتح»: قال القاضي أبو بكر بن العربي استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لأن الموت عرض

والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح فأنكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتأولته طائفة فقالوا: هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة وقالت طائفة: بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولي الموت وكلهم يعرفه لأنه الذي تولى قبض أرواحهم.

وقال المازري: الموت عندنا عرض من الأعراض وعند المعتزلة ليس بمعنى وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشا ولا جسما وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه، ثم قال وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لأن الموت لا يطرأ على أهل الجنة وقال القرطبي في التذكرة: الموت معنى والمعاني لا تنقلب جوهرا وإنما يخلق الله أشخاصا من ثواب الأعمال وكذا الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره: لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجسادا يجعلها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث إن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث قال القرطبي: وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية أمد وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ قال: فمن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية أو أنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة قلت: جمع بعض المتأخرين في هذه المسألة سبعة أقوال:

أحدها: هذا الذي نقل فيه الإجماع.

والثاني: يعذبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة.

والثالث: يدخلها قوم ويخلفهم آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد أكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

والرابع: يخرجون منها وتستمر هي على حالها.

الخامس: تفنى لأنها حادثة وكل حادث يفنى وهو قول الجهمية.

والسادس: تفنى حركاتهم البتة وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة.

والسابع: يزول عذابها ويخرج أهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة. أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع ولفظه: لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه، وعن ابن مسعود ليأتين عليها زمان ليس فيها أحد قال عبيد الله بن معاذ راويه: كان أصحابنا يقولون يعني به الموحدين. قلت: وهذا الأثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول السابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر وهو مذهب رديء مردود على قائله وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد، انتهى.

٣٩ - باب صفة الجنة

٤٣٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَمِنْ بَلْهَ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ، اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]»، قَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقْرَؤُهَا: «مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: هو في «مصنف ابن أبي شيبة» (١٣/١٠٩) وعنه أخرجه مسلم (٢٨٢٤، (٤).

وأخرجه البخاري (٣٢٤٤، ٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤) (٢،٣)، والترمذي (٣٤٧٤، ٣٥٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠١٩) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:» في الحديث القدسي.

قوله: «أَعْدَدْتُ» أي: هيأت. وقال العيني: أعددت ذلك لهم مذخورا.

قوله: «لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ» -بفتح ياء المتكلم ويسكن- أي: القائمين بما وجب عليهم من حق الحق والخلق، قال الحافظ في «الفتح»: ووقع في حديث آخر أن سبب

هذا الحديث أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة فقال: غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي ﷺ أن موسى سأل ربه فذكر الحديث بطوله وفيه هذا، وفي آخره قال: ومصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧].

قوله: «مَا لَا عَيْنٌ رَأَت» قال العيني: ما هنا إما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن، فيحمل على نفي الرؤية والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الغرض منه نفي العين وإنما ضمت إليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه، انتهى.

قوله: «وَلَا أُذُنٌ سَمِعَت» بضمتين ويسكن الذال.

قوله: «وَلَا خَطَرَ» أي: وقع.

قوله: «عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» معناه: أنه تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق بطريق من الطرق فذكر الرؤية والسمع لأن أكثر المحسوسات تدرك بهما والإدراك ببقية الحواس أقل ولا يكون غالبا إلا بعد تقدم رؤية أو سماع ثم زاد أنه لم يجعل لأحد طريقا إلى توهمها بذكر وخطور على قلب فقد جلت عن أن يدركها فكر وخاطر حكاه المناوي.

وقال الحافظ في «الفتح»: زاد بن مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل أخرجه بن أبي حاتم وهو يدفع قول من قال إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة والأولى حمل النفي فيه على عمومه فإنه أعظم في النفس، انتهى.

قوله: «وَمِنْ بَلْهَ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ» قال السندي: قيل: هو بموحدة مفتوحة وسكون لام وفتح هاء بمعنى دع، أي: دع ما أطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموها من لذاتها فالذي لم يطلعكم عليه أعظم، وعلى هذا المعنى لا وجه لكلمة من؛ ولذلك قال الخطابي: اتفق النسخ على رواية من بله والصواب إسقاط كلمة من، وقيل: بمعنى

غير وسوى فالمعنى أن ذلك المذكور ليس مما ذكر في القرآن، بل من سوى ما ذكر فيه. انتهى.

قوله: «اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ» أي: أردتم الاستشهاد والاعتضاد.

قوله: «فَلَا تَعْلَمُ» في محل النصب على أنه مفعول اقرؤوا أو التقدير آية فلا تعلم.

قوله: «نَفْسٌ» أي: متنفس من الملائكة وغيرهم.

قوله: «مَا أُخْفِيَ لَهُمْ» قرأ الجمهور «أخفي» بتحريك الياء على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بسكونها على أنه مضارع مسند للمتكلم، ويؤيده قراءة ابن مسعود «نخفي» بنون العظمة، وقرئ «أخفى» بفتح أوله، والفاعل هو الله تعالى.

قوله: «مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»أي: لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لأولئك وأخفاه من جميع خلائقه، لا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم.

قوله: «وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقْرَؤُهَا» أي: يقرأ هذه الآية.

قوله: ««مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ»» بصيغة الجمع جمع قرة، والقرة كل ما تقر وتسر وتفرح به العين من النعيم، قال الحافظ في «الفتح»: قرأ الجمهور أخفي بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ونحوها قراءة الأعمش أخفيت، وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ قرات أعين بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء قال أبو عبيدة: ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار. انتهى.

٤٣٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَشِبْرٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا».

إسناده: ضعيف لضعف عطية العوفي، وتدليس الحجاج بن أرطاة.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«حَجَّاجٍ» هو ابن أرطاة بن ثور النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد بن جنادة العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: يشهد له حديث أبي هريرة عند البخاري (٦٥٦٨).

قوله: «لَشِبْرٌ» واحد وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر أو البنصر أو الوسطى، أي: لقدر مساحة شبر.

قوله: «فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا» لأن محل الشبر باق، والدنيا فانية، والباقي وإن قل خير من الفاني وإن كثر قاله المناوي.

٤٣٣٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف زكريا بن منظور.

رجاله: «زَكَرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ» بن ثعلبة القرظي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٨١).

«أَبُو حَازِمٍ» هو سلمة بن دينار الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ» بن مالك الساعدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٤).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٥٥٩)، والترمذي (١٦٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٥٨٣٥، ٥٨٣٦، ٦٠٠٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٥٤)، من طرق عن عطاف بن خالد، عن أبي حازم بهذا الإسناد.

قوله: «مَوْضِعُ سَوْط» أريد به قدر قليل منها أو مقدار موضعه فيها. قال المناوي: خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا يسبقه إليه أحد، انتهى.

قوله: «خَيْرٌ» أي: كمية وكيفية.

قوله: «مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» لأن الجنة مع نعيمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية. قال ابن الملك: سوى كلام الله تعالى وصفاته وجميع أنبيائه انتهى.

٤٣٣١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ أَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ، مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ».

إسناده: ضعيف لانقطاعه، فإن عطاء بن يسار لم يدرك معاذ بن جبل قاله الترمذي. وقال المزي في ترجمة عطاء من «التهذيب»: وفي سماعه منه نظر، وسويد بن سعيد يتلقن ما ليس من حديثه.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ» العقيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ» الهلالي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠).

«مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٠٨٧)، والدارمي في الرد على الجهمية» (ص ١٥)، والترمذي (٢٥٣٠)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٣٧، ٣٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٢٧)، من طرق عن زيد بن أسلم بهذا الإسناد.

قوله: «الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ» يعني درجها الكبائر مئة وفي ضمن كل درجة منها درجات صغار كثيرة فلا تعارض بينه وبين خبر أحمد يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه.

قوله: «كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا» أي: من تلك المائة، قال السندي: أي: مقدار علو كل درجة

منها ففي الكلام مضافان مقدران ويحتمل على بعد أن المراد سعة كل درجة على تقدير مضاف واحد. انتهى. قوله: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض» هذا التفاوت إما بحسب الصورة كطبقات السماء أو بحسب المعنى أي باعتبار التفاوت في القرب إلى الله ولا مانع من الجمع وفيه دلالة على أنها في غاية العلو ونهاية الارتفاع.

قال الحافظ في «الفتح»: في رواية محمد بن جحادة عند الترمذي ما بين كل درجتين مائة عام وللطبراني من هذا الوجه خمسمائة عام فإن كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة إلى اختلاف السير زاد الترمذي من حديث أبي سعيد لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم، انتهى.

قوله: «وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْس» قال القاري: أي: الجنة المسماة بالفردوس المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: ١٠ - ١١].

قوله: «وَإِنَّ أَوْسَطَهَا الْفِرْدَوْس» أي: أعدلها وأفضلها وأوسعها وخيرها ذكره السيوطي. قال العيني: قيل: هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات. وقيل: هو متنزه أهل الجنة. وفي الترمذي: هو ربوة الجنة. وقيل: الذي فيه العنب، يقال: كرم مفردس، أي: معرش، وقيل: هو البستان بالرومية، فنقل إلى العربية، وقيل: الفردوس يعد بابا من أبواب الجنة. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: أوسط الجنة وأعلى الجنة المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فعلى هذا فعطف الأعلى عليه للتأكيد وقال الطيبي المراد بأحدهما العلو الحسي وبالآخر العلو المعنوي وقال ابن حبان المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية، انتهى.

قوله: «وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْس» فهو سقف الجنة وهذا يدل على أن الفردوس فوق جميع الجنان.

قوله: «مِنْهَا» أي: من جنة الفردوس.

قوله: «تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» وفي رواية تفجر أنهار الجنة الأربعة.

قال القاري: وهي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكور في القرآن: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ

﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

قوله: «فَإِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللهَ» الجنة.

قوله: «فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ» قال المناوي: لأنه أفضلها وأعلاها، قال ابن القيم: لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه مما الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا له دون ما تحته من الجنان ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها كان الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج درجة فوق درجة كما يقال للقارئ: اقرأ وارق، انتهى.

٤٣٣٢ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: «أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ» قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللهُ»، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ.

إسناده: ضعيف لجهالة الضحاك المعافري.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥٥).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ الْأَنْصَارِيُّ» الأشهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٣٠٣).

قوله: «الضَّحَّاكُ الْمَعَافِرِيُّ» الدمشقي البزاز ذكره أبو الحسن بن سميع في تابعي أهل الشام، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: قرأته بخط الذهبي: لا يعرف، وقال ابن حجر: مقبول من السادسة، روى له ابن ماجه.

«سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى» الأموي الأشدق، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٧٠).

«كُرَيْبٍ» هو ابن أبي مسلم الهاشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢٣).

«أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» بن حارثة الكلبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٢).

تخريجه: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٣٦)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٠٤)، وابن حبان (٧٣٨١)، والبيهقي في «البعث» (٣٩١)،

وفي «الأسماء والصفات» (ص ١٧٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٤) من طريق الوليد بن مسلم بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني (٣٨٨) والرامهرمزي في «الأمثال» (ص ١٤٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٠١)، وأبو نعيم (٢٤، ٢٥) من طرق عن الوليد بن مسلم، عن محمد بن مهاجر، عن سليمان بن موسى به بإسقاط الضحاك.

وأخرجه ابن أبي داود في «البعث» (٧٢)، وأبو الشيخ (٦٠٢)، وأبو نعيم (٢٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٣٨٦) من طريق عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن الضحاك بهذا الإسناد.

قوله: «ذَاتَ يَوْم» أي: يوما من الأيام.

قوله: «أَلا» حرف استفتاح وتنبيه.

قوله: «مُشَمِّرٌ» من التشمير وهوكناية عن الجد والاجتهاد في طلب الشيء، قال السندي: أي: ألا فيكم ساع لها غاية السعي طالب لها عن صدق رغبة ووفور نعمة، انتهى.

قوله: «فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا» أي: لا مثيل ولا نظير في استحقاق الجد والاجتهاد في طلبها، قال السيوطي: أي لا مثل لها ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية. اهـ وعلى هذا هو بخاء معجمة وطاء مهملة مفتوحتين من قولهم هذا خطر لهذا، أي: مثل له في القدر ويحتمل أن يكون بحاء مهملة مفتوحة وظاء معجمة ساكنة، أي: لا منع لها من أن تطلب، أي: أنها من الأمور التي يمكن طلبها وحصولها وهي من الخير بمكان فكيف الغفلة عنها، قاله السندي.

قوله: «وَرَيْحَانَةٌ» بفتح الراء وسكون الياء، والريحان شجر معروف طيب الرائحة أي: ودار شجرة عطرة.

قوله: «تَهْتَزّ» تتحرك بهبوب الرياح عليها.

قوله: «وَقَصْرٌ مَشِيد» أي: دار قصور رفيعة مشيدة أي: قوية البناء.

قوله: «وَنَهَرٌ مُطَّرِد» أي: دار نهر دائم جريان مائه لا ينقطع، قال السندي: بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر الراء، أي: جار عليها من اطَّرد الشيء، أي: تبع بعضه بعضا وجرى، انتهى.

قوله: «نَضِيجَةٌ» أي: مدركة منضجة قابلة للأكل في كل وقت لا نقص فيها.

قوله: «وَحُلَل» أي: دارها، والحلل جمع حلية وهوما يتزين بها النساء من الذهب والفضة وسائر الجواهر.

قوله: «فِي مَقَامٍ أَبَدًا» بضم الميم وهو مصدر ميمي أي: ودار في إقامة مؤبدة لا يعقبها فناء.

قوله: «فِي حَبْرَةٍ» بفتح حاء مهملة وسكون موحدة، أي: نعمة وسعة عيش.

قوله: «وَنَضْرَةٍ» هي حسن الوجه.

قوله: «سَلِيمَةٍ» من قاذورات نساء الدنيا من الحيض ونحوه.

قوله: «بَهِيَّةٍ» الجسم والألوان.

قوله: «إِنْ شَاءَ اللهُ» أي: تشمرنا لها امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣] الآية.

قال السندي: إذ المدار على الختم على ذلك، أو نبههم بذلك على أن التشمير لها يحتاج إلى زيادة اجتهاد عن ذلك ولهذا ضم إليه حديث الجهاد فهو كقوله: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ﴾ [البقرة: ٢١٤] الآية، انتهى.

٤٣٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى ضَوْءِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ» بن شبرمة الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٥).

«أَبِي زُرْعَةَ» هو ابن عمرو بن جرير البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

تخريجه: أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤، (١٥)، وأبو يعلى (٦٠٨٤)، وابن حبان (٧٤٣٧)، وأبو نعيم (٢٤١)، والبيهقي في «البعث» (٣٣٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٣٧٣)، وفي «التفسير» (١/ ٥٧)، من طرق عن عمارة بن القعقاع به.

قوله: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ» بضم الزاي أي أول جماعة، وهم الأنبياء والأولياء. كذا قاله شارح، والظاهر أن المراد بهم الأنبياء خاصة.

قوله: «تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» ولعل دخولها على صورة الشمس مختص بنبينا ﷺ.

قال القرطبي: الصورة بمعنى الصفة، يعني: أنهم في إشراق وجوههم على صفة

القمر ليلة تمامه وكماله، وهي ليلة أربع عشرة، وبذلك سمي القمر بدرا في تلك الليلة، ومقتضى هذا أن أبواب الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم.انتهى.

قوله: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» أي: يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الأولياء والعلماء والشهداء والصلحاء قاله القاري.

قوله: «عَلَى ضَوْءِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ» بضم الدال وتشديد الراء والياء أي: شديد الإنارة، منسوب إلى الدر أي: على صورة أشد كوكب شبيه بالدر إضاءة في السماء.

قوله: «إِضَاءَةً» تمييز يبين وجه الشبه. قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أفرد المضاف إليه ليفيد الاستغراق في هذا النوع من الكوكب، يعني: إذا تقصيت كوكبا كوكبا رأيتهم كأشد إضاءة.

قوله: «لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ» أي: لايخرج منهم البول ولا الغائط، قال العيني: من الغائط وهو كناية عن الخارج من السبيلين جميعا، وزاد في صفة آدم: لا يبولون ولا يتفلون، ويأتي في الرواية الثانية: ولا يسقمون، وفي رواية مسلم من حديث جابر: يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، وفي رواية النسائي من حديث زيد بن أرقم، قال: جاء رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم: «تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون» قال: نعم، إن أحدكم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، قال: الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس في الجنة أذى؟ قال: تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك. وقال الطبري: السائل ثعلبة بن الحارث. انتهى.

قوله: «وَلَا يَمْتَخِطُونَ» من المخاط، قال القاري: أي ليس في فمهم وأنفهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة ليحتاجوا إلى إخراجها، ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين، فلا يلائمها الأدناس والأنجاس، انتهى.

قوله: «وَلَا يَتْفُلُونَ» بضم الفاء وتكسر أي: لا يبزقون.

قوله: «أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَب» جمع مشط وهو مثلث الميم، والأفصح ضمها أي: التي يسرحون بها الشعر.

قوله: «وَرَشْحُهُمُ الْمِسْك» أي: عرقهم كالمسك في طيب الرائحة.

قوله: «وَمَجَامِرُهُمُ» جمع مجمرة وهي المبخرة، سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور.

قوله: «الأَلُوَّةُ» وهو بضم الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو، وهو: العود الذي يتبخر به، وروي بكسر اللام أيضا، وهو معرب، فإن قلت: إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها. قلت: يحتمل أن يشتعل بغير نار، ويحتمل أن يكون بنار لا ضرر فيها ولا إحراق ولا دخان، وقيل: تفوح بغير إشعال، ويشابه ذلك ما رواه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا: أن الرجل في الجنة ليشتهي الطير فيخر بين يديه مشويا. فإن قلت: أي: حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تنسخ؟ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قلت: نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ، أو عري أو نتن، وإنما هي لذات مترادفة ونعم متوالية، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في دار الدنيا. وقال النووي: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له. انتهى.

قوله: «أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِين» جمع حوراء، بضم الحاء أي النساء البيض الأبدان، من الحور وهو البياض الخالص، ومنه الحواري والحواريون.

قوله: «الْعِينُ» أي: حسان الأعيان.

قال القرطبي: قال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، [وليس في بني آدم حور، وإنما قيل للنساء: حور العين؛ لأنهن تشبهن بالظباء والبقر]. قال الأصمعي: ما أدري ما الحور في العين. والعين: جمع عيناء، وهي: الواسعة العين. وفي الصحاح: رجل أعين: واسع العين، والجمع: عين، وأصله فعل، بالضم، ومنه قيل لبقر الوحش: عين، والثور أعين، والبقرة عيناء. انتهى.

قوله: «أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ» روي بفتح الخاء وسكون اللام، وهذا أنسب بقوله «على صورة أبيهم» وبضمها، وهذا أنسب بقوله أخلاقهم، قال السندي: وقد رجح الوجه الثاني بأن يجعل قوله: على صورة أبيهم كلاما مستأنفا ولا يجعل بدلا من قوله: على خلق رجل، أي: هم على صورة أبيهم قلت: وهذا أيضا أبلغ لما فيه من بيان الخلق والخلق جميعا والأول لا يناسب قوله: أخلاقهم أصلا على أن رواية ابن ماجه عن ابن أبي شيبة قد صرح بعضهم أنه كان يروى بضمها. انتهى.

وقال القرطبي: قد ذكر مسلم اختلاف الرواة في تقييد خلق؛ هل هو بفتح الخاء وسكون اللام، أو بضمها؟ وكذلك اختلف فيه رواة البخاري، والذي يناسب ما قبله الضم، فيكون معناه: أن أخلاقهم متساوية في الحسن والكمال. كلهم كريم الخلق؛ إذ لا تباغض، ولا تحاسد، ولا نقص، ويشهد له قوله فيما تقدم: قلوبهم قلب واحد. انتهى.

قوله: «عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ» وعلى صفته في الخلقة، قال القرطبي: ويحتمل أن يريد به الخلق، بالفتح والسكون، ويكون قوله على طول أبيهم وما بعده مفسرا لذلك الخلق، والأول أولى لما ذكرناه، ولأنا إذا حملناه عليه استفدنا منه فائدتين، ومن الوجه الثاني فائدة واحدة، وحمل كلام الشارع والفصحاء على تكثير الفوائد أولى، كما قررناه في الأصول. انتهى.

قوله: «سِتُّونَ ذِرَاعًا» أي: طولا فكنى عنه به وقيل: العرض سبعة.

قال القرطبي: أي: في الارتفاع، وكل ما علاك فهو سماء، ويعني بذلك: أن الله تعالى أعاد أهل الجنة إلى خلقة أصلهم الذي هو آدم، وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله عليه في الجنة، وكان طوله فيها ستين ذراعا في الارتفاع، من ذراع نفسه، والله أعلم. ويحتمل أن يكون ذلك الذراع مقدرا بأذرعتنا المتعارفة عندنا. ثم لم يزل خلق ولده وطولهم ينقص، كما جاء في الرواية الأخرى. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعا أن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فحطه الله

إلى ستين ذراعا فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعا أن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق، انتهى.

٤٣٣٣ م - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٠٩-١١٠، ١٤/ ١٣٠)، وهناد في «الزهد» (٥٥)، والحسين المروزي في «زوائده على الزهد لابن المبارك» (١٥٧٥)، ومسلم)٢٨٣٨، (١٦)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٦٠)، وأبو نعيم (٢٤٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٥)، من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الأوائل» (٣١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٤٠)، وفي «أخبار أصبهان» (١/ ٣٠٠، ٣٠١) من طرق عن الأعمش به.

٤٣٣٤ - حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، مَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالدُّرِّ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ».

إسناده: حسن، عطاء بن السائب اختلط بأخرة. ولا نعلم فيما إذا كان محمد بن فضيل قد سمع منه قبل اختلاطه أم بعده، لكن تابعه حماد بن زيد عند أحمد (٥٩١٣) وهو ممن سمع من عطاء قبل اختلاطه.

رجاله: «وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٣٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» بن حصين الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ» الطريقي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ» الثقفي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٧).

«مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ» السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٧).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٤٠، ١٣/ ١٤٤)، وهناد في «الزهد» (١٣٢) والترمذي (٣٣٦١)، والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣٢٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٣٤١) من طريق محمد بن فضيل بهذا الإسناد.

وأخرجه حسين المروزي في «زوائده» على «زهد ابن المبارك» (١٦١٣)، وأحمد (٥٣٥٥)، وهناد في «الزهد» (١٣١)، والطبري (٣٠/ ٣٢٠)، والدارمي (٢/ ٣٣٧، ٣٣٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٦) من طرق عن عطاء بن السائب بهذا الإسناد.

قوله: «الْكَوْثَرُ» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وهو فوعل من الكثرة، والمراد منه الخير الكثير الذي أعطاه ربه من القرآن أو النبوة، أو كثرة الأمة، أو سائر المراتب العلية، ومنها: المقام المحمود، واللواء الممدود، والحوض المورود، ولا منافاة، بل الكل داخل في الكوثر، وإن كان اشتهاره في معنى الحوض أكثر. حكاه القاري.

قوله: «نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ» جار ماؤه وهو على وزن فوعل من الكثرة والواو زائدة يسمى به النهر لكثرة مائه وآنيته، وعظم قدره وخيره.

قوله: «حَافَّتَاهُ» أي: جانباه، وفي القاموس: حافتا الوادي وغيره جانباه، قال في «التحفة»: لا تخالف بين هذا وبين قوله حافتاه قباب اللؤلؤ لأن حافتيه تكونان من الذهب، وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما ومجراه على الدر والياقوت أي: جريانه مائه عليهما تربته أطيب من المسك أي: ترابه أطيب ريحا منه؟. انتهى.

قوله: «مَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالدُّرِّ» أي جريان مائه عليهما.

قوله: «تُرْبَتُهُ» أي: تراب أرضه.

٤٣٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَلَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١]».

إسناده: ضعيف لضعف عبد الرحمن بن عثمان بن أمية أبي بحر البكراوي، وقد توبع.

رجاله: «أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ» حفص بن عمر بن عبد العزيز، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ» بن أمية الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٨٩).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٠١-١٠٢)، وهناد في «الزهد» (١١٣)، والدارمي (٢٨٣٨)، وأحمد (٩٦٥٠)، والترمذي (٣٢٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٨٥)، والطبري (٢٧/ ١٨٣-١٨٤)، والبغوي (٤٣٧٢) من طرق عن محمد بن عمرو، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٣٢٥٢، ٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٦)، والترمذي (٢٦٩٤) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً» قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يقال: إنها طوبى. قال العسقلاني: وشاهد ذلك عند أحمد والطبراني وابن حبان.

وقال الخطابي: الشجرة المذكورة يقال: إنها طوبى.

قوله: «يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا» أي: في ناحيتها، وإلا فالظل في عرف أهل الدنيا ما

يقي من حر الشمس وأذاها، وقد يقال: المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الشمس، ومنه ما بين ظهور الصبح إلى طلوع الشمس؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] ويمكن أن يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون لما تحته كالحجاب الساتر. قاله القاري.

وقال القرطبي: ومعنى ظلها: نعيمها وراحتها، من قولهم: عيش ظليل، وقيل: معنى ظلها: ذراها وناحيتها وكنفها، كما يقال: أنا في ظلك، أي: في كنفك وحوطتك.

قلت: والذي أحوج إلى هذين التأويلين أن الظل المتعارف عندنا إنما هو وقاية عن حر الشمس وأذاها، وليس في الجنة شمس، وإنما هي أنوار متوالية لا حر فيها، ولا قر، بل: لذات متوالية، ونعم متتابعة. انتهى.

وقال السندي: إما بناؤه على أن النور في الجنة يكون من جانب السطح الذي هو العرش فحينئذ يظهر فيها الظل للأجسام الكثيفة، وإما المراد به مكان الظل لو فرض هناك ظل، وهذا مبني على أن هذه الجنة مضيئة بنفسها فلا يمكن الظل فيها.انتهى.

قوله: «مِائَةَ سَنَةٍ، وَلَا يَقْطَعُهَا» أي: لا ينتهي الراكب إلى انقطاع ظلها.

قوله: «إِنْ شِئْتُمْ» مصداق ذلك وشاهده قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣٠ - ٣١].

٤٣٣٦ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ، قَالَ سَعِيدٌ: أَوَفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا، نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيَزُورُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ، وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ، عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، مَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُحَاضَرَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ: أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ، ثُمَّ يَقُولُ: قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ، قَالَ: فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حُفَّتْ

بِهِ الْمَلَائِكَةُ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ»، قَالَ: «فَيُجعلُ لنَا مَا اشْتَهَيْنَا، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ، فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ، فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّل عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا»، قَالَ: «ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا، فَتَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا، فَيَقُلْنَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطِّيبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَنَقُولُ: إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّوَجَلَّ، وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي الْعِشْرِينَ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٥م).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ» المحاربي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠٩).

«سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٨٥، ٥٨٧)، وابن حبان (٧٤٣٨) من طريق هشام بن عمار بهذا الإسناد.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وأخرجه الآجري في «التصديق بالنظر» (٣١)، وابن أبي عاصم (٥٨٦)، من طريق محمد بن مصفى، عن سويد بن عبد العزيز، عن الأوزاعي بهذا الإسناد.

قوله: «أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ» في السوق على ما يدل عليه السياق.

قوله: «أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَك» في الآخرة.

قوله: «فِي سُوقِ الْجَنَّةِ» أي: كما جمع بيننا في سوق المدينة، قال السندي: قيل: هو مجمع لأهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة، أي: أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والنهار والليل، انتهى.

قوله: «قَالَ سعيد» لأبي هريرة.

قوله: «أَوَفِيهَا سُوقٌ؟» أي: هل في الجنة سوق وهو موضوع للحاجة إلى التجارة ؟.

قوله: «إِذَا دَخَلُوهَا» الجنة.

قوله: «نَزَلُوا فِيهَا» أي: في منازلها ودرجاتها.

قوله: «بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ» أي: بقدر زيادة طاعاتهم كمية وكيفية.

قوله: «فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» أي: قدر إتيانه، والمراد في مقدار الأسبوع.

قوله: «فَيَزُورُونَ اللهَ» أي: يأتونه في مقدار تمام الأسبوع من أيام الدنيا.

قوله: «وَيُبْرِزُ» من الإبراز أي: يظهر ربهم إليهم.

قوله: «لَهُمْ عَرْشَهُ» العظيم.

قوله: «وَيَتَبَدَّى» بتشديد الدال أي: يظهر ويتجلى ربهم.

قوله: «في رَوْضَةٍ» عظيمة.

قوله: «فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِر» أي: كراسي مرتفعة.

قوله: «وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ» هو جوهر بحري وهو نوع من الحجارة البيض.

قوله: «وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ» وهو جوهر بحري أبيض صاف.

قوله: «وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ» بفتح الزاي والموحدة فراء ساكنة فجيم مفتوحة: جوهر بحري أزرق.

قوله: «وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ» أي: أدونهم منزلة.

قوله: «وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ» قال القاري: أي: والحال أنه ليس في أهل الجنة دون وخسيس. قال الطيبي – رَحِمَهُ اللَّهُ –: هو تتميم صونا لما يتوهم من قوله: أدناهم الدناءة، والمراد به الأدنى في المرتبة، والحاصل أنه يجلس أقل أهل الجنة اعتبارا، انتهى.

قوله: «عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ» بضم الكاف وسكون المثلثة، جمع كثيب أي: تل من الرمل المستطيل من كثبت الشيء إذا جمعته.

قوله: «وَالْكَافُورِ» بالجر عطف على المسك، ففي القاموس: هو نبت طيب نوره كنور الأقحوان أو الطلع أو وعائه، طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، يظل خلقا كثيرا، وتألفه النمورة، وخشبه أبيض هش، ويوجد في أجوافه الكافور، وهو أنواع، ولونها أحمر، وإنما بيض بالتصعيد مع الكرم وعين في الجنة، حكاه القاري.

قوله: «مَا يُرَوْنَ» بصيغة المجهول من الإراءة، والضمير إلى الجالسين على الكثبان أي: لا يظنون ولا يتوهمون.

قوله: «أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ» أي: أرباب المنابر.

قوله: «بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا» حتى يحزنوا بذلك، لقولهم على ما في التنزيل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، بل إنهم واقفون في مقام الرضا، ومتلذذون بحال التسليم بما جرى القضاء.

قوله: «هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟» أي: يتجلى الذات؟.

قوله: «هَلْ تَتَمَارَوْنَ» بفتح الراء، أي: هل تشكون.

قوله: «فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ» أي: في رؤيتكم الشمس.

قوله: «وَالْقَمَرِ» أي: وفي رؤية القمر.

قوله: «لَيْلَةَ الْبَدْرِ» أي: ليلة أربع عشرة عند كمال نوره. قال القاري: واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالي البدور، فإنه لم يكن حينئذ في نهاية النور. انتهى.

قوله: «قُلْنَا: لَا» أي: لا نشك في رؤية الشمس والقمر.

قوله: «قَالَ كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ» والتشبيه إنما هو في كمال الظهور لا في غيره من خطرات تختلج في الصدور.

قوله: «وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ» أي: في مجلس محاضرة الرب.

قوله: «أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُحَاضَرَةً» قال القاري: بالضاد المعجمة من الحضور وقد صحف بالمهملة. قال التوربشتي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الكلمتان بالحاء المهملة

والضاد المعجمة، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان، ويبينه الحديث: «ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان» الحديث. والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة. انتهى.

قوله: «يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ:» أيها المؤمنون.

قوله: «يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا» أي: مما لا يجوز في الشرع، فكأنه توقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه.

قوله: «يُذَكِّرُهُ» بتشديد الكاف أي: فيعلمه الله.

قوله: «بَعْضَ غَدَرَاتِهِ» بفتح الغين المعجمة والدال المهملة، جمع غدرة - بالسكون - بمعنى الغدر، وهو ترك الوفاء، والمراد معاصيه؛ لأنه لم يف بتركها الذي عهد الله إليه في الدنيا.

قوله: «أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟» أي: أدخلتني الجنة فلم تغفر لي ما صدر لي من المعصية.

قوله: «فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ» قال القاري: قال الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: عطف على مقدر أي: غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة، والتقديم دل على التخصيص، أي: بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك. انتهى.

قوله: «طِيبًا» بكسر الطاء المهملة أي: طيبا عظيما.

قوله: «مِنَ الْكَرَامَةِ» والمنزلة.

قوله: «قَدْ حُفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ» بتشديد الفاء أي: أحاطت به الملائكة.

قوله: «فَيُجعل لَنَا» أي: تحمل لنا الملائكة أو الولدان مما في ذلك السوق إلى قصورنا.

قوله: «مَا اشْتَهَيْنَا» أي: في تلك السوق من أنواع المرزوق.

قوله: «لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى» الجملة حال من «ما» في «ما اشتهينا»، وهو المحمول، والضمير في يباع عائد إليه.

قوله: «يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ» أي: يرى.

قوله: «فَيُقْبِلُ» من الإقبال أي: فيجيء ويتوجه.

قوله: «فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ» أي: في الرتبة والمنزلة.

قوله: «فَيَرُوعُهُ» بضم الراء أي: يعجب الرجل، فالروع بمعنى الإعجاب أي: يعجبه حسنه فيدخل في روعه مما يتمنى مثل ذلك لنفسه.

قوله: «فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ» أي: ما ألقي في روعه من الحديث.

قوله: «حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ» أي: يتصور.

قوله: «أَحْسَنُ مِنْهُ» والمعنى: يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه.

قوله: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا» أي: في الجنة، قال القاري: فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر، فإنه متعد غير ملائم للمقام. انتهى.

قوله: «فَتَلْقَانَا» من التلقي أي: يستقبلنا وفي نسخة فيلقانا من اللقي أي: فيرانا.

قوله: «وَيَحِقُّنَا» قال القاري: بكسر الحاء وتشديد القاف، وفي نسخة بضم الحاء، ففي المصباح: حق الشيء كضرب ونصر - إذا ثبت، فالمعنى: يوجبنا ويلزمنا. ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال أي: يحق لنا ويليق بنا، انتهى.

قوله: «أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا» أي: من الانقلاب، وهو الانصراف على وجه الكمال لأثر مجالسة ذي الجلال والجمال، ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال. قاله القاري.

٤٣٣٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقُ أَبُو مَرْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ، إِلَّا زَوَّجَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً، ثِنْتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَسَبْعِينَ مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، مَا مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ شَهِيٌّ، وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي» قَالَ هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ: «مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَعْنِي رِجَالًا دَخَلُوا النَّارَ، فَوَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ نِسَاءَهُمْ، كَمَا وُرِثَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ.

إسناده: ضعيف جدًّا، خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعيف واتهمه ابن معين.

رجاله: «هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقُ أَبُو مَرْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٧).

«خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٧).

«أَبِيهِ» هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٧).

«خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ» الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

«أَبِي أُمَامَةَ» صدي بن عجلان الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه ابن عدي في ترجمة خالد من «الكامل» (٣/ ٨٨٤) من طريق هشام بن خالد الأزرق بهذا الإسناد.

قوله: «زَوَّجَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً» أي جعلهن زوجات له وقيل: قرنهن به من غير عقد تزويج.

قوله: «ثِنْتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ» أي: نصيبه منهن.

قوله: «وَسَبْعِينَ مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» قال هشام أحد رواته: يعني رجالا دخلوا

النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون. وأخذ منه أن الله أعد لكل واحد من الخلق زوجتين فمن حرم ذلك بدخوله النار من أهلها وزعت زوجاتهم على أهل الجنة كما توزع المنازل التي أعدت في الجنة لمن دخل النار من أهلها كما يوضحه خبر ما من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزليه فذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠] وظاهره استواء أهل الجنة في هذا العدد من الزوجات اثنتين منهن بطريق الأصالة وسبعين بطريق الوراثة عن أهل النار فيستنبط منه أن نسبة رجال أهل الجنة إلى رجال أهل النار كنسبة سدس سدسهم وهو نسبة الاثنين إلى جملة اثنين وسبعين لأن سدسها اثني عشر وظاهره أيضا أن هذه الزوجات كلهن من الحور لأن الثنتين اللتين لكل واحد بطريق الأصالة منهن فاللاتي بطريق الإرث كذلك فهن غير الزوجات من الإنس، وقد جاء مصرحا به في خبر أحمد إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة إلى أن قال: وله من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، حكاه المناوي.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: هذه الزيادة تفرد بها بن ماجه فإن السيوطي رمز به في جامعه الصغير وخالد بن يزيد ضعيف جدًّا، قال يحيى بن معين: لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على أصحاب رسول الله ﷺ ما روى من الستة غير المؤلف ومع هذا توجيهه مشكل لأنه إن أراد به أن تلك الزوجات كان أزواجهن كفارا وهن مسلمات فلا يتصور لأن نساء الكفار كلهن كوافر إلا من شاء الله، فكيف بمقدار هذا العدد وإن كان المراد أنهن أيضا كن كوافر فليس بصحيح لأن دخول الجنة على الكافر حرام وإن كان المراد به أنه ما منا من أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فلو فرضنا أن الكفار دخلوا النار بقيت مقاعدهم في الجنة والنساء من لوازم مقعد أهل الجنة فنحن نرث تلك النساء وهذا وإن كان صحيحا باعتبار كثرة الكفار لكن لا يخفى أن هذه النساء أيضا من الحور لا من نساء الدنيا فليس للتخصيص بأن ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه وجه وجيه إلا أن يقال: إن قوله سبعين من ميراثه مسكوت عنه بأنهن من الحور أو من نساء الدنيا فتخصيص ثنتين من الحور العين لفضل كونهما من زوجات المؤمن وسبعين كن من زوجات الكفار، ولكن لا يساعده تفسير هشام بن خالد حيث عد امرأة

فرعون منهن إلا أن يعمم هذا القول على نساء الدنيا ونساء الجنة، انتهى.

قوله: «مَا مِنْهُنَّ» أي: ما من تلك الزوجات الاثنتين والسبعين.

قوله: «وَاحِدَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ» أي: فرج.

قوله: «شَهِيٌّ» أي: مُشتهٍ.

قوله: «وَلَهُ» لزوجهن.

قوله: «ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي» أي: لا يضعف ولا ينعطف ولا يفتر عن الجماع فهو كناية عن وفور قوة الجماع فيه. قاله السندي.

وقال المناوي: فائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنه في الجنة قلنا: مناكح الجنة وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات لا في تمام حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فائدتها، انتهى.

٤٣٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَامِرٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَشْتَهِي».

إسناده: حسن من أجل عامر بن عبد الواحد الأحول فهو صدوق حسن الحديث.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ» بن أبي عبد الله الدستوائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢٥).

«أَبِي» هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٠).

«عَامِرٍ» هو ابن عبد الواحد الأحول، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٠٩).

«أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ» هو بكر بن عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٠٦٣)، والدارمي (٢/ ٣٣٧)، والترمذي (٢٥٦٣)، وأبو يعلى (١٠٥١)، وابن حبان (٧٤٠٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٧٥)، من طرق عن معاذ بن هشام بهذا الإسناد.

قوله: «الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ» أي: فرضا وتقديرا.

قوله: «كَانَ حَمْلُهُ» أي: حمل الولد.

قوله: «وَوَضْعُهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ» لأن الانتظار أشد من الموت، ولا موت في الجنة ولا حزن.

قوله: «كَمَا يَشْتَهِي» من أن يكون ذكرا أو أنثى ونحو ذلك.

قال المناوي: والمراد أن ذلك يكون إن اشتهى كونه لكنه لا يشتهي ذلك فلا يولد له فلا تعارض بينه وبين خبر العقيلي بسند صحيح إن الجنة لا يكون فيها ولد، انتهى.

وقال السندي: وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم: في الجنة جماع ولا يكون ولد، وهكذا يروى عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعي، وقال محمد وإسحاق بن

إبراهيم في حديث النبي ﷺ «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة» هذا إذا اشتهى ولكن لا يشتهي قال محمد: وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ «أن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد». وحاصل التأويل الذي نقله عن إسحاق أن قوله ﷺ: «إذا اشتهى المؤمن» على الفرض والتقدير فكلمة إذا وضعت موضع لو المفيدة للفرض. انتهى.

٤٣٣٩ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلى الْجَنَّةِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيُقَالُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا، وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَكَانَ يُقَالُ: هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً.

إسناده: صحيح.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«جَرِيرٌ» هو ابن عبد الحميد الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«مَنْصُورٍ» هو ابن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«إِبْرَاهِيمَ» هو ابن يزيد بن قيس النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«عَبِيدَةَ» هو ابن عمرو السلماني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٧).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ» بن غافل الهذلي، سبقت ترجمته تحت باب فضل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تخريجه: أخرجه أحمد (٤٣٩١)، والبخاري (٦٥٧١، ٧٥١١)، ومسلم (١٨٦،

٣٠٨)، وأبو يعلى (٥١٣٩)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٥٩، ٣١٧)، وابن منده (٨٤٢)، وأبو عوانة (١/ ١٦٦)، والشاشي (٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨)، وابن حبان (٧٤٧٥)، والطبراني في الكبير (١٠٣٣٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٤٤) والبيهقي في البعث (١٠٣) وفي الأسماء والصفات (ص٢٢١) من طرق عن منصور بهذا الإسناد.

قوله: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا» أي من النار.

قوله: «وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إلى الْجَنَّةِ»أي: فيها، والظاهر أنهما متلازمان؛ فالجمع بينهما للتوضيح، ولا يبعد أن يكون احترازا مما عسى أن يتوهم من حبس أحد في الموقف من أهل الجنة حينئذ، والله تعالى أعلم.

قوله: «رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا»حال أو مصدر، من حبا الصبي إذا مشى على أربع، أو دب على استه، أي: زحفا.

قال الحافظ في «الفتح»: قال عياض: جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط، قال: فيحتمل أنهما اثنان إما شخصان وإما نوعان أو جنسان، وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك، ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى إما في شخص واحد أو أكثر. قلت: وقع عند مسلم من رواية أنس عن ابن مسعود ما يقوي الاحتمال الثاني و«لفظه آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك» وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع. انتهى.

قوله: «فَيُقَالُ لَه» من جهة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وفي رواية: فيقول الله.

قوله: «اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا» أي: فيجيء قريبا منها أو فيدخلها.

قوله: «فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ» أي: من تصويره تعالى.

قوله: «أَنَّـهَا» أي: الجنة.

قوله: «مَلْأَى» أي: مملوؤة بأهلها، قال السندي: كأنه تعالى يخفى عليه منزله فيخيل إليه من كثرة الأهل أنه ما بقي فيها منزل.

قوله: «فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى» يعني وليس لي مكان فيها.

قوله: «فَيَأْتِيهَا» أي فيأتي ذلك الرجل الجنة.

قوله: «فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا» أي في سعتها وقيمتها.

قوله: «وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا» أي: زيادة عليها في الكمية والكيفية، وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، فالمؤمن حيث ترك الدنيا وهي صارت كالحبس في حقه جوزي بمثلها عدلا وأضعافها فضلا. حكاه القاري.

قوله: «أَتَسْخَرُ بِي» بفتح الخاء أي تستهزئ مني، قال السندي: كأنه استبعد ذلك؛ لأنه رأى أنه ليس أهلا لذلك وأن الجنة ما بقي فيها أدنى منزل فضلا عن هذا المقدار من الفراغ، قيل: هذا الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما قال من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه فرحا وجرى على عادته في الدنيا من مخالطة المخلوق. انتهى.

قوله: «أَوْ أَتَضْحَكُ بِي» شك من الراوي، قال النووي: هذا شك من الراوي، هل قال: أتسخر بي؟ أو قال: أتضحك بي؟ فإن كان الواقع في نفس الأمر أتضحك بي فمعناه: أتسخر بي؛ لأن الساخر في العادة يضحك ممن يسخر به فوضع الضحك موضع السخرية مجازا. وأما معنى أتسخر بي هنا ففيه أقوال: أحدها: قاله المازري: أنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث دون لفظه، لأنه عاهد الله مرارا ألا يسأله غير ما سأل، ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية، فقدّر الرجل أن قول الله تعالى له، «ادخل الجنة» وتردده إليها وتخييل كونها مملوءة، ضرب من الإطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له، فسمي الجزاء على السخرية، سخرية. فقال: «أتسخر بي» أي تعاقبني بالإطماع. والقول الثاني: قاله أبو بكر الصوفي: إن معناه نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى، كأنه قال: أعلم أنك لا تهزأ بي لأنك رب العالمين وما أعطيتني من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ولكن العجب أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له، قال: والهمزة في أتسخر بي همزة نفي، قال وهذا كلام منبسط متدلل والقول الثالث: قاله القاضي عياض: أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله، لما ناله من السرور ببلوغ مالم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشا وفرحا، فقاله وهو لا يعتقد حقيقة معناه، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق، وهذا كما قال النبي ﷺ في الرجل الآخر: أنه لم يضبط نفسه من الفرح، فقال: «أنت عبدي وأنا ربك» والله أعلم. واعلم: أنه وقع في الروايات: أتسخر بي وهو صحيح، يقال: سخرت

منه وسخرت به، والأول هو الأفصح الأشهر، وبه جاء القرآن، والثاني فصيح أيضا وقد قال بعض العلماء: أنه إنما جاء بالباء لإرادة معناه كأنه قال: أتهزأ بي، والله أعلم. انتهى.

قوله: «وَأَنْتَ الْمَلِكُ» والحال أنت الملك القدوس الجليل.

قوله: «فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ» أي ظهرت، قال المازري: هذا مشكل، وتفسير الضحك بالرضا لا يتأتي هنا، ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه، وأما نسبة السخرية إلى الله فهي على سبيل المقابلة.

قلت: أمثال هذه الإطلاقات يراد بها لوازمها من الإهانة ونحوها.

قوله: «نَوَاجِذُهُ» أي أواخر أضراسه، قال السندي: قيل: إنما ضحك ﷺ استعجابا وسرورا بما رأى من كمال رحمته تعالى ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه.

قوله: «فَكَانَ يُقَالُ» عند الناس.

قوله: «هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» أي درجة، وإنما قالوا ذلك لأن النبي ﷺ قال ذلك، وهو الصادق المصدوق.

٤٣٤٠ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: «اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: «اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ» بن مصعب التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبُو الْأَحْوَصِ» هو سلام بن سليم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧).

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ» ملك بن ربيعة السلولي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩١٧).

«أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ» بن النضر النجاري، خادم النبي ﷺ، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤).

تخريجه: أخرجه هناد في «الزهد» (١٧٣)، والترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي في «المجتبى»(٨/ ٢٧٩)، وفي «عمل اليوم والليلة» (١١٠)، والطبراني (١٣١١)، وابن جبان (١٠٣٤)، والآجري في «الشريعة» (ص٣٩٣)، والخطيب في تاريخه (١١/ ٣٧٨)، والضياء (١٥٥٨، ١٥٥٩) من طريق أبي الأحرص، عن أبي إسحاق به.

وأخرجه أحمد (١٣١٧٣)، والطبراني في «الدعاء» (١٣١٠)، والحاكم (١/ ٥٣٥، ٥٣٤)، والضياء في «المختارة» (١٥٦٠) من طرق عن إسرائيل، عن أبي إسحاق به.

قوله: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ» بأن قال: اللَّهمّ إني أسألك الجنة، أو قال: اللَّهمّ أدخلني الجنة، وهو الأظهر.

قوله: «ثَلَاثَ مَرَّات»أي: كرره في مجالس أو في مجلس بطريق الإلحاح على ما

ثبت أنه من آداب الدعاء، وهذا هو الظاهر المتبادر، ويحتمل أن يكون المراد به ثلاث أوقات وهي عند امتثال الطاعة وانتهاء المعصية وإصابة المصيبة، أو عند التصديق والإقرار والعمل. قاله القاري.

قوله: «قَالَتِ الْجَنَّة» ببيان الحال أو بلسان القال لقدرته تعالى على إنطاق الجمادات، أو المراد أهل الجنة من الحور والولدان وخزنتها.

قوله: «اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّة» أي: دخولا أوليا أو لحوقا آخريا.

قوله: «وَمَنِ اسْتَجَار» أي: استحفظ.

قوله: «مِنَ النَّار» بأن قال: اللَّهمّ أجرني من النار.

قوله: «ثَلَاثَ مَرَّات قَالَتِ النَّارُ: «اللَّهُمَّ أَجِرْهُ» أي احفظه أو أنقذه.

قوله: «مِنَ النَّار» أي: من دخوله أو خلوده فيها. قال المناوي: وهذا القول يحتمل كونه بلسان القال بأن يخلق الله فيها الحياة والنطق وهو على كل شيء قدير أو بلسان الحال وتقديره قالت خزنة الجنة من قبيل قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]، ويؤيده ذكر الجنة في قوله: «اللّهمّ أدخله الجنة» وإلا لقالت اللَّهمّ أدخله إياي ويحتمل كونه التفات من التكلم إلى الغيبة وكذا الكلام في قوله قالت النار وجاء في رواية ذكر العدد في الاستجارة من النار ثلاثا وحذفه في سؤال الجنة وهو تنبيه على أن الرحمة تغلب الغضب وعلى أن عذابه شديد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، فيكفي في طلب الجنة السؤال الواحد بخلاف الاستجارة من النار. انتهى.

٤٣٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» هو عبد الله الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ» بن أسد الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي هُرَيْرَةَ» الدوسي، أحد المكثرين، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥-٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٨) من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «فَإِذَا مَاتَ» أي أحدكم.

قوله: «فَدَخَلَ النَّار» بكفره، أو نفاقه فإنه يخلد بسببه فيرثه المؤمن، وأما دخول النار بالمعاصي ولو كانت كبائر فلا يخلد في النار فلا يرث منزله.

قوله: «وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ» الذي مات على الكفر والنفاق وكان له منزلة في الجنة على طريق الإصالة فيحرم هذا الكافر أو المنافق بسبب خلوده في النار ويرثه المسلم.

قوله: «فَذَلِكَ» أي شاهد ذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠].

فهرس الموضوعات

[المجلد العشرون]

الموضوع .... الصفحة

٣٨

كتاب الزهد

١ - باب الزهد في الدنيا ٥

٢ - باب الهم بالدنيا ١٦

٣ - باب مثل الدنيا ٢٣

٤ - باب من لا يؤبَه لَه ٣٦

٥ - باب فضل الفقراء ٤٧

٦ - باب منزلة الفقراء ٥٢

٧ - باب مجالسة الفقراء ٥٦

٨ - باب في المكثرين ٦٦

٩ - باب القناعة ٨١

١٠ - باب معيشة آل محمد ﷺ ٩٦

١١ - باب ضجاع آل محمد ﷺ ١٠٥

١٢ - باب معيشة أصحاب النبي ﷺ ١١٢

الموضوع .... الصفحة

١٣ - باب في البناء والخراب ١٢١
١٤ - باب التوكل واليقين ١٢٩
١٥ - باب الحكمة ١٤٠
١٦ - باب البراءة من الكبر والتواضع ١٤٩
١٧ - باب الحياء ١٦٢
١٨ - باب الحلم ١٧٣
١٩ - باب الحزن والبكاء ١٨١
٢٠ - باب التوقي على العمل ١٩٦
٢١ - باب الرياء والسمعة ٢٠٥
٢٢ - باب الحسد ٢١٧
٢٣ - باب البغي ٢٢٤
٢٤ - باب الورع والتقوى ٢٣١
٢٥ - باب الثناء الحسن ٢٤٤
٢٦ - باب النية ٢٥٦
٢٧ - باب الأمل والأجل ٢٦٦
٢٨ - باب المداومة على العمل ٢٧٨
٢٩ - باب ذكر الذنوب ٢٨٩
٣٠ - باب ذكر التوبة ٣٠٠
٣١ - باب ذكر الموت والاستعداد له ٣٢٣
٣٢ - باب ذكر القبر والبلى ٣٤٤

الموضوع ....الصفحة

٣٣ - باب ذكر البعث.. ٣٧٠
٣٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ ٣٩٣
٣٥ - باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٤١٦
٣٦ - باب ذكر الحوض ٤٣٤
٣٧ - باب ذكر الشفاعة.. ٤٥٠
٣٨ - باب صفة النار.. ٤٨٧
٣٩ - باب صفة الجنة ٥٠٩
فهرس الموضوعات/ المجلد العشرون.. ٥٤٩